

فكر

مجلة ثقافية تعني بالفكر والثقافة
العدد 2 - يناير 2013

□ أدب السجون:
أين اختفى هذا النوع من
الأدب؟

□ قصر الحمراء مكان
يتوقف فيه الزمن

□ العنصرية والإرهاب في
الأدب الصهيوني

□ محمد الفريح :
يضع حلولاً لتسويق الكتاب



□ أمير تاج السر يكتب عن
ذاكرة الكتابة



| | |
|----|---------------|
| 3 | موضوع الغلاف |
| 10 | رأي |
| 12 | بين السطور |
| 16 | أفكار مضيئة |
| 22 | دراسة |
| 34 | حياتنا |
| 39 | كتب |
| 42 | مراجعات |
| 51 | فنون |
| 54 | معالم وحضارات |
| 59 | صدر حديثاً |
| 64 | دبل كليك |
| 67 | علوم |
| 69 | 2012 |
| 70 | نقطة ضوء |

فكر

مجلة ثقافية فصلية تعني بالفكر والثقافة

فكر الثقافية



<http://www.facebook.com/profile.php?id=100005076097339>

في العدد الثاني من مجلة والثقافية نطل عليكم للمرة الثانية عسى أن نوفق لتقديم ماهو جديد في الفكر والثقافة.

يمكنكم في هذا العدد من مجلة فكر استخدام الروابط بالنقر عليه كي يوصلكم إلى المواقع الأخرى على شبكة الانترنت ولمشاهدة مقاطع الفيديو والأفلام الوثائقية كل ذلك من أجل المتعة والفائدة.

المبتكر

للجغرافيكس والتحرير

ALMUBTKER For
Graphics and Editing
almubtker@gmail.com

المبتكر للجغرافيكس

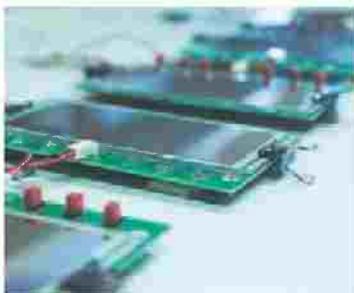


حياتنا



الإعلانات في الشوارع

علوم



الثنائيات العضوية - مصدر جديد للضوء

معالم وحضارات



قصر الحمراء مكان يتوقف فيه الزمن

فنون



فن الرسم على الرصيف بالأبعاد الثلاثية

في هذا العدد يكتب لكم:

محمد الفريخ: كيف تسوق كتابك
ميسون أبو بكر: اعتذار
أمير تاج السر: ذاكرة الكتابة
نواف القديمي: روايات أدب السجون عن ذكريات
وتجارب المعتقلين
رشا المالح: رواية السجن تتمرّد على الكلاسيكية
أحمد الصمعاني: العلاج بالقرآن
عارف عبد الرحمن: 28 فكرة إبداعية
لاستخدام تويتر في مجال التعليم
د. خليل حسونة: العنصرية والإرهاب في الأدب
الصهيوني
رانيا منير: الإعلانات في الشوارع مدينة ترحب
بها وأخرى تحظرها
ناصر الزمل: هؤلاء غيروا حياة البشرية - تاريخ
البريد الإلكتروني

أدب السجون: أين اختفى هذا النوع من الأدب؟

أدب السجون هو الأدب الإنساني النضالي الذي ولد في عممة وظلام الأقبية والزنازين وخلف القضبان الحديدية، وخرج من رحم الوجع اليومي والمعاناة النفسية والقهر الذاتي، والمعبر عن مرارة التمذيب وآلام التشكيل وهموم الأسير وتوقه لنور الحرية وخيوط الشمس. وإبداعات أدب السجون فريدة الملمح، تصرف من مخزون قلم هو مزيج نفثات وخطرات وأهات، مجبولة بترنيمات عوالم الروح الفارقة في التأمل وبمضردات الشجرية المبريرة..



المواظبة في تتبع أخبارهم، إذ إنه من العيب عليك وأنت المتابع لكل القضايا التي ترتج ثوبها الثقافة العالمية، ألا تتبع النفي الذي عاشه شاعر إسبانيا العظيم (روهايل البرني) الذي عاش منفياً عن وطنه إسبانيا مدة تزيد على الـ (39) عاماً، وألا تعرف المعاناة التي عاشها شاعر نشيلي العظيم بابلو نيرودا، وألا تكون قد قرأت كتابه دائع النصيت آنذاك (اعترف بأنني قد عشت).

ويقول الكاتب خليل فتيدل: الأمر ذاته كان ينطبق على الكتاب الأمثل عن أدب السجون الذي كتبه الروائي الروسي دوستيفسكي والموسوم بـ (مذكرات من بيت الموتى)، والذي يتحدث عن عذاب المعتقلين الروس في منطقة سيبيريا.

أما بخصوص الكتابات الإبداعية العربية فجميع جبلي السبعيني يذكر رواية (الكرك) التي كتبها صاحب (نويل) الروائي نجيب

تنتهي، عن دورها في صقل مستوى خبراتهم، ومدهم بأدوات ومهارات الرواية المثقنة، المحاكية روح الواقع، وكذا النضج من عمق الوجدان الإنساني.

وفي السبعينيات من القرن العشرين كان يصعب تعميدهم ككاتب مبدع إن لم تقرأ المجلدات السمكية والكتب ذات القطع المتوسط والصغير التي كانت لها علاقة جبرية صميمية بأدب السجون والمعتقلات، وكان يبدو من العيب على أي مثقف يضع نفسه في مصاف الكتاب الظالمين، ألا يعرف شاعر تركيا العظيم ناظم حكمت وحبيبة أسره (منور) التي انتظرت مدة تزيد على الـ 30 عاماً.

وكان من الصعب أيضاً على القارئ الذي يشتم بالمواظبة، ولديه السجل الكامل بالمعتقلين المتناضلين من كتاب العالم ألا يمتلك القدرة على

هكذا بوصف بعض النقاد والمحللين ماهية الأعمال الروائية التي كتبها مثقفون كثر، يوماً ما، بينما كانوا يقبعون خلف قضبان السجن، إذ سجلوا فيها ومعها، أروع نماذج تجاربهم، ومن بينهم صنع الله إبراهيم، الذي قال في أحد حواراته، إنه غير نادم على القشرة التي فضالها في السجن، بل يرى أنه مدين إليها كونها أنحت له القشرة على التفكير بصفاء، ومراعية البشر والتعرف إلى سلوكهم.. فهل حقاً، يُمكن القول إن تجربة السجن لدى الكاتب، تبع خصب، كونه يستفيد من رحمتها، وينجح في ترويضها وتشكيلها؟

لا يتردد روايتيون كثر، عايشوا واختبروا تجربة السجن، في التأكيد ضمن أحاديثهم، على أنهم يحنون إلى ذكرى فترة السنوات التي فضوها في السجن، ونجدهم يروون سيراً وحكايات لا

محفوظ، وتلك الضجة التي أحدثتها تلك الرواية في مجال أدب السجون والمعقلات، وجميع أفراد جيلي من المواظبين على مثل هذا النوع من القراءات لا يزالون يذكرون ارتعاشة أيدينا ونحن نهرب رواية (شرق المتوسط) للروائي الراحل عبد الرحمن منيف، ونحن نرتعش خوفاً على بطلها رجب الذي ذاق الأمرين في السجون والمعقلات السياسية العربية.

وأنا ما زلت أذكر الرواية الوثائقية التي كتبها الكاتب الفلسطيني نوفيق هياض وحملت عنوان (المجموعة 778)، وهي ترصد اعتقال خلية فلسطينية مناضلة بثوثيقية مُدهشة، وكان قد كتبها هياض على ورق السجائر وحينها أفرج عنه إثر المعاهدة المصرية الإسرائيلية قام بطباعتها ونشرها.

وجميعنا كنا نقف خلف الشاعر الفلسطيني المقاوم وهو يهجو عدوه بالكتابات التي كانت قادرة على تحريك مظاهرات.

وعرف الأدب العربي على مر العصور والحقب التاريخية المختلفة أدب الأسر وتجربة الاعتقال، فهتلاً أبو فراس الحمداني الشاعر والفارس، الذي لا يهاب الموت، كتب في السجن أروع قصائده (الروميات) في الأسر. نسمة يقول في قصيدته الشهيرة (أراك عصي الدمع):

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر

أما للهوى فهي عليك ولا أمر

نعم أنا مشتاق وعندي نوعة

ولكن مثلي لا يذاع له سر

إذا ليل أضواني بسطت يد الهوى

وأذلت دعماً من خلائقه الكبير

في حين نجد المعتمد بن عباد، ملك أشبيلية والشاعر المجيد الذي كان يعشق الأدب، قد صور عذابه وألمه وتجربته في السجن، بلغة شاعرية مؤثرة، وصور فنية غنية، ودلالات عميقة المعنى، وأسلوب شفاف وواضح، ومن أشعاره التي أثارت غرائزنا ومشاعرنا، ولأمت أحاسيسنا وشغاف فلوننا، ما كتبه وهو في سجن (أغمات) التونسي .. حيث قال:

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا

هجاءك العيد في أغمات مأسورا

نرى بشاتك في الأطمار جائئة

يفزئن للناس ما يملك قطميرا

يرزن نحوك لتسليم خاشعة

أبصارهن حسيرات مكاسيرا

يطأن في اثراب والأقدام حافية

كأنها لم تطأ مسكاً وكافورا

يقول الباحث شاعر فريد حسن: أما في الحالة العربية المعاصرة فثمة الكثير مما كتبه المبدعون العرب، الذي أمضوا الأيام الخوالي والليالي المتعبة في السجون، وخاضوا التجربة القاسية في سجون ورتائن الأنظمة العربية القمعية الاستبدادية، التي بدأت بالثسلاط والانهيار الواحدة تلو الأخرى، ومن أبرز الذين مروا بتجربة الاعتقال، الروائي والمثقف المصري صنع الله إبراهيم، الذي ينتمي لجيل الستينيات، ونزيل السجون المصرية، الذي كتب عن هذه التجربة المرّة في روايته (تلك الرائحة)، وفي السجن تعلم المعنى الحقيقي للعدالة والتقدم وحب الوطن، وأنه يعتبر السنوات التي قضاها خلف القضبان هي التي صنعت منه روائياً متميزاً، وقد قال مرة في لقاء صحفي أجري معه: «إني غير نادم على الفترة التي قضيتها في السجن، ولرى إني مدين لها بالكثير، فهي التي أنحت لي فرصة مرافقة ابشر والتعرف على سلوكهم وعلى عوالم ثرية وشخصيات مهمة وهدية، لم أكن لأتعرّف عليها وأنا خارج السجن». وأضاف قائلاً: «لوعاد الزمن إلى الوراء وخيرت سأختار خوض تجربة السجن مرّة ثانية دون تردد رغم الفترة التي قضيتها».

ويقول: في أدبنا الفلسطيني المقيم في هذا الجزء النابض من الوطن الفلسطيني (داخل حدود 48) فقد كان للدور الثقافي الذي لعبه شعراء وأدباء المقاومة في تنمية وتأسيس النوعي الثوري المقاتل وتعميق الشعور القومي، المناهض للسياسة القهرية والاضطهادية السلطوية، وصيانة الهوية الفلسطينية، سبباً في اعتقال هؤلاء الشعراء والمبدعين المناضلين والمكافحين في خمسينيات وستينيات القرن العشرين، والذين كانوا ينتمون للحزب الشيوعي، ويؤمنون بفكره الإيديولوجي التطبيقي، وينشرون إبداعاتهم في

صحفه ومجلاته وأديبائه: (الاتحاد) و(الجديد) و(الغد)، فها هو الشاعر الراحل محمود درويش يكتب من داخل زنزانه قصيدة (آخر الليل) التي يقول فيها:

وطني

يعلمني حديد سلاسل

عنف انور

ورقة المتقاتل

ما كنت أعرف تحت جلودنا

ميلاد عاصفة

وعرس جداول

سدوا علي انور في زنزانه

فتوهجت في انقلاب

شمس جداول

بينما الشاعر سميح القاسم فيكتب قصيدته (رسالة المعتقل)، التي تطوي على تحد واضح للسجان، وتقال ثوري عميق يدنو الشهر:

أومن يا أماه

أومن أن روعة الحياة

تؤبد في معتقلي

أومن أن رائري الأخير .. لن يكون

خفاش نيل .. مدجاً بلا عيون

لا يد أن يزورني الشهر

ومن الأعمال الأدبية التي صورت التجربة الاعتقالية كتاب المناضلة والثلادة والكتابة المصرية التقدمية فريدة النقاش (السجن، الوطن) الذي تحكي فيه عن فترة الأسر الممزوجة والمضخمة بالألم والقهر الإنساني والتطلع إلى الأتي، وكذلك رواية (شرق المتوسط) لعبد الرحمن منيف، ورواية (تلك العنمة الباهرة) لظاهر بن جلون، ورواية (الثقلة الخامسة) لفاضل الغزالي، وسيرة شريف حناة (العين الزجاجية) وغيرها الكثير.

وفي السبعينيات افتتح إبراهيم صموئيل أدب السجون الحديث في سوريا، بمجموعاته

هؤلاء فخري ثبيب، الذي عثر عن سجنه، من خلال كتاب (عريان بين الذئاب).

وستعرض سلوى بكر، قيمة أدب السجون، لافتة إلى أنه يسجل معاناة الإنسان في زمن ما، ودخل السياق التاريخي الخاص بهذا الزمن، حتى لا ننسى، وموضحة أنه أدب يمثل ظاهرة في مجتمعاتنا العربية، تتعلق بالقمع السياسي، ووصفة هذا الأدب بأنه أدب مؤلم ويضغط على الروح، كما تتحدث عن تجربة اعتقالها: «تعرضت لاعتقال مع مجموعة من المثقفين والصحافيين، بتهمة محاولة قلب نظام الحكم، وتحريض العمال على الإضراب، خلال حكم الرئيس المخلوع محمد حسني مبارك..»

وعلى الرغم من أن تجربة اعتقالها لم تستمر سوى 15 يوماً، قضيتها في سجن انقناطر، فإنها كانت غنية، إذ التقيت بالسجينات ووجدتهن في صورة وهيئة سببت لى صدمة بالغة؛ إذ رأيت جانباً لم أشاهده من قبل، في المجتمع المصري، باعتباره بعيداً عن الأضواء، ولا يرى في الحياة اليومية العادية، وهو ما دفعني إلى الكتابة عن المسجونات كضحايا، وعن أشكال التمييز الموجودة في المجتمع، فكانت كتابة أدبية بعيدة عن السجن السياسي، كما كتبت أيضاً رواية ثيبين حقيقة أن القمع السياسي لا يستجيب من انهولة الأولى..»

حكاية ثلاثة مقالات

يؤكد الكاتب صلاح عيسى أن أدب السجون، نموذج لأصدق الكتابات التي يكتبها صاحبها، فهو ناتج عن معاناة حقيقية، يحياها مؤلفها ولا يستطيع أن يعبر عنها، إلا من خلال الثورة والقلم، ليصوّر معاناته داخل السجن.

ويروي عيسى حكايته مع أدب السجون فيقول: «في عام 1966، نشرت ثلاث مقالات في إحدى المجلات الليبانية، تحت عنوان (ثورة 23 يوليو بين المسير والحصير)، وبعدها أمر الرئيس جمال عبد الناصر، باعتقالي، بتهمة الإساءة إلى الثورة وشخصه، ووضع العيب في النظام الاشتراكي.

وذلك رغم أن قصدي لم يكن أبداً الإساءة إلى الثورة أو إلى شخص الرئيس الراحل، بل كان لتوضيح الوضع السياسي غير الديمقراطي، الذي كانت تعانيه مصر.. وأود أن أشير هنا، إلى

الله إبراهيم، جمال الفيضاني، مصطفى أمين، عبد الرحمن الأبنودي، إذ ذاق هؤلاء مرارات الاعتقال والحبس.

لكنهم انتصروا، في النهاية، على سجانهم عبر تحويلهم تلك المواقع خلف القضبان، إلى مرع فكر وتأمل، بل وروادة ثرية المكونات، تحسن تجربتهم الإبداعية، فهتزم توثيقة القهر والكتب، لتحول الظلام فضاءات نور توفد جذوتها بقوة، فتشع كاشفة غوامض وخبايا الحياة خارج السجن، معززين إيمانهم، خلالها، بقدر الكلمة الحرة على مواجهة الظلم، والقصدي لطفيان الحاكم المستبد.

(عريان بين الذئاب)

تحكي الأدبية سلوى بكر، عن رأيها في شأن سمات وتاريخ (أدب السجون)، مبينة أنه ظاهرة أدبية قديمة، إذ إن وجود القهر الإنساني والاستبداد، دائماً ما كانا السبب في وجود هذا النوع من الأدب، وينشر سلوى إلى أن أول من كتب عن أدب السجون في مصر، هو محمد شكري الخرباوي، وهدم كتابا بعنوان: (55 يوماً في مخبأ).



سلوى بكر

وتضيف: «إن من أبرز الكتاب الذين مروا بهذه التجربة، أيضاً، الروائي صنع الله إبراهيم الذي عثر عن تجربة سجنه، من خلال رواية (نلك الرائحة).. كما أن الأديب الراحل عباس محمود العقاد، تعرض للسجن، بتهمة سب الذات الإلهية، ونجد أن بعض المناضلين، ونيس الكتاب فقط، خلقت فيهم تجربة السجن، الرغبة في الإمساك بالقلم؛ لتسجيل التجربة التي مروا بها، ومن بين

القصصية الثلاث، (رائحة الخطو الثقيل)، و(المنحنيات) و(الوعر الأثرق). كان سموثيل يورخ فيها لتجربة حقيقية وعميقة، لكن بلغة رفيعة وبحساسية خلّاق، الأمر الذي جعل تلك القصص بمثابة مايفست عن السجن السوروية، لانزال الأيدي تتداوله حتى اليوم.

وافتححت هبة دياغ تاريخاً آخر حين أصدرت كتابها (خمسة دقائق فحسب: تسع سنوت في سجون سوريا) في لندن، ويبدو أنها كتبت قبل ذلك بأكثر من عشر سنين، وإلى الآن كانت كتابات السجن في مجملها بأفلام معتقلين يساريين، وكتاب هبة الدياغ هو الأول تصدره معتقة (إخوانية) عن تجربتها، بعدما أصدر محمد سليم حماد، وهو شاب أردني سجن في سوريا، كتابه (تدمر... شاهد مشهود) عام 1998، وتقدم الكاتبة هبة دياغ وثيقة صادمة لم يتم فضحها من قبل.

وفي 2005 صدر للمفربي محمد الرحوي كتاب يحكي عن تجربة تسع سنوت من الاختطاف في مدائن (الكوبيليكس) بالرياض وأكتر وسكورة وقلعة مكونة خلال السبعينيات والثمانينيات دون محاكمة، ويلقي الكتاب على جزء مظلم من تاريخ المغرب.

وكتاب (نزمارة 234) وهي سيرة ذاتية من أدب السجن للكاتب المغربي محمد مصدق بنخضرا، يقول صاحب الكتاب إنه اسم مركب من (نزمارت) و(نمارة)، إذ إن تركيب هذا الاسم يرعى منه التنبية إلى الاستمرارية في منطف سنوت الرصاص، فالمعتقل السري (نزمارت) عرف بانتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان من تقيل وتعذيب مورس في حق المواطنين المعارضين لنظام الحكم (حكم الملك الراحل الحسن الثاني) أو المشكوك في أمرهم، الشيء الذي جعل للمغرب صفحة سوداء في تاريخه السياسي والإنساني، وكانت تلك السنوت وصمة عار في جبين المغرب العريق.

هزيمة السجان

تعرضت نخبة من الكتاب والمفكرين والأدباء، إلى ألوان القهر والظلم، من خلال السجن، سعياً إلى كسر حدة أفلامها وتأطير رواها، ومنعها من التعبير عن الوجودان المجتمعي بجرأة وشفافية، ومن بين أبرز الأسماء في هذا الصدد: صنع

أنني، وفي الفترة نفسها، كنت منضوياً في إطار تنظيم سياسي سري.

وتابع عيسى، سرداً ملامح وجوانب ما مر به، أثناء تلك الفترة: «نقلت إلى سجن الاستجواب



صلاح عيسى

الموجود في سجن القلعة، والذي انفصل فيه كل علاقة للإنسان بالعالم الخارجي، فلا صحف ولا مذياع ولا أهل أو أصدقاء، وقيت على تلك الحال، حتى نقلت إلى سجن طرة، فبدأ يحدث الاختلاط بيني وبين المساجين اليساريين والإسلاميين..

وكان الحصول على الكتب، من ضمن الصعوبات التي تواجهنا؛ ذلك بفعل تشديد إدارة السجن على عدم دخول أي أوراق أو كتب إلى المساجين، وكان الحل الوحيد آمناً، التحايل على إدارة السجن، بزعم أننا نريد إعادة التقدم إلى امتحانات الشهادة الثانوية العامة، بفرض تحسين المجموع الكلي، وهذا الإجراء كنا نستطيع إدخال الكتب إلى السجن.

صالونات ثقافية (سجنية)

وعن طبيعة فرائده، وكيفية إرثائها مخزونه الإبداعي، يقول عيسى: «بدأت أكتب في السجن بعد أن تزودت بقراءات مهمة تكتب تاريخية وسياسية متنوعة، وكنا اعتدنا، نحن السجناء، إقامة فعاليات صالونات ثقافية في السجن، واستمرت هذه النشاطات، إلى أن خرجت منه.. ولكن سرعان ما عدت إليه، مرة أخرى، بثمة توزيع المنشورات في المظاهرات الطلابية التي خرجت، احتجاجاً.

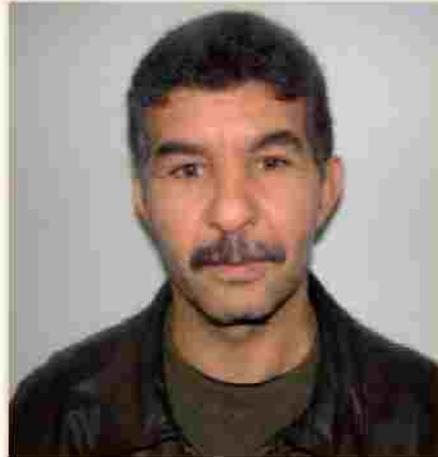
وتعبيراً عن الغضب الشعبي لنكسة 1967، ففئتها غضب عبد الناصر، وأهشم أنني نُن أخرج من السجن طوال الفترة التي يكون فيها

اعتقالات، إذ إنها سجنّت عقب قرارات سبتمبر الأسود، ووضعت في عنبر يطلق عليه اسم (عنبر الجرب)، فتعرفت فيه على صوت القفانة عزة بليغ، والتي كانت تغني مع الشيخ إمام عيسى، ثم اعتقلت، حينها، هي وزميلاتها، على تنظيم برنامج ثقافي، يشارك الجميع فيه، فيجري النقاش عبره، حول كتاب أو موقف ما.

وتابع، «لقد تخلّدت هذه الذكرى وتلك التجربة، فأضفت كتاب (السجن دمعان.. ووردة)، كتبت فيه ما أضحكني وما أبكاني».

خيوط الظلام

بتطرق الكاتب التونسي سمير ساسي، إلى تجربة سجنه، على أساس ما أفادته به من إنضاج لخبراته، وصقل لإمكاناته، ويوضح أنه بقي مسجوناً لأكثر من عشر سنوات، بينما كان في مستقبل العمر، وذلك بثمة الانتماء إلى جمعية غير مصرح لها.



سمير الساسي

ويضيف: «كنت في ذلك الوقت، ضمن الفريق الطلابي التابع لجمعية النهضة.. ونجحت، فعلياً، في الانتصار على السجن، لأنني لم أدعه يهزم مني، فحركت جذوة الإبداع في مكتوناتي، وصقلت معارفي وخبراتي، ومن ثم كتبت وأنا في السجن، رواية (خيوط الظلام) التي تفضح السجنون التونسية في عهد الرئيس المخلوع زين العابدين بن علي، حيث وصفت من خلال هذه الرواية، أصناف التعذيب التي تتم ضد المسجونين».

ويبين ساسي، إلى أن فترة التسعينيات من القرن الماضي، شهدت تعرّض الكثير من المثقفين والنشطين التونسيين، إلى السجن السياسي، ويسترسل: «كان أمامي خياران؛ إما انرضى بما يعرضه الجلاد أو الصبر، والصبر أيضاً كان

على قيد الحياة، فاختنعت من القلم والورقة خنجراً لأقتل به الهزيمة، ونشرت 15 مقالاً.. تحت اسم مستعار في جريدة (المساء)، وأضفت 72 رواية ومجموعة قصص قصيرة، جمعتها في كتاب (بيان مشترك ضد الزمن)، إلى أن تولى ناصر، وخرجت من السجن متمنياً أن نحيا عصراً ديموقراطياً مختلفاً عن ذي قبل، ولكني وجدت أن الوضع لم يتغير كثيراً في عهد السادات، واعتقلت شهوراً عديدة، إلى أن أتى عهد الرئيس مبارك، ففرّرت النفرغ انغام للصحافة والبحث التاريخي».

أصعب المراحل

نصف الكاتبة فريدة النقاش، رئيسة تحرير صحيفة (الأهالي)، فترة اعتقالها، بأنها من أصعب المراحل التي مرّت بها في حياتها، ففي الوقت نفسه، كان زوجها رهن الاعتقال، وتولى أخوها أثناء اعتقالها، مؤكدة أنه لم يهون عليها الأمر، إلا إيمانها بالإصلاح الذي كانت تسعى إليه، مشيرة إلى أنه في المرة الأولى التي سجنّت فيها، كان معها 24 امرأة، ومن بينهن الكاتبات: نوال السعداوي ونظيفة الزيات وأمينة رشيد.



فريدة النقاش

وتلفت فريدة إلى أنه، وتكررة اعتقالها، كانت حقيقة السجن لديها، جاهزة دائماً، إلا أنها، ورغم هذا، لم تقطع عن القراءة طوال فترات الاعتقال، وخاصة فرائدها العميقة في مجال التاريخ المصري والسياسي عموماً، وتختار هنا الإشارة إلى تجربة محددة في ما تعرضت إليه من



نوعين، إما السليبي منه أو الإيجابي، فاخترت النوع الثاني.

وهو الصبر الإيجابي الذي فزرت أن أحوته إلى صبر جميل وإبداع جمالي، وحاوت أن أعبّر عن تجربة السجن في البداية من خلال الشعر، ولكن لم تستطع القصائد أن تحكي بعمق عن هول ما رأيت، فكان الحل الأمثل عن طريق الرواية، وبذا خرجت (خبوط الظلام).

ويختم الروائي التونسي مؤكداً على أن هذه التجربة، لا تزال محفورة في وجدانه، ولا يمكن نسيانها، فالإنسان لا يستطيع أن ينسى كرامته التي أهينت، فما كان خلالها، أشياء لا يمكن محوها من الذاكرة، إلا إنها، لا يجب أن تكون عائقاً أمام استمرار الحياة، بل حافظاً على العطاء.

قراءات السجن

يشرح الكاتب صلاح عيسى كيفية إثراء قراءاته في السجن تجربته الإبداعية، ومن ثم النشاطات الفكرية التي كان ينظمها وزملائه، ضمن السجن: بدأت أكتب في السجن بعد أن

تزوجت بقراءات مهمة كتبت تاريخية وسياسية متنوعة، وكنا اعتدنا، نحن السجناء، إقامة فعاليات صالونات ثقافية في السجن، واستمرت هذه النشاطات، إلى أن خرجت منه.

والسؤال المربك فعلاً، الذي ينهض كضربة ففاز مؤلم في وجه من يسأله هو: أين اختفى هذا النوع من الأدب الذي كان يفرض نفسه علينا بإجلال خاص يقترّب من انتقديس؟ وهل المعتقلات السياسية العربية نظيفة إلى الدرجة التي لا تكاد تحصل على عمل إبداعي يرصد مذابح المعتقلين فيها، أم أن الكتابة في هذا النوع من الأدب قد استنفدت أغراضها؟

لكن الإجابة الصحيحة عن هذا الفراغ الذي تركه غياب الكتابة في هذا النوع يقول إن السلطة السياسية العربية كانت قد بدأت تهرم ميثاقاً مع الكتاب العرب منذ مطلع التسعينيات ومع نقوض الاتحاد السوفييتي ونشوء النيموهراطيات العربية الطارئة والانفتاح البرلماني ونشرد الثورة الفلسطينية في أكثر من عاصمة عربية، فهو ميثاق يقوم على علاقة ثيرانية جديدة

استطاعت أن تدخل المثقف كحليف للنظام السياسي العربي، وكشريك في معظم القرارات المصرية.

كل هذا ساعد على تحاشي الاعتقال السياسي مثلما ساعد على طمس الكتابة عن السجن العربية والمعتقل العربي، لكن الأعتى من كل هذا أن السلطة السياسية العربية اكتشفت أنها لرق وأعدل بكثير من المثقف العربي حين يتسلط على شقيقه المثقف الآخر.

روايات أدب السجون عن ذكريات وتجارب المعتقلين

كاتب ومفكر ومصحف

نواف القديمي



1. (ذكريات من منزل الأموات) نوستوفسكي.. وفيه تصوير مبدع لتجربة الاعتقال في ميبيزيا.
2. (تلك النعمة الباهرة) الطاهر بن جنون.. قصة عذابات الاعتقال في سجن تزاممارت بالمغرب.
3. (شرق المتوسط) عبد الرحمن منيف.. رواية عن تجربة الاعتقال في السجون العربية.
4. (الأن هنا) عبد الرحمن منيف.. جزء ثاني - ومستقل عن الأول - أكثر إلما وبشاعة لرواية شرق المتوسط.
5. (الكراديب) تركي احمد.. رواية تحكي قصة الاعتقال في السجون السودبية أواخر الستينيات.
6. (السجون) نبيل ميمان.. رواية تحكي تجربة الاعتقال في السجون السورية.
7. (رحلة لله) نجيب الكيلاني.. رواية تسرد جزءاً من تجربة اعتقال الإخوان بمصر في الستينيات.
8. (ليل وقضبان) نجيب الكيلاني.. رواية تحكي عن تجربة السجن غير السياسي بمصر.
9. (من بلاط الشام إلى سجون الثورة) إحسان تراغي.. تجربة الاعتقال في سجون الثورة الإيرانية.
10. (هروب إلى الحرية) علي عزت بيغوفيتش.. تأملات وأفكار أثناء فترة الاعتقال في يوغسلافيا.
11. (كرامات السجن) أنطونيو غرامشي.. تدوين لأفكار وتأملات مفكر ماركسي أثناء اعتقاله بإيطاليا بدايات القرن العشرين.
12. (مقاومة) مهدي بشارة.. قصة اعتقال شابة مسيحية مناضلة بد محاولتها اغتيال قائد جيش لبنان الجنوبي العميل لإسرائيل.
13. (السجينة) ميكا أوفتير.. تجربة مريرة في المعتقلات للزبية لماتنة كاملة بد محاولة أوفتير الأب اغتيال ملك المغرب.
14. (قصتي) سمير القنطار.. تجربة 30 سنة في المعتقلات الإسرائيلية بد عملية تضالفة جريئة ضد الصهاينة.
15. (باتخلص يا شباب) ياسين انجاج صالح.. قصة اعتقال شاب يساري مدة ١٦ سنة في سوريا.
16. (ألف يوم في زنزانة المنزل الانفرادي) مروان البرغوثي.. مذكرات الزعيم الفتاوي داخل معتقلات إسرائيل.
17. (في طريقي إلى السجن) محمد عبد القادر انجاسم.. تجربة المضايقات و 3 اعتقالات لكاتب وناشط سياسي في السجون الكويتية.
18. (السجين 32) محمد سعيد طيب.. تجربة عدة اعتقالات لناشط سياسي قومي في السودبية.
19. (الثورة) وائل غنيم.. وفيه تفاصيل اعتقاله أيام الثورة المصرية.
20. (في خياطة كتاب القذافي) أحمد فان بن الدين.. مراسم قناة الجزيرة بروي قصة اعتقاله في ليبيا أيام الثورة.

44. (سجن رومية أن حكي) للمؤلف عمر تشابه.
45. (زمن للسجن وأزمنة للحرية) .. علي الدميني.
46. (عندما غابت الشمس) .. عبد التحليم خفاجي.
47. (حوار مع الشيوعيين تحت أقبية السجون) عبد التحليم خفاجي.
48. (الإنسان يبحث عن المنفى) ليفكتور فراتكل.
49. (درب مولاي الشريف القرظة السوداء) جواد مديش - عن تجربته الواقعية للاحتجاز والتعذيب من طرف الأجهزة للزبية.
50. (تيجانيف) .. رواية توثيقية للمعتقلات السياسيات في سوريا تأليف: روزا ياسين حسن.
51. (ليساكاتو في عربة الجاتين) وسيرة السجن والتعذيب على أيدي البوليس السري إثر مشاركته في محاولة انقلاب في الأوغوي.
52. (أبواب التعقيم) لعهد عبد الوهاب يتحدث في عن التعذيب في السجون.
53. (من تدمر إلى هارفاراد) د. براء السراج سجين لأكثر من 10 سنوات في سجن تدمر بسوريا.
54. (حوارات سجين منخصص حوارات هيجل في السجن) بقدّم المناضل فكتور اتيلوف.
55. (فتايات السجن والقرية) مذكرات جميلة للمناضل الشيوعي فتحي عبد الفتاح.
56. (خمس نقائق وحسب) لهية الدباغ.
57. (غوايريد السجون) للشيخ راند صلاح.
58. (شاهد عيان ذكريات الحياة في عراق صدام حسين) تحكي المؤلفه جمان كبة عن قصص اعتقال الشعب العراقي فترة صدام وما قبله.
59. (نقطه فنشيد) لعهد انحضيف.
60. (سناثر النعمة)، (ومدافن الأحياء)، و(أبوهريرة في هدريم) لوليد الهولبي عن تجربة الاعتقال في السجون الإسرائيلية.
61. (يوميات متخلص) لمصطفى خليفة.
62. (من الصخرات إلى زمامرت: تذكرة نهاب وإياب إلى انجعيم) لعهد الرايس.
63. (يوميات امرأة في السجون السودبية) عالية فريد.
64. (لرخيل غولاج) لألكسندر سوتجينستين - رواية عن جميع المعتقلات السوفياتية إبان عهد ستالين.
65. (القلعة انخامسة) لناضل الغزاوي.
66. (الأوردي)، (ومذكرات سجين سابق) لسيد زهران معتقل أثناء العهد الناصري.
67. (مساء ذبون الورد) ل. التركي أودان أوز.

21. (رسائل من السجن) أحمد طالب الإبراهيمي.. رسائل كتبها المؤلف لأسدقائه من داخل السجون انجز اثرية قبل الاستقلال.
22. (منة أولى سجون)، و(منة ثانية سجون)، و(منة ثالثة سجون) مصطفى أمين.. تجربة اعتقال الصحفي المصري الشهير أيام الناصرية.
23. (مجرد ذكريات) 3 أجزاء رفعت السيد.. بروي في مذكراته بعض تجارب اعتقال الشيوعيين أيام الناصرية.
24. (مذكراتي في سجن النساء) نوال السداوي.. تحكي فيها تجربة اعتقالها لمدة شهرين آخر أيام السادات.
25. (أيام من حياتي) زينب القزالي.. صفحات من تجارب اعتقال الإخوان في زمن الناصرية.
26. (في الزنزانة) علي جريشة.. تجربة اعتقال منشأ قانوني إسلامي في سجون عبد الناصر.
27. (أحراش الليل) أمينة قطب.. أخت ميد قطب تروي قصة أخرى من داخل سجون عبد الناصر.
28. (ملك السجن) عبد التحليم خفاجي - محمود حامد.. تجربة طريفة لمعتقل كان يتعالم على قيود السجن زمن الناصرية.
29. (مذابح الإخوان في سجون ناصر) جابر رزق.. قصص التعذيب والقتل للإخوان في السجون الناصرية.
30. (ذكريات من بيت اللوتى) تأليف: نوستوفسكي ترجمة: محمد باكير.
31. (البواب السوداء)، مذكرات أحمد راتف.
32. (السجينة/الزبية) حدائق لللك) انحية بين يدي.. لثالثة أوفتير في المغرب.
33. كتاب (يا صاحبي السجن) لداكتور أمين النوم.. مذكرات اعتقاله السياسي في سجون الأردن.
34. كتاب (حياتنا النقة والصمت) للشاعر فرج ببرقدار تربيته في السجون السورية.
35. (يوميات مهاجر سري) رشيد تيني.
36. كتاب نيسون مانديلا (رحلتي المطلوبة من أجل الحرية).
37. (فتايات السجن والقرية) .. أجمل كتاب يوثق تجربة الماركسيين في السجون المصرية.
38. (عندما غابت عنا الشمس) .. أشمل كتاب يوثق تجربة الإخوان في السجون المصرية.
39. (رواية الفراشة) .. هنري شاربير.
40. (عالم السودود والقيود) .. منخصص تجربة العقاد في السجن.
41. (الساعة انخامسة والعشرون) - فرجيل جيورجيو.
42. (عدو محارب) معظم بيغ .. البريطاني المسلم الذي سجن في باغرام وغوانتنامو.
43. (بين السجن والمنفى) .. لأحمد عطار .. يحكي عن سجنه في مكة والرياض في عهد الملك عبد العزيز.



68. يوم أشرقت الشمس من القرب) لـ تديم نجدي
69. (مذكرات سجين ليبي) عبد القادر الفيثوري.
70. (التعليق داخل القفص) مذكرات سجين بدوي في إيران.
71. (مذبذبي) بنسالم حميش عن التعذيب في السجون
72. (السنوات الرهيبة) تجنكيز ضاغجي.
73. (مذبذبة القلعة وغياهب غواتنامو) وايد محمد
اتحاج - تجربة قرابة سبع سنوات في سجن غواتنامو
بأمريكا.
74. (رواية أميرة 2) تحكي عن ظلم للمعتقلات الأمريكية
في العراق للكاتب محمد الشمراني.
75. (مذبذبو الأرض) لمراتز هاتون.
76. (76 السجن شقيق في المكان، وفاتح في الزمان)
علي عزت بينوفيتش.
77. (ثورة المدس) للكاتب عبد الله بن محمد.
78. (الطريق إلى تدمر - كهف في الصحراء) للمهندس
سليمان أبو الخير، رواية واقعية في سجن تدمر العسكري
79. كتاب (السجن، الوطن) لفريدة النقاش.
80. كتاب (العين الزجاجية) لشريف خاتنة.
81. (في سجن أبو غريب) مصطفى عثمان .. من كواليس
اتحارب على العراق.
82. (قصة إمامي) كشك.
83. (عندما يحكم المطاعة) جريشة.
84. كتاب (اتحرية في المرة القادمة) جون بليجري
85. (حملة تفتيش) لطيفة الزيات.
86. (تقطعة انتهى التحقيق)، فصوص من أدبيات
السجون نروي 40 قصة لألام من كانوا في السجن بين
1979 و 1980 في سوريا.
87. (تدمر شاهداً ومشهود) محمد سليم حماد.
88. (ظلام السجن: مذكرات ومفكرات سجين هارب
تنكر واختفى) لـ محمد علي الطاهر.
89. كتاب (الأمر والسجن في شعر العرب) الدكتور أحمد
مختار البيزوة.
90. (حلم السنني) رواية للربو بلوغام يوما عن مناضل
وسجين إيرلندي أعدمته اكلترا.
91. من ذكريات معتقل ميامي لصليب إبراهيم
92. مذكرات طلال الأنصاري.
93. كتاب (خطوات في الليل) لـ محمد احسناوي.
94. (سجين ميامي) لـ محمد منير حوارات مع منتقدين
مياميين.
95. (مرثاة) رواية لعزیز نيسن الكاتب التركي الساخر
عن حلاق دخل السجن ظلماً.
96. (مذكرات سجين عرفاني في إيران) إضجوي الصعيب.
97. (رواية جانجي) لطاهر الزهراني عن سجن القلعة
وغواتناموا.
98. (جدار بين ظلمتين) للرفاعي رفعت اتجاردي
ويقيس شرارة.
99. (زنازاة بلا جدران) للطنفي حداد.
100. (القيود المحطمة) عبد الرحيم دوست، عن
ذكرياته في سجون باغرام وغواتنامو.
101. (الاتقلاب بيع الوهم على الذات) لمانس البباد
102. (مذكرات هارب) تحسن عثمانوي.
103. (معتقل هاكسب: مذكرات ومفكرات) لـ محمد علي
الطاهر.
104. (أدباء السجون) عبد العزيز اتحفني.
105. (مقالات ست بنوان للشهير والسجون) لبيسي
اسكندر المنوف نشرها في مجلة الهلال.
106. (تزمهارت، الزنازاة رقم 10) لأحمد المرزوق.
107. (رواية (التوقفة) لمصطفى خليفة.
108. (حمامات الدم في سجن تدمر) لعبد الله الناجي.
109. (باتخلاص يا شباب 16 عاماً في السجون
السورية) ليامين اتحاج صالح.
110. (السجون وأرها في الأدب العربية: في العصرين
الأموي والعباسي) لـ مواضع الصمد.
111. (رواية (القرب) لـ لالير كامو
112. (رياض الترك: مائديلا سورية) لطنفي حداد.
113. (الأمر والسجن في شعر العرب) أحمد مختار
البيزوة.
114. (حكاياتي مع صدام) الدكتور طالب البغدادي.
115. (ملقولة ظب) الدكتور سمان الـ بودة.
116. (القبض على اتحجر) لـ محمد جور.
117. (نقار فلسطينية) ميم بسيمو ميرة ذاتية للشاعر
معظمها في السجون عن تضال الشيوعيين في فلسطين
وأحياناً مصر.
118. (مدفن الأحياء شهادات من معتقل سجن الرملة
ظسطين) وايد الـ بولي.
119. (مذكرات جزائري) لأحمد طالب الإبراهيم.
120. (سبعة أشهر في سجون بغداد) ليونس بحري.
121. (سبعة أبواب) لعبد الكريم غلاب.
122. (أدب السجون) لنزيه فاضل.
123. (مذكرات ضابط إيمان) لآثور ماضي
124. (بوميات قلعة للنفي: رسائل السجن 1972 -
1980 لعبد الطيف النسي ترجمة علي تيزلكاد.
125. (رياح التغيير في اليمن) لأحمد بن محمد الشامي.
126. (أحياء جميلة يا صاحبي) لناظم حكمت.
127. (الولد الثقي في السجن)، و(الطريق إلى زمش)
كلاهما لـ محمود السباني.
128. (السجين 32) أحلام محمد سعيد طيب
و(هزاتمه) لأحمد عدنان.
129. (مذابح وأغلال: مذكرات من سجون حجة)
لأحمد عبد الرحمن المنيني
130. (القرقة 7) رواية لمطلق المنيني عن واقع السجون
السعودية.
ومن أهم الأعمال السينمائية التي تناولت تجربة السجن
وأذكر عملين (إنا بتوع الأتوبيس) و(قطار منتصف
الليل).

رواية السجن تتمرّد على الكلاسيكية

رشا المالح

كاتبة وأديبة وصحافية في الإمارات العربية المتحدة



قائمة الكتب الأكثر مبيعاً في مختلف الأزمنة.

أدب الشرق الأقصى

أمضى الشاعر والروائي رانغ كزليانغ الذي ولد عام 1936، اثنين وعشرين عاماً من حياته في السجن ومعسكرات إعادة التأهيل خلال حكم ماو تسي تونغ، وبدأ بكتابة ونشر قصائده حينما كان في الثالثة عشرة من عمره، وساهمت دراسته للفن والأدب في الأربعينيات والخمسينيات في تكوين أساس صلب ساعده في الصمود خلال سنوات الأسر في المعسكرات، وتغلبي أحداث روايته (نصف الرجل امرأة) المرحلة الأخيرة من الثورة الثقافية التي انتهت بمقتل الثائر رو اينلاي في يناير وقيل موت ماو في 1976، وبدأ أحداثها في ربيع عام 1966، حين كانت الثورة الثقافية تستعد للانطلاق بهدفها في تعذيب إرادة الإنسان لصالح السلطات، وأثرت روايته ثورة عارمة سواء بين العامة أو الأوساط الأدبية وذلك بسبب تناوله لثالثت المحرمات في الصين الذي يشمل السياسة والهوى وعدم التكيف.

الأدب الأفريقي

كتب الروائي النيجيري كين سارو وويوا (1941 - 1995) خلال وجوده في السجن في خضم الحرب الأهلية ما بين 1967 إلى 1970 روايته (الفتى سورا)، ويحكي فيها قصة فتى فروي سانج ثم تعيينه في الجيش خلال الحرب الأهلية، ويتطرق في عمله إلى الفساد السياسي والحكام

الأدب الغربي

استلهم الروائي الإسباني ميغيل سيرفانتس (1547 - 1616) روايته الشهيرة (دون كيخوته) التي نشرت عام 1605 من الفترة التي قضاها سجيناً، بعد اعتقاله عام 1575 مع فريق السفينة التي كانت تقبل فريقاً من الجيش الإسباني إلى برشلونة، أمضى سيرفانتس خمس سنوات كأسير أو بالأحرى كعبد، مع أربع محاولات فاشلة للهروب، ولم يطلق سراحه إلا بعد دفع عائلته وهبئة مسيحية نقدية كبيرة، وإلى جانب روايته الشهيرة التي تعتبر الرواية الأهم لبدایات الأدب الحديث كتب مسرحيتين من وحي تلك المرحلة.

سطر الروائي والسجين الفار الفرنسي هنري شاربيير (1906 - 1973) تجربته في السجن من خلال روايته (الفراشة)، انهم شاربيير بجريمة قتل أحد القوادين وأدين على الرغم من براءته، ولققت التهمة بشاهد زور وأصر الحكم عليه بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة في 26 تشرين الأول/أكتوبر 1931 وبعد سجنه في كابين لفترة مؤقتة تم نقله إلى سجن مستعمرة غويانا الفرنسية، وفي عام 1970 أشعل شاربيير النار في العالم، حينما نشر روايته (الفراشة) التي تحكي تجربته الحياتية على مدى 13 عاماً، ابتداءً من 1932 وحتى 1945 وصور في روايته اليأس والمعاملة اللا إنسانية للنظام الفرنسي بشأن المحكوم عليهم، وقد حقق كتابه فور نشره نجاحاً واسعاً وبيعت ملايين النسخ وتُرجم على

فألف الكاتبة البريطانية فيرجينيا وولف (1882 - 1942) في أدب السجن، «رواية السجن».. تتجاوز النسق الروائي الكلاسيكي للمؤلف القائم أساساً على قانون السببية، والمتصالح أصلاً مع نمط العلاقات والمفاهيم الأخلاقية السائدة، يعتبر أدب السجن جزءاً لا يتجزأ من الأدب العالمي، ويكتسب خصوصيته من مصداقية أحداثه التي تنتقل من الواقع إلى أدب الخيال لتسليط الضوء على معاناة إنسان أو مجموعة احتجزت في دون إرادة منها في معتقل، وهذا المعتقل يتراوح ما بين السجن، والإقامة الجبرية إلى المنفى.

تاريخ الأدب العالمي خلال بالعديد من الأعمال الكلاسيكية التي تدرج تحت أدب السجن، ابتداءً من العصور القديمة وحتى الزمن الراهن سواء في الغرب أو الشرق، ونظراً لسعة هذا الموضوع، سيتم التركيز على أدب الرواية، وأبرز الأعمال التي تناولت هذا الجانب في العالمين.

استلهم معظم الروائيين في هذا الحقل من الأدب، أعمالهم من تجربتهم الشخصية التي كتبوها إما خلال تواجدهم في السجن أو بعد إطلاق سراحهم، وفي بعض الأحيان من خلال سرد تجربة السجن لأحد الروائيين الذي يقوم بتوثيق تجربته بصورة أدبية والأمثلة على ذلك لا تعد ولا تحصى.

وما أكسب تلك الرواية قيمتها الإنسانية معالجتها لجوانب أخرى من واقع الحياة كالجانب الاجتماعي وإشكالية العلاقة بين الشرق والغرب، وحال المرأة في العالم العربي.

جاءت رواية (تلك العنمة الباهرة) للروائي المغربي الطاهر بن جلون (1944 - 2010). بأحداثها المؤثرة شهادة حية أخرى على نواتج أدب السجون، استلهم بن جلون موضوع عمله من أحد معتقلي سجن (تزما مارت) الذي قضى فيه عشرين عاماً قبل أن يطلق سراحه عام 1991. وقال النقاد إن قيمة الرواية الأدبية مستمدة من معادلة التوازن بين قيمة الحدث، وقيمة شخصية البطل من تكوينها وتدايعاتها النفسية، وحبكة التغييرات التي تؤثر في معالم الشخصية، وتتجلى هذه القيمة أيضاً في التوازن الفني لهيكل الرواية بين الطرفين الذي يبنى على الحدث.

وهذا كتب العديد من الروائيين العرب في أدب السجون منهم على سبيل المثال: عبد الرحمن منيف رواية (شرق المتوسط)، عبد اللطيف اللعبي رواية (مجنون الأمل)، فاضل الفزاوي رواية (القلعة الخامسة)، الطاهر بن جلون رواية (تلك العنمة الباهرة)، إلى رواية (وطن خلف القضبان) للروائي السوداني خالد عويس، وفي أدب السيرة الذاتية والرواية الوثائقية كتاب (سجينة) لمليكة بوفقيير، و(أحلم بزنازة من كرز) لسهي بشارة وكوزيت خوري، وسمير القطار (قصتي) التي وثقها حسان الزين.

تناول الروائي السعودي عبد الرحمن منيف (1933 - 2004) في روايته (شرق المتوسط) التي نشرها عام 1975، معاناة سجين ابتداء من اللحظة الأولى لسخوله السجن وحتى وفوفه على ظهر الباخرة التي ستقله إلى المغرب ليتعالج من الروماتيزم الذي أصابه في أقبية السجون، ويتقى شخصية بطله رجب الذي عاش حياة السجون على مدى خمس سنوات، في ذاكرة القارئ لزم من طویل بعد الانتهاء من قراءتها.

والنظام العسكري.

صور الروائي الجنوب أفريقي أليكس لاغوما (1925 - 1985) وقائد مجموعة شعب جنوب أفريقيا الملون، في روايته (في ضباب نهاية الموسم) التي كتبها خلال تواجده في السجن، سيرته الذاتية إلى جانب حياة أفراد المقاومة السرية في مدينة كيب تاون ضد التمييز العنصري، الذين كانوا يخاطرون بحياتهم لأجل حريتهم كل يوم، وقد نشر الرواية عام 1972.

الأدب العربي

قال محمد أمين العالم الناقد المصري الكبير عن الرواية العربية في أدب السجون، «تدرج رواية السجون أساساً في إطار الرواية الترامية حيث يشكل المعتقل في حد ذاته الحدث، في حالة الفعل والحركة».

إنه الحياة في نزوة احتدام الصراع بين الحدود القصوى لمكوناتها في مكان ضيق تنحصر فيه العلاقة بين الضحية ومجابهة جلادها، كما تتنوع تقنيات رواية السجن بين التدايعات والانتقال بين الزمان والمكان الداخلي والخارجي.

أحمد الصمعاني

صحافي في جريدة الشرق السعودية



وكما وجه العلم الحديث بطرق الوهاية منه بالعزل كما وضع الرسول صلى الله عليه وسلم، فأسم الإمام ابن القيم رحمه الله في كتاب الطب النبوي العلاج بالطب النبوي فسمين الأدوية النبوية الطبية والأدوية الإلهية، وصنف عدة مراحل وطرق للعلاج وهي خبرات عديدة جاء بها الأتبياء عليهم السلام.

العلاج بالقرآن

أي أن الإرشادات الواردة في القرآن والأحاديث الشريفة هي الموافقة لساعة البيولوجية التي اتفق على صحتها معظم العلماء والأطباء فالقرآن الكريم صرح بالعقبات وأخلى مسؤوليته تماماً ممن يخالف هذا النظام كما جاء في الآية الكريمة (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) وكما جاء في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم أنه (صلى العشاء فتنام) ولم يرو أنه صلى العشاء فسهر، وبإمكانية يوجد عديد من الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم، عبارة عن وصفات طبية مثل علاج الطاعون قال النبي صلى الله عليه وسلم (إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها)، فالطاعون مرض بكتيريا معدٍ وحاد، وهو من الأمراض المشتركة بين الإنسان والحيوان فقد اشتهر عند العلماء في أوروبا ببكتيريا اليرسينية الطاعونية (باللاتينية: Yersinia pestis).

لا يخفى عليك عزيزي القارئ أن القرآن الكريم جاء شفاء لما في الصدور وأنزله الله رحمة للعالمين ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ يَتْلُو آيَاتِ الْكُرْآنِ﴾ انتشرت في الآونة الأخيرة عدة مراكز لمكافحة السرطان وعبادات استشارية تحاول أن تكافح هذا المرض ويعد العلوم والأبحاث تبين أن من أبرز الأسباب الرئيسة لهذا المرض هو السهر والتأقلم على انتكاس الفطرة، وكما أثبت السادة الأطباء والعلماء أن في الجسم غدة تدعى الغدة الصنوبرية Pineal gland وزن 80 مل جراماً تفرز مادة بعد صلاة العشاء مباشرة تسمى هرمون الميلاتونين وتوقف عن الإفراز قبل صلاة الفجر بساعتين ووظيفتها تمتع الأكسدة بالجسم فتتمتع مرض السرطان بإذن الله وكما اكتشف العلم الحديث وبإثباتات علمية أن جميع غدد الجسم تعمل وتقف على موافقت الصلاة فقبل 1400 عام حين جاء قوله تعالى:

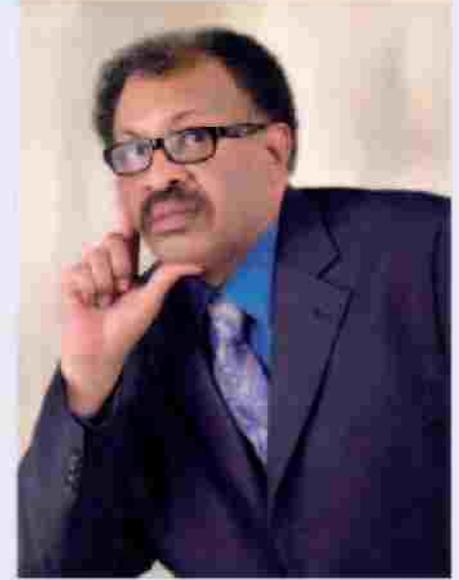
﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ يَتْلُو آيَاتِ الْكُرْآنِ﴾

د.أمير تاج السر

من قرأ أدب السجون يقرأ بجانب معاناة السجنين اليومية حصاد ذاكرته، التي كانت تحلق في الماضي باستمرار، وتلتقط أنفاساً من الحرية

ذاكرة الكتابة

أخصائي أمراض باطنية وكاتب
في الجزيرة نت وروائي



أعتقد أن من أهم الأشياء التي ينبغي على الكاتب أن يمتلكها وهو يمضي في سكة الكتابة - خاصة من احترف كتابة الأعمال الواقعية أو الرواية الممزوجة بالسيرة الذاتية بشكل أو بآخر - هي (ذاكرته)، تلك العنقا السحرية التي تمكنه من نيش الماضي بسهولة واستخراج ما يصلح لكتابه وما لا يصلح أيضاً من أجل تعديله وتقويته وإدراجه في النصوص التي ينتجها، ولطالما كانت الذاكرة المدربة جيداً مفتاحاً لا يمكن الاستغناء عنه في كل كتابة ناجحة.

الذاكرة هنا لا تقتصر على حياة الكاتب فقط، أي ما عاشه من أيام مضت بخيرها أو بشرها، ولكن أيضاً في استدعاء الخبرات التي اكتسبها بعد أن كبر، مثل دروس اللغة والعلوم المتشعبة التي تعلمها في المدارس وهزائه لمن سبقوه وأثروا في كتابته ومن انتقدوا أعماله واستفاد من نقدهم، وأيضاً من فرووا أعماله من القراء العاديين وأدثوا برأي فيها سلباً أو إيجاباً.

لكن هل بالضرورة تولد الذاكرة القوية مع كل

مبدع مثل موهبته؟

لا أعتقد ذلك، فالموهبة ثبت أنها تولد مع المبدع مع أول نفس في الحياة وترسم له الطريق بعد ذلك. هناك من يولد شاعراً ومن يولد رساماً ومن يولد كاتباً، وما عليه سوى اتباع المسار الذي رسم له وتقوية خطواته بعد ذلك باكتساب المعارف التي تخص ذلك الطريق، بعكس الذاكرة التي قد تكون شحيحة بعض الشيء، ولكن بكثير من التشريب يمكن تقوية حياتها لانشغال ما هو بعيد في الماضي ويستحق غناء انشالله.

وقد ساهم عشق الشعر وحفظه وتداوله في الماضي لدى أجيال سابقة من المبدعين في تقوية ذاكراتهم بشدة، كذلك أولئك الذين عاصروا زمن الكتاتيب، أو (الخلاوي) بلغة أهل السودان، حيث يدرس القرآن ويحفظ بواسطة الشيوخ، هؤلاء اكتسبوا ذاكرة مدربة سترتهم كثيراً في ما بعد وسدت فقرات التسيان التي ربما كانت تحوم في ذاكرتهم.

وأعتقد أن كتاباً مثل (الأيام) لظه حسين من تلك النماذج التي كتبت بذاكرة خصبة للغاية، لم تس أي تفاصيل كان من شأنها أن تثرى الكتابة، وكذا أعمال أخرى لأبناء جيله.

وقد شاهدتُ الروائي الراحل خيرى شلبي قبل وفاته بعدة أشهر يقرأ شعراً جميلاً حفظه من ستينيات القرن الماضي بذاكرة صافية، ولم أستغرب من ذلك، وأعرف كل ما كتبه ذلك الحكاء العظيم معتمداً فيه على ذاكرته.

في قراءة مثالية لما تصطاده الذاكرة الإنسانية عادة ونحتفظ به لاستدعائه عند الضرورة استوففتني السير الموجهة أكثر من تلك المفرحة،

بمعنى أن ما يبقى طويلاً في الذاكرة هو ما ألم صاحبها أو أحدث صدمة بداخله، مثل معاصرته لحرب أهلية أو مجاعة أو كارثة ما، أو تعرضه شخصياً لحادث طارئ.

في انطب النفسى يوجد ما يسمى أعراض ما بعد الحادث، تلك التي تستعيبها الذاكرة مراراً ولا تمل من استعادتها وغالباً في شكل كوابيس ليلية، لذلك تجد مادة خصبة عند الكتاب والشعراء الذين عاصروا الحروب العالمية ونشردوا أو فقدوا أحبائهم بسببها، ومن عاشوا حروب أفريقيا الأهلية، والذين عاصروا نكبة فلسطين في بدايتها وحرب العراق الحديثة.

وكل ذلك أنتج أدباً رفيع المستوى، ليس في فنياته بالضرورة وإنما في غنى الذاكرة التي دلتته بعد ذلك، وكلنا يعرف ما كتبه شعراء مثل معين بسيسو وكتاب مثل إميل حبيبي عن الأزمة الفلسطينية.

من العوامل الأخرى في تدريب الذاكرة مسألة الاغتراب، أي أن يفارق المبدع وطنه لفترة طويلة، هنا تأتي مسألة الحنين القوي للوطن، مما يوفد الذاكرة بشدة ويجعلها تستدعي كل لحظة عاشها المبدع في الوطن حتى لو كانت بلا معنى، مثل أن يتذكر طفولته في الحواري والأرفة وسط أصغاء يستدعي ملامحهم أيضاً، يتذكر حبه الأول لفتاة الجيران ويتذكر أي سلوى عابرة يمكن أن تطفئ الحنين.

هنا يعمل الكاتب بلا وعي منه في تدريب ذاكرته باستمرار، ويأثالي يحتفظ بمفتاحه السحري جديداً ولا معاً جيداً لاستخدامه في أي كتابة يكتبها.

لقد تعرض غابرييل غارسيا ماركيز مسألة الحنين هذه في روايته (الحب في زمن الكوليرا) ووصفها بأنها تملك حبلاً شرسة ومشوعة لجر

Author: Tina Barseghian

Original Name: 28 Creative Ideas for Teaching with Twitter

Link://blogs.kqed.org/mindshift/2011/28-07/creative-ideas-for-teaching-with-twitter/



نقله إلى العربية: عارف عبدالرحمن
عطية - نائب مدير إدارة النشر
والترجمة - شركة العبيكان للتعليم

28

فكرة إبداعية لاستخدام تويتر في مجال التعليم

يستخدم المعلمون المبادرون «تويتر» بطرق إبداعية بهدف جذب التلاميذ داخل وخارج الفصل الدراسي على حد سواء، ولكي حصلوا على الأخبار المتعلقة بالتعليم أولاً بأول بالإضافة إلى إمكانية التواصل المستمر مع كل من الزملاء والطلاب.

هذه المشاركة التي أضافها مؤخراً «أفضل كلية على الانترنت» والتي عدت 28 طريقة لاستخدام «تويتر» في الفصل الدراسي.

1. التغذية الراجعة الفورية: أشارت «مونيكا رانكن» - أستاذة التاريخ في جامعة دالاس - إلى مواقع مثل ReadWriteWeb و Mashable ناقشت طريقتها في كيفية استخدام «تويتر» للحصول على تغذية راجعة في ذات الوقت.

يرسل الطلاب أسئلة إلى مدونة مصغرة والتي يتم تجميعها في تلك المدونة خلال إلقاء المحاضرات ثم تقوم «رانكن» بتشجيع التلاميذ لدراسة وجهة نظر الطلاب الآخرين من خلال الإجابة على تلك الأسئلة.

2. الإجابة على الأسئلة: وفي استراتيجية مماثلة

المغرب إلى وطنه، وأضيف لوصف ماركيز أنها تملك أيضاً مزيلاً للصدأ عن الذاكرة.

ورواية مثل (موسم الهجرة للشمال) لطبيب صالح التي كتبها أثناء اغترابه الطويل في لندن الذي استمر حتى وفاته، أعتقد جازماً أن الحنين أثر فيها بشكل أو بآخر وأوقد ذاكرة مبدعها، لتخرج رواية خالدة. وروايته (عرس الزين) أيضاً كانت عن شخصية عاصرها صغيراً وكتب تفاصيلها كلها في مغتربه البعيد.

في رواية لي اسمها (العطر الفرنسي) كتبت عن مسألة تدريب الذاكرة لدى بطل الرواية (علي جرجار) الذي كان يقاوم الشيخوخة بذلك التدريب اليومي. كتبت أحداثاً تذكرها أثناء انهماك في تدريب ذاكرته مثل زجاجة عطر (الريفدور) التي سقطت من رف في بيت أسرته وانكسرت، ومثل شاي سقطت عليه ذبابة ذات مساء. وقد كنت بلا وعي مني أكتب بعض الأحداث التي أتذكرها من طفولتي شخصياً.

والذين قرؤوا رواية (قصة عن الحب والظلام)، تلك القصة المدهشة للإسرائيلي عاموس عوز، لا بد يستغربون من تلك الأصداء المتلاحقة من زمن بعيد لطفل جاء إلى (أرض الميعاد) بصحبة أهله وعاش طفولة غريبة في وطن أقتنوه بأنه وطنه، وهو يرى أهل الوطن الحقيقيين منفين في وطنهم.

أعتقد أن ذلك كان وليد ذاكرة دربها عاموس على أن تشع بتلك العنصرية، وتلتقط كل ما كان من شأنه أن ينتج أدباً موائياً تماماً للمشروع الإسرائيلي الكبير.

العزلة أيضاً من وسائل التعليم الكبرى التي تدرب ذاكرة المبدعين. العزلة بمعناها الجسدي والنفسي، أن ينعزل المبدع عن الخارج المحيط به ويبدأ في تشييد عالم داخلي خاص به، وليس ثمة صلة وصل بينه وبين الخارج سوى الذاكرة التي تحصل على تدريب جيد بلا شك، والسجون تعد من الأماكن التي تتيح العزلة بجدارة وتشحن فيه الذاكرة.

ومن قرأ أدب السجون يقرأ بجانب معاناة السجن اليومية حصاد ذاكرته، التي كانت تحلق في الماضي باستمرار، وتلتقط أنفاساً من الحرية عاشها المبدع ذات يوم. وأظن أن صنع الله إبراهيم من الذين كتبوا عزلة السجون بذاكرة مضيئة، وكذلك أدباء آخرون من تونس والمغرب وسوريا.

نطريقة جمع المعلومات آفة الذكر، يقوم بعض المدرسين بتبسيط الطريقة من خلال تحفيز التلاميذ للإجابة على الأسئلة على «تويتر» بدلاً من رفع أيديهم للإجابة عليها في الفصل الدراسي.

تلك الطريقة الرائعة تعزز عملية التدريس وخاصة أن الطلاب من الممكن بكل سهولة أن يستعرضوا «الوسم» الذي تم اعتماده لكل فصل دراسي.

3. التمكن من استمرار المناقشات خارج الفصل الدراسي:

(ديفيد باري) أستاذ وسائل الإعلام الحديثة في جامعة تكساس، تحدث عن «تويتر» و«Mashable» مشيداً بوجود المدونات المصغرة واستخدامها في كل مكان باعتبارها طريقة رائعة لتحفيز طلابه على استمرارية المناقشات بعد الانتهاء منها، وأشار إلى أنهم يفعلون ذلك بشكل متكرر.

4. التعاميم: العديد من المعلمين وجدوا أنه من الأسهل بكثير إرسال ما يفيد بتغيير أو إلغاء موعد

بدلاً من مجرد أن نطلب من المتعلمين أن يتبعوا، فإننا يمكن أن نطلب منهم أن يطرحوا الأسئلة أو يثيروا مناقشة أو على الأقل يحاولوا أن يفعلوا ذلك.

وبالنسبة لطلاب المرحلة الثانوية وطلاب الجامعة، فإن تلك الممارسات قد تساعدهم بشكل كبير وفعال على استكشاف أهدافهم وميولهم المهنية المستقبلية.

10. تسجيل الملاحظات: على نحو مشابه لإثارة مناقشة مفتوحة، فإن «نويتر» يقدم طريقة سريعة لكل من الطلاب والمعلمين على حد سواء لتدوين الملاحظات. وذلك من خلال وجود الجميع في قائمة منظمة، يكون تسجيل الملاحظات أسهل من مجرد مراجعة الاختبارات والمهام.

11. مشاركة قصة: ضع قصة لشبكات الاجتماعية على الفصول التقليدية بأن نطلب من التلاميذ أن يكتبوا قصة متتابعة بشكل مهتم وكأنها لعبة يشاركون فيها الجميع.

يقوم صاحب التفرقة الأولى بكتابة أول عبارة في القصة ثم يتبعه الثاني والثالث... وهكذا

من الأفضل أن تجعل وسم خاص بتلك القصة حتى تتمكن من قرائتها ومتابعتها بسرعة وسهولة.

12. خريطة الاتجاهات (التوجهات): إن اندمج بين الشبكات الاجتماعية و«التشعير الجغرافي» وبخريطة نويتر، قد وفرت للمستخدمين خاصية تحديد أماكن الأشخاص الذين يتحدثون عن موضوع معين.

سوف تساعد تلك التقنية طلاب علم الاجتماع والتسويق بشكل أفضل على فهم الاحتياجات والمتطلبات الديموغرافية للمستهلكين.

13. تمكين أولياء الأمور من الاطلاع بشكل مستمر على مستوى أبنائهم:

في إطار تعليم طلاب رياض الأطفال والصفوف الأولية، قد يحتاج أولياء الأمور أن يتابعوا ما يحدث في عملية تعلم أبنائهم ومعدلات تحصيلهم اليومي.

يتم هذا من خلال تفريدات تقديمهم بشكل مستمر عن الدروس والأنشطة التي تحدث في الفصل الدراسي مما يحقق درجة عالية من الارتباط بين الفصل والمنزل.

14. إثارة لعبة الجغرافيا: اطلب من طلبة متحمسين أو متطوعين أن يحددوا موقعهم، ثم ضع خطة مشروع لتحديد موقع هذا مكان في العالم.



كتابة أشعار أو قصص قصيرة أو أي كتابات أخرى تماماً، فإن طبيعة الموقع المتميزة تقدم

بعض الوسائل الممتازة للتعبير المبدع والمختصر

7. تنوع الكلمة والاتجاهات والآراء والتوسم (#hashtag): تتيح على اطلاع مستمر على ما

يتكلم عنه الناس. ومن خلال لُفح واسع بشكل لا

يكاد يصدق عقل، نطلب منك فقط أن تشترك مع شخص يعينه أو أن تشجع وسم محدد أو اتجاه

أو كلمات مفتاحية يمكنها أن تفتح لك نافذة مجانية وحررة وبسيطة على العالم بأسره.

8. متابعة المؤتمرات: يريد بعض المعلمين من طلابهم أن يتابعوا

أخبار مؤتمرات يعينها وأن يكونوا على اطلاع على ما يحدث من تطورات في صناعة محددة من

خلال متابعة تلك المؤتمرات، إن التفريدات الأكثر فاعلية، هي تلك التي تحتوي في أغلب الأحيان

على روابط مقاطع صوتية أو فيديو. 9. التواصل مع المتخصصين:

محاضرة أو تعميم أو خبر هام في شكل تفريدة على «نويتر» بدلاً من إرسال إيميل.

بهذا يمكن - بكل تأكيد - تجنب برامج فرز البريد غير الهام «spam» والتي كثيراً ما تمنع

استلام رسائل على درجة عالية من الأهمية يجب أن يعرفها الطالب في نفس الوقت.

5. إشعار باهتمام المهام المطلوبة: وفي الجانب الآخر، يستخدم الآن العديد من الطلاب «نويتر»

بهدف إبلاغ المعلمين بأنهم قد أنهوا المهام المطلوبة منهم

هذه الاستراتيجية تكون ذات فاعلية عالية في إطار الدورات التي يتم تنظيمها عبر الانترنت

تلك التي يحقق الفصل الدراسي ميزة التجهيزات التقنية وتوفر الانترنت.

6. «Twitter» تقدم خاصية الـ 140 حرف

تحدي لطيف وبسيط للطلبة والمبدعين من المعلمين والمؤلفين على حد سواء في وضع ملاحظة

أو شد الانتباه باستخدام تلك الخاصية، مثل

في رياض الأطفال تفضل استخدام «المدونات المصغرة» الأكثر شيوعاً كأداة لتطوير الأنشطة اليومية التي تقوم بها. كما تستخدمها في أن نخبر أولياء الأمور والزملائها من المدرسين بأي أمر جديد وشيق متعلق بالمجال.

هذا الأمر لا يقتصر فقط على مساعدتهم على دروسهم ورمجائهم وإنما يفيد أيضاً في أنه طريقة لطيفة لتقديم معلومات أكثر عن الشبكات الاجتماعية.

27. مساعدة الطلبة على شهرة أسمائهم: يطمح أعضاء هيئة التدريس أن يعزّزوا المستقبل المهني لطلابهم. وقد يكون هذا من خلال تعليمهم طرق اقتناص فرص وظيفية من خلال الشبكات الاجتماعية.

28. إنشاء شبكة خارج إطار «تويتر» أو أن تجعل تلاميذك يقومون بإنشائها. واستقطاب متعلمين أو مختصين من فصول دراسية أخرى. تلك الشبكات لن تساعد فقط على توسيع آفاق اندارسين. بل أيضاً ستقدم درساً عملياً ومعنياً عن دور الشبكات الاجتماعية في لعب دور حيوي في حياتهم سواء كان إيجابياً أو سلبياً.

التعبير عن الفكرة بشكل مختصر. وبالتالي سيتعلم المتابعين فهم نفس الاستراتيجية.

21. اتواصل بين الفصول الدراسية: بالإضافة إلى تيسير التواصل بين الطلاب داخل الفصل الواحد، يمكن أن يجد المعلم فكرة مرتبطة بالدرس ولكنها لدى دراسين في مدينة أخرى أو بلد آخر. وتجد تلك الفكرة استحسان المعلم. فيمكنه أن ينشئه «وسم» للطلاب والمختصين على حد سواء بهدف تبادل الأفكار والآراء والتدروس.

22. استضافة المتابعين السلبيين: بهدف المنفعة والتعلم، يمكن للطلاب أن ينظموا خطة لاصطياد المتابعين السلبيين.

ربما من خلال معرفة ما إذا كان الفصول الأخرى تريد الاشتراك أم لا

كما هو واضح في تلك الموضوعات والوسائل. فإنه يمكن استخدام هذه الطريقة على قطاع عريض من المستويات والموضوعات الأكاديمية.

23. الاستماع بالبيانات والوثائق: بعض المعلمين يطلبون من الطلاب المشاركة في وضع بيانات متتابعة عن أرقام/تواريخ على درجة عالية من الأهمية.

كذلك يمكن ربط تلك البيانات مع عالم أوفتاتن أو شخصية قصصية أو إلى ما هو أبعد من ذلك بكثير.

24. إبدأ نمط تعبير عن الثقافة «meme» في الواقع: نمط التعبير عن الثقافة موجود قبل الانترنت بفترة طويلة. ولكن العالم الافتراضي لعب دوراً حيوياً في أن تصبح تلك الظاهرة محل انتباه الناس.

يمكن أي فرد يدرس علم الاجتماع أو علم النفس أو علم الاتصال أن يستفيد بشكل كبير من تتبع تلك النماذج أو أن ينشئه نماذج الخالص.

25. إثراء دروس تعلم اللغات الأجنبية: إن الطريقة الفريدة التي يتبعها «تويتر» في الحد الأقصى لحروف كل تغريدة، يجعل الأمر شيقاً لاعتباره طريقة لاكتساب وتعلم اللغات الأجنبية. يمكنك أن تطلق تغريدة باللغة الأجنبية في الصباح أو عند بداية كل درس ثم تطلب من التلاميذ أن يقومون بترجمتها أو أن يستجيبوا لها بشكل سريع. تلك طريقة إضافية سهلة ولا معاناة فيها إلى حد ما.

26. التثقيح والتطوير: «أنا دومينجز» معلمة

بالنسبة للمعلمين الصغار. يكفي أن يعرفوا المسافة بين هذا الموقع والمكان أو المدينة التي يعيشون فيها.

تلك الطريقة للطفية ستجعلهم يعرفون أكثر عن الأماكن والأشياء الأخرى ذات العلاقة بالمدن أو القرى التي يعيشون فيها.

15. إجراء اقتراح: قد يرغب المعلم في إجراء اقتراح بين طلابه أو المتشركين في المدونه.

هذه الممارسة محدودة فقط بمن لديه إبداع في مجال معين، وذلك لكي يحصل على علاوة أو ميزة .. كما يمكن ربط الاقتراح بنوع من التثقيح الجغرافي.

16. شيء ما مخصص لهذا اليوم: لا يهم إن كان كتاب أو كلمة أو أغنية أو مقولة أو أي شيء آخر. يمكن أن يمثل هذا ارتباط معاصر مع درس ذلك اليوم.

في حال طلاب رياض الأطفال والصغوف الأولية، يمكنك أن نخبر أولياء الأمور بتلك التغيرات وتقوم بتشجيعهم على التحدث عنها في المنزل.

17. أن تبدأ نادي كتاب: في مجال معين خارج الفصل الدراسي. جماعة من المتعلمين يمكن أن يستضيفوا أندية الكتاب المتضمنين لها ويمكنهم من خلال التوسم وشبكات التواصل أن يتبادلوا وجهات النظر والتقييمات والآراء حول الكتب المقترحة للقراءة.

18. متابعة رجال السياسة: على أي الأحوال، إن الفصل الدراسي ليس هو المكان المناسب لحشد المؤيدين! على الرغم من ذلك فإن متابعة رجال السياسة على تويتر سوف يمكن الطلاب من تكوين فكرة عامة عن حياة وآراء هؤلاء الذين يمثلون بلادهم في أكثر من مجال في كافة أنحاء العالم.

19. مواكبة الأحداث الجارية: على نحو مشابه فإن المعلمين يمكنهم أن يحددوا مجموعة من مصادر الأخبار المتنوعة يقومون بالاشتراك فيها. مما يسمح لطلابهم بالإطلاع المستمر على الأحداث الجارية.

20. العروض/المشاركات المختصرة: تحفيز المتعلمين في كافة المراحل التعليمية على كتابة مشاركاتهم حول الكتب والأفلام وأي مواد يتم تداولها في الفصل الدراسي، من خلال استراتيجية الـ 140 حرف، سوف يتعلمون



كيف تسويق كتابك

وسائل عملية لتسويق الكتاب
من خلال تنفيذ بعض المعطيات

محمد بن عبدالله الفريح

كاتب ومفكر ومدير إدارة النشر والترجمة - شركة العبيكان للتعليم

لا شك أن الحديث عن الكتاب حديث مهم، كيف لا، والكتاب وعاء الثقافة الرصينة والفكر المستقر، وهو خزانة المعارف الإنسانية، ومستودع التجارب البشرية المراكمة، يحفظها السلف للخلف كي ينطلق الخلف منها ويبني عليها.

إن صناعة وتسويق الكتاب في الدول المتقدمة تحقق دخلاً كبيراً يفوق بعض الأحيان دخل العديد من الصناعات الأخرى، بل ربما يفوق الدخل الذي يحققه المنتج نفسه، بينما نجد ما زالت في بعض الدول النامية تحل موقفاً هامشياً على الخريطة الاقتصادية، وذلك نتيجة لبعض الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية السائدة في هذه الدول والتي منها كثير من الدول العربية.

وفي الأونة الأخيرة خطى الكتاب العربي بصفة عامة خطوات مهمة وقفزت نوعياً من حيث العناية به تأييداً ونشراً في العديد من كبريات دور النشر العربية، إلا أنه لا يزال يعاني من بعض المعوقات التي تعوق تسويقه سواء داخل الدول العربية نفسها أو خارجها. ومما يفتت النظر ويستحق الثوقف عنده كثيراً ذلك الرقم المنخفض لعدد الكتب التي تطبع من كل عنوان جديد، حيث ذكر بعض أصحاب دور النشر العربية أنهم يطبعون من 500 إلى 1000 نسخة من كل عنوان ويالكاد يتم تصريفها. وعند مقارنة هذا الرقم للثديني مع ما يطبع في الدول المتقدمة يظهر لنا الفارق الكبير جداً، فبماذا يبرز هذا؟

وحيث أن الكتاب العربي في الوقت الحادي بالذات بحاجة ماسة إلى الدعم المستمر من أطراف عديدة لكي يكون في متناول الجميع فإننا في هذه الأسطر سوف نقفي الضوء على موضوع تنفيذ بعض الوسائل العملية لتسويق الكتاب من خلال تنفيذ بعض الأفكار.

وبغنى لتسويق الكتاب بمفهومه العلمي الحديث جميع الأنشطة التجارية (الفنية والتقنية والإدارية) المتعلقة بتوصيل الكتاب من الناشر إلى القارئ. ولهدف هذه الأسطر بصفة عامة إلى خدمة ونعم الكتاب والمؤلف والناشر العربي ومساعدته في تغيير طريقة تفكيره نحو تسويق كتابه، وذلك بمحاولة التعرف على بعض الأساليب العلمية المتطورة التي تساعد على الترويج للكتاب بالتقدير المناسب الذي يتلائم مع للتغيرات في هذه الصناعة، ومن المؤكد بأنه كلما ازدادت أعداد النسخ الموزعة من كل كتاب فإن هذا يعكس بالطبع إيجاباً على مسيرة التنمية عموماً وعلى الثراء للمعري لتبشر بشكل أوسع، ويرفع بالثاني من مستوى الفرد العلمي والثقافي والمعري. وحول موضوع تسويق الكتاب لتلخص القضايا التي سيتم إستعراضها في هذه الأسطر على النقاط التالية والتي تم ذكرها بشكل مقتضب وسريع مع ذكر مثال عليها مع رابط على الشبكة لزيادة للمعلومات لمن أراد التوسع في أي نقطة من النقاط المذكورة وأجياً من الله أن تكون ذات قيمة مضافة للقارئ والمؤلف والناشر على حد سواء.

كافياً: العنوان الشارح التسويقي

بما أن العنوان سيكون مبهماً أو غامضاً أو غير مباشر سمه ما شئت فإن من الضروري أن يكون هناك عنوان شارح لتسويقي مشوق يضطر معه القارئ لسبر أغوار هذا الكتاب وبشر الفضول لديه للإطلاع عليه وتلقيه، وبمجرد حصول هذا الأمر فإن العنوان الشارح يكون قد أدى دوره بالفضل ونجحت في جذب إنتباه القارئ، من المهم جداً أن يكون العنوان الشارح قليل البيانات دقيق التوصيف ليكون أكثر جذباً وتشويقاً، ولكي تأكد من نفع وصف العنوان الشارح يمكن عرضه على بعض أصدقائك مستقلاً عن العنوان وطلب رأيهم فيه فإن إستطاعوا معرفة موضوع الكتاب من خلاله تكون قد حققت الهدف مباشرة من هذا الاختيار.

مثال: كتاب هل مديرك مجنون: الدليل الحاسم في كيفية التعامل مع مديرك

الرابط:

<http://www.saudiinfo.us.com/ar/forum/showthread.html>
<http://www.albiladpress.com/article174623>

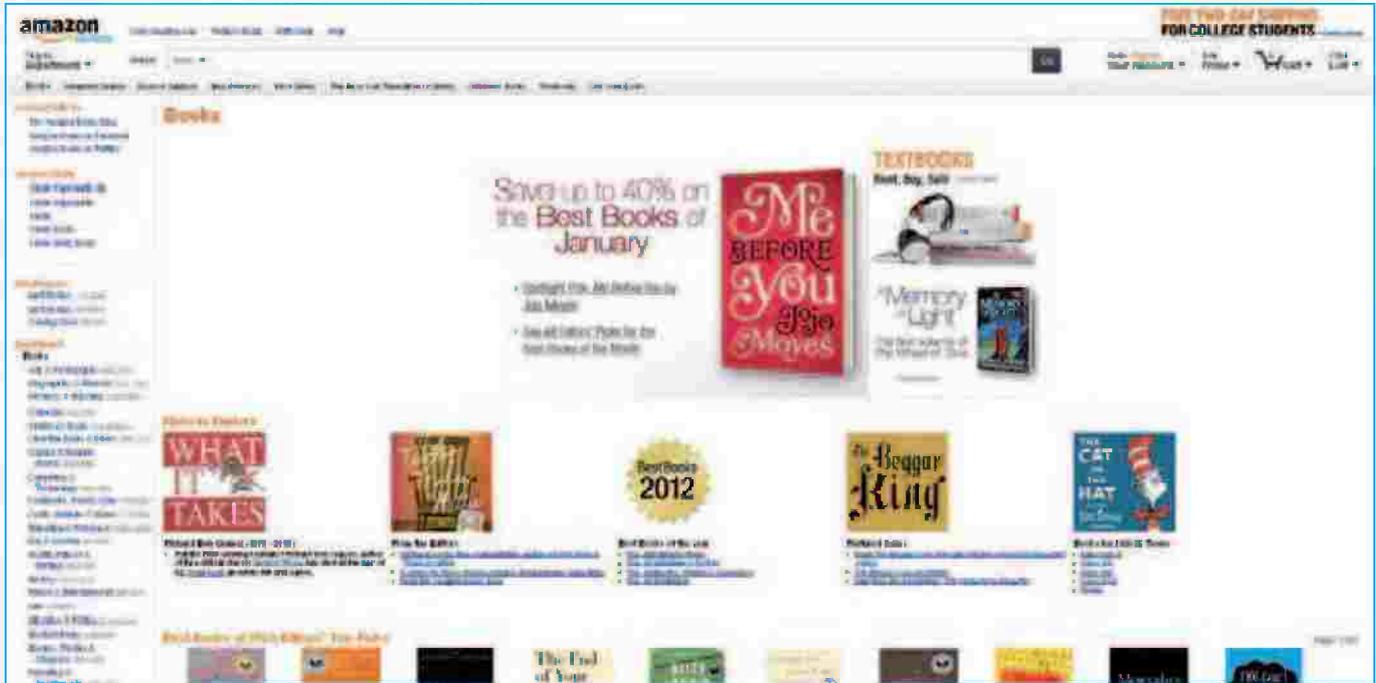
أولاً: العنوان التسويقي

لتبشر كثير من دور النشر العالمية أن اختيار عنوان يجب أن يخضع لمعايير التسويق العالي الكفاءة بالدرجة الأولى وتكون أبرز ملامحة: التمييز، التميز، عدم المباشرة، لفت الإنتباه، الرمزية. وقد حققت هذه المعايير تقيراً ملحوظاً في نمط الشراء لدى القارئ بمجرد البدء بإستخدام هذه الطريقة، ومن أبرز ملامح هذه الطريقة الابتعاد عن النمطية باختيار العناوين بشكل جذري.

مثال: التهم هذا الضفدع: إبدأ بالأهم ولو كان صعباً

الرابط:

<http://www.ghrib.net/vb/showthread.php>
<http://www.abunawaf.com/post-9589.html>



ثانياً: الغلاف التسويقي

كتابة المقدمات وفي نفس التخصص، كما نعتد معظم محركات بحث الكتب على النبذة التسويقية والمقدمة في الترويج للكتب ومن ذلك على سبيل المثال أمازون وفوهل وأونومي وهود رديز.

مثال: كتاب إعجاز القرآن عبر التاريخ

الرابط:

<http://books.google.com.sa/books?id=NypIS5vP1RBC>

سائياً: الألوان التسويقية

يعتبر هذا المعيار أحد الفنون التي بدأت تنتهجها بعض دور النشر العالمية التي تطبق معايير متقدمة في التسويق، ذلك أن تناسق ألوان الكتاب أو السلسلة وكذلك الصور يدخل الكتاب إن وجدت وخلفية الكتاب كذلك أيضاً الخطوط الداخلية للكتاب تشكل منعطفاً مهماً يباع الأهمية في التسويق والترويج للكتب، ولا أدل على ذلك من قيام دار النشر giftbooks المتخصصة بكتب الهدايا في بريطانيا بإعتماد ألوان وخطوط محددة لكل إصدارات اندلر من الكتب، ولاحق هذه الطريقة رواجاً غير مسبوق لكتب اندلر كما بدأت هذه العنود تنشر بين بعض دور النشر وذلك من خلال إعتماد معايير فياسية للألوان والخطوط وفق معايير مختلفة بحسب تخصص الكتب ومقاساتها والنطاق الجغرافي للتوزيع.

مثال: كتاب Birthday Boy

الرابط:

<http://shop.helenxleygiftbooks.com/giftbooks/series>

سائياً: المقاس التسويقية

يعتبر المقاس من الأمور التي يجب أن تؤخذ بالحسبان عند تنفيذ تصميم الكتاب، حيث أن بعض التخصصات لاتحتمل بعض المقاسات، فكتب تطوير الذات مثلاً: لها مقاس معتمد عالمياً وتجاوزة إلى غير ذلك يضر بالكتاب من الناحيتين التسويقية وطريقة عرضة على الرف في المتاجر، كذلك كتب الروايات يجب أن تخضع لمقاس محدد يضمن عرضه وتسويقه بشكل إيجابي، والأمر ينطبق على الأطلس وكتب اديكور والطبخ، ويجب في هذا الصدد تحديداً الإبتعاد عن القناعة الشخصية والذوق الخاص حيث أن هذين الأمرين من أكثر الأمور إلهافاً لروح الكتاب والحد من ترويجه ونفاذه إلى

شخصياً أعتبر موضوع تصميم غلاف الكتاب مرتبط الفرس في العملية التسويقية للكتب، حي أثبتت بعض دراسات دور النشر العالمية أن تصميم الغلاف يشكل مانسيته 62% من أسباب تسويق الكتاب، ويخضع هذا المعيار لأهمية بائعة ودراسات مستفيضة واستفتاءات لأراء القراء بشكل لا يقبل الاجتهاد والأراء الشخصية التي تغلب على تصميم أغلفة الكتب العربية، وعلى سبيل المثال تقوم شركة McGraw Hill للنشر بعمل 36 تصميم لغلاف الكتاب الواحد يقوم بها 12 مصمم بواقع 3 أغلفة لكل مصمم ومن ثم يتم الفرز بينها لاختيار الأنسب تسويقياً: وفي حال الاختلاف مع المؤلف فيتم إحالة موضوع الاختيار للاستفتاء مع القاريء من خلال فواعد بيانات معيارية معدة لهذا الأمر، يذكر أن أحد أغلفة كتب هذا الناشر قد كلفت مايقارب 60.000 دولار أمريكي، لكن النتيجة كانت أن تم بيع قرابة 100.000 نسخة فقط في الولايات المتحدة من هذا الكتاب، الأمر الآخر أنه يجب على المؤلف أو الكاتب أو الناشر الإبتعاد عن الإنطباع الشخصي والذوق الفردي في هذا الأمر وهذا للأسف مانلمسه في كثير من الكتب العربية حيث يخضع الأمر للقناعة الشخصية البحتة أكثر من المنهج العلمي، مما يفقد الكتاب الكثير من فرص التسويق والبيع.

مثال للغلاف التسويقي: كتاب The Chance

الرابط:

<http://www.amazon.com/Chance-Novel-Karen-Kingsbury/dp>

رابعاً: النبذة التسويقية

نعتهر النبذة الخاصة بالكتاب أمراً مهماً للغاية في التعريف بالكتاب والتسويق له من خلال مايقارب 150 إلى 250 كلمة تكون شاملة وواقعية عن الكتاب، كما أن كتابة هذه النبذة يجب أن تكون على أيد محترف بالكتابة التسويقية للكتب ويجب أن يكون مطلعاً ومتركاً لمحتوى الكتاب وأن يضمن النبذة مايفر القاريء ويجذبه لإفناء وقراءة الكتاب، كما ونعتبر دور النشر والمؤلفين المحترفين أمر النبذة التعريفية للكتاب أمراً لا مفر منه اليوم لزيادة التعريف بالكتاب ونشرة وشه عبر مواقع التسويق المختلفة، كما أنها

المختلفة لزيادة الوعي والمعرفة للكتب وغيرها من المنتجات، هذا وتعد قنوات الإعلام الاجتماعية واحدة من الوسائل الأكثر نمواً في هذا العقد، ولا زالت تنمو بسرعة فائقة، حتى أصبح من المرحح أن عدد الزوار إلى مواقع وسائل الإعلام الاجتماعية سيتجاوز قريباً عدد الأشخاص الذين يستخدمون محركات البحث، ولذلك فإن مواقع الشبكات الاجتماعية مثل فيسبوك، ويوتيوب، لينكدان، وتويتر، إذا ما استخدمت بشكل صحيح، تسمح لدور النشر والمؤلفين والكتاب لإشهار أنفسهم وكتبهم وكسب الشعبية على شبكة الإنترنت عن طريق استخدام أنواع مختلفة من تقنيات الويب 2.0 المتاحة، مثل المدونات والفيديو ومواقع مشاركة الصور ومواقع مشاركة الروابط الاجتماعية، وبالفعل، فقد اتخذ التسويق الاجتماعي النسخة الإلكترونية للتسويق عبر "كلمة الفم" (إن صح التعبير) أو ما يُعرف بـ word of mouth advertising بالإنجليزية، ولذلك فإن استخدام مثل هذه التقنيات بالطريقة الصحيحة يؤدي إلى المزيد من الزبائن، المزيد من المبيعات، وارتفاع مستوى الحضور على الإنترنت بشكل أكبر من أي وقت مضى، على سبيل المثال، وفقاً لتقارير صيرت حديثاً، فإن 59% من مستخدمي الإنترنت يقومون بعمليات الشراء على أساس التوصيات التي وردت من خلال مواقع وسائل الإعلام الاجتماعية، وعليه، فإن استخدام وسائل الإعلام الاجتماعية للتسويق أمر يحدث الآن بالفعل، الناس يتحدثون عنك، عن كتبك، وعن خدماتك، وعن الشركة الخاصة بك، على مواقع وسائل الإعلام الاجتماعية مثل الفيسبوك، باختصار، إن قنوات الإعلام الاجتماعية هي المكان حيث يتواجد الناس، دعنا نقول أن هناك معرضاً سيحضره 300 مليون شخص، وأنا أهتم لك كشكاً مجاناً.. هل ستأتي؟ أعتقد ذلك، الفيسبوك على سبيل المثال يحتوي على أكثر من 700 مليون مشترك و لا زال ينمو بمعدل 600,000 مستخدم جديد يومياً، هل يمكن لك أن تستغني عنه؟

مثال : كتاب أسئلة الثورة

الرابط

<http://www.goodreads.com/book/show/13516777>



إحدى عشر: التسويق عبر مواقع البيع الإلكتروني

تعتبر هذه الطريقة من أحدث الطرق نسبياً في المنطقة العربية، وإن لم تكن جديدة في مفهوم التسوق الإلكتروني فمتجري أمازون وبارنز أند نوبل ومايعادلها بالنسخة العربية نيل وفرات وجملون خير مثال على ذلك، إلا أن هذا الأمر بالنسبة للكتاب العربي يواجه صعوبات بالغة تتعلق بطبيعته وثقافة المستهلك العربي نجاة الكتب، وكذلك من حيث طبيعة علاقة الموزع

الأسواق.

مثال: Adventures of an IT Leader

الرابط:

<http://hbsp.harvard.edu/list/book-chapters>



ثامناً: المحاضرات التسويقية عن الكتب

من أبرز المسمات لدى كثير إن لم يكن كل دور النشر والموزعين أن الكتاب الذي يحظى بحضور إعلامي وبأي شكل من خلال مؤلفه أو غيره، وسواء كانت بشكل مباشر أو غير مباشر يساهم بشكل كبير في تسويق الكتاب والترويج له والتعريف به لدى شريحة واسعة من القراء والمهتمين، كما أنه يساهم بشكل فاعل في زيادة مبيعات الكتاب على المديين المتوسط والبعيد.

مثال: معجم الفردوس معجم إنجليزي-عربي للكلمات الإنجليزية ذات الأصول العربية

الرابط:

<http://twitmail.com/email/42342609714/%D985%96>

<http://m.youtube.com/watch?hl=ar>

ثامساً: حفلات توقيع الكتب

هي احتفالية تقوم بها دار نشر الكتاب أو مكتبة أو الكاتب نفسه للتحدث عن الكتاب والتوقيع عليه للقراء، وتعتبر هذه الطريقة من الأساليب التسويقية والتعريفية الحديثة للكتاب حيث يعتبر الكثير من القراء أن توقيع المؤلف على الكتاب يزيد من قيمته المعنوية، كما أن كثير من القراء يحرص على حضور هذه الحفلات وشراء نسخة من الكتاب والإحتفاظ بها مع توقيع المؤلف عليها، وهي تعتبر أحد الوسائل الجيدة للتعريف بالكتاب والترويج له وغالباً ما يكون هذا للإصدارات الجديدة من الكتب أو الطبعة ذات القيمة المضافة عن الطبعة السابقة.

مثال: كتاب قصص أعجبت طلابي

الرابط:

<http://www.facebook.com/>

[OPBookcafe?ref=stream&filter=3](https://www.facebook.com/OPBookcafe?ref=stream&filter=3)

عاشراً: التسويق عبر شبكات التواصل الاجتماعي

وهو يعني استخدام تقنيات التسويق التي توفرها الشبكات الاجتماعية

عليها من عمل تجاري أو هنّي أو حرّي وتلك العوائد توفر لك دخلاً أكبر. يجعلك تعيش حياة أفضل. التسويق علمٌ يحاول فهم ما الذي يجعل الفرد منا يوافق على شراء سلعة / خدمة بعينها، منفقاً من ماله الذي كدّ في جمعه. التسويق هو مجموعة من القرارات الذكية تتخذها عندما تبدأ نشاطاً هنّياً، وهذا الأمر ينطبق على الكتاب بحذافيره إلا إنه يختلف عن غيره من المنتجات بطرق عرضة. حيث يحتاج القاري أحياناً ليقوم بتعلم الكتاب ونصفه وتقليبه قبل اتخاذ قرار الشراء وهذا ما لم ولن يحصل من خلال النسخة الافتراضية أو الورقية عبر الإنترنت ما الحل؟ بكل بساطة إتاحة ما يقارب من 25 إلى 35% من الكتاب مجاناً عبر كل منافذ التسويق والمواقع الإلكترونية. مما يساعد على جذب القاري وزيادة ثقة بالكتاب وسرعة أخذ قرار الشراء. وذه التهج تتبعة معظم إن لم يكن كل دور النشر والمؤلفين المتابعين لحركة وتطور العلاقة بين الكتاب والقاري بل إن بعض المؤلفين قام بإتاحة كتابة بالكامل مجاناً وفي نهاية الكتاب كتبت العبارة التالية:

«إذا أعجبتك الكتاب وأحسست أنه أضاف لك شيئاً فيمكن المساهمة بدعمة من خلال شراء نسخة ورقية منه»

وهناك تجربة شخصيه فمت بعملها قبل 3 سنوات حيث تمت إتاحة كتاب « فن إدارة المواقف إلهام لقرار الصحيح» عبر كل وسائل التسويق الإلكترونية مجاناً ولا يزال. الأمر الذي أدى إلى تحميل ما يقارب مليوني نسخة حسب تقرير متجر نون للكتب الإلكترونية. الذي أدى في النهاية إلى بيع طبعات مكونة من 10,000 نسخة خلال سنتين ونصف.

مثال : كتاب فن إدارة المواقف

الرابط:

<http://www.noononbooks.com/catalogsearch/resul>



التسويق عبر البريد الإلكتروني

هي طريقة تقليدية وغير مبتكرة إلا أنها كثيراً ما توني شأها وبسرعة شديدة ويقتله قليلة نسبياً مع بعض وسائل الترويج الحديثة. الأمر الآخر سهولة تعريف من تربطك بهم علاقة من أي نوع بمنشجك، وكتابة ما تريد عن الكتاب بحرية وإضافة بعض المقطعات عن الكتاب أو جزء منه بالإضافة إلى الغلاف مع الرسائل أمر محبب للقاري ويزيد من فرص بيع الكتاب والتعريف به وتعميره عبر وسائل الربط الاجتماعي الأخرى. ويمكن اقيام بذهة العملية من خلالك شخصياً أي بالإشتراك ببعض مواقع البريد الإلكتروني. أو من خلال شركات تقوم بذهة الخدمة نيابة عن المؤلف أو الناشر ومن مزايا هذه الخدمة أن النظام الخاص بالرسائل يصططك

الإلكتروني مع مؤلفي ومنشجي الكتب العربية. إلا أنه في السنتين الأخيرتين ظهرت بعض المواقع العربية التي نستحق الإشادة منها ما هو متخصص بالكتب حصراً، ومنها ما هو عام لجميع المنتجات بما فيها الكتب، ووجود الكتاب ضمن هذه الأسواق والتعريف به يفتح لها قدر من الإنتشار والتسويق والتعريف غير التقليدية. كما يوسع من عملية تداول المعلومات والتوصيات الخاصة بالكتاب.

مثال: 1000 سؤال وجواب في علم الأعشاب

الرابط:

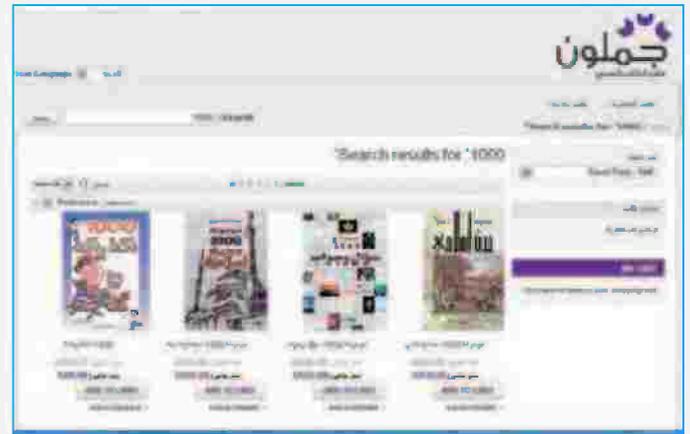
<http://www.e-mail.com.sa/arabic/buyer/pages/productdetails.aspx>

<http://jamalon.com/ar/catalogsearch/result/?q=1000>

<http://saudi.souq.com/sa-ar>

<http://www.neelwafurat.com>

<http://warqat.com>



إثنا عشر: التسويق بإتاحة النسخة الإلكترونية

كثيرة هي التعريفات التي حاولت شرح المقصد من كلمة تسويق، لكنها يمكن أن نصاغ بشكل سهل: التسويق هو وسيلة لزيادة العوائد التي تحصل

[/http://www.goodreads.com](http://www.goodreads.com)

[/http://authonomy.com](http://authonomy.com)

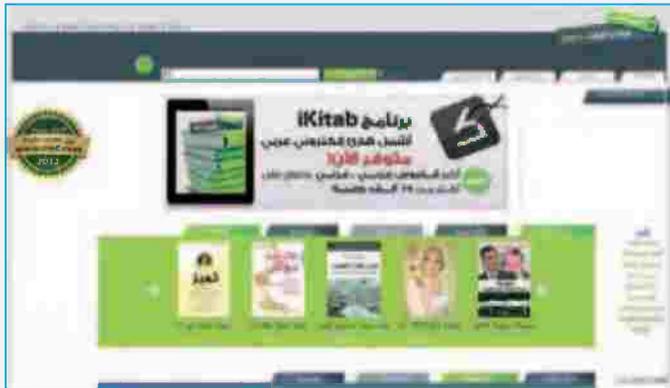
روابط إضافية لبعض المواقع العربية التي تقوم بالتعريف المجاني للكتب

[/http://beta.kotob.me](http://beta.kotob.me)

<http://bazaralketab.com/BooksMain.aspx>



<http://www.neelwafurat.com/browse>



الروابط التسويقية

هي طريقة حديثة نسبياً وتعني وضع البيانات الخاصة بالكتاب والغلاف وكذلك جزء منه عبر أحد المواقع من ثم إرسال الرابط لشبكة من القراء

محددين سلفاً عبر رسائل البريد

والفونكس أب و sms . mms

وهذه الخدمة يجب أن يديرها

المؤلف أو الناشر أو الموقع

بنفسه ولايسمح لاحد ياد لوانها

نظراً لخطورة إساءة الإستخدام

او الإزعاج والتي قد تنعكس سلباً على

حملات التسويق.

مثال: تعريفات ورسائل المؤلف انداعية محمد المنجد عبر الواتس أب

الرابط:

+966582129438

رابط شركات تقدم خدمة الرسائل النصية الجماعية BulkSMS بأسعار

جيدة

<http://stnust.com/Default.aspx?pad=1>

<http://www.yamamah.com/Index.asp>

تقرير مفصل بهذة الرسائل من حيث عدد القراءين المدرجة. عدد البريد الراجع. عدد من قاموا بفتح الرسالة. عدد من قاموا بالضغط على الروابط داخل الرسالة وهكذا.

رابط إضافي للمزيد :

<http://www.forbesmiddleeast.com/read.php?story=1026>



روابط لشركات بريد إلكتروني تقوم بإعطائك خاصية التحكم برسائل وتقارير البريد المرسل

<https://www.icontact.com/features/email-marketing-solutions>

<https://www.icontact.com/affordable-email-marketing>

روابط لشركات تقوم بتقديم الخدمة نيابة عن المؤلف أو الناشر أو الموقع

www.gulfsender.com

www.clickjordan.net



التعريف بالكتاب عبر بعض المواقع المتخصصة.

ونقصد به تحديد بعض المواقع العالمية والعربية المتخصصة بتسويق الكتب والتعريف بها بشكل مباشر دون تكاليف على المؤلف أو الناشر أو الموقع وهي تساهم بشكل مباشر بربط المؤلف بالقراء ومحبي الكتاب من خلال هذه المواقع وتلقي هذه الطريقة رواجاً وانجذاباً غير مألوف. كما أنها تساهم بشكل مباشر بارتفاع مبيعات الكتاب بشكل غير متحيز ومنهجي يضع القارئ في حاله تصويب قراره لشراء من عدمه.

مثال:

الرابط:

روابط إضافية لمواقع عالمية تقوم بالتعريف المجاني للكتب

<http://www.amazon.com/books-used-books>

حملات BR

العربية عليها في المعرض الدولية للكتب مما يساعد على الترويج للكتب والتعريف بها بأتمام تحاكي التعريف الحاصل في المعرفة البشرية.

مثال: المرجع في تربية الموهوبين

الترابط:

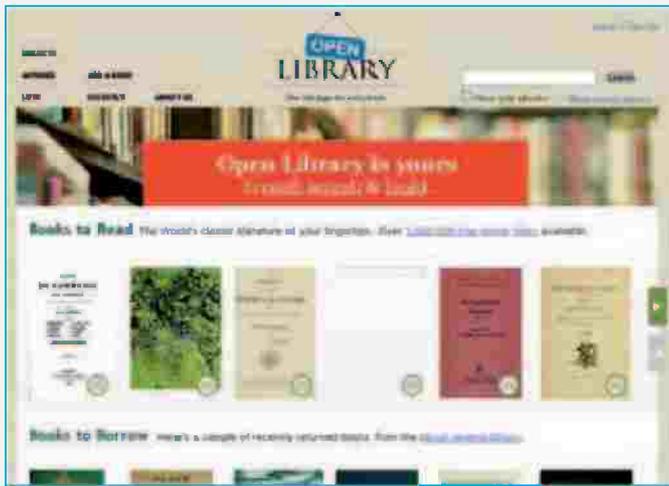
<http://www.goodreads.com/book/show/13515311>

ولاقوتني في نهاية هذه الأسطر أن أذكر أن هذه الوسائل ليست هي الوحيدة في التسويق والترويج والتعريف بالكتاب، إذ ربما توجد هناك طرق أخرى فانت على التعبد الفقير، وربما يل من المؤكد أن المستقبل سيشهد تحولاً نوعياً في نمو وتطوير تسويق الكتب والتعريف بها بشكل غير مسبوق وغير تقليدي، ولا أدل على ذلك من وصول رابط لي قبل يومين فقط مكتبة تقوم باناحة الكتاب كاملاً لمدة أسبوعين مجاناً، ومن ثم تقوم برفعه من الحساب، فيقوم القاريء بعد ذلك بشراء الكتاب إما بنسخة الورقية أو الإلكترونية، وبذلك تكون هذه الطريقة غير مسبوقة في عالم النشر.

مثال: The Big Four

الترابط:

<http://openlibrary.org>



للتواصل مع الكتاب :

<https://twitter.com/malfriah>

<http://www.facebook.com/profile>

<http://www.linkedin.com/inbox/messages/received>

المصادر :

تسويق الكتاب العربي أعده د. سليمان بن صالح العقلا

<http://tasweek-online.com/what-we-do/social-media-marketing>

<http://ar.wikipedia.org/wiki>

<http://www.arabicebook.com/items/item-display.aspx?IID=667>

وهذه الحملات غالباً تقوم بها جهات أو أفراد متخصصين لصالح المؤلف أو دار النشر أو جهة ما، وتحتاج هذه الطريقة لتحديد الجهات المستهدفة وطرق الإعلان وكلفته قبل البدء بالحملة، وهذه الطريقة تؤتي نتائج جيدة للتعريف الأولي للكتاب فقط، وهذا يعتمد بشكل أساسي على التحرير الجيد للمادة المراد الإعلان عنها وذلك اختيار الأوقات والأماكن المناسبة للإعلان وقد تكون النتائج غير متوقعة من حيث البيع إلا أنها معنائة من حيث التعريف بالكتاب وإعطاء معلومات تفصيلية عند صدوره.

مثال: كتاب «الثورة الآن»

الترابط:

<http://al-mashhad.com/News.aspx>

الإتاحة المجانية للكتب

ويقصد بها إتاحة الكتاب إلكترونياً بشكل كامل إما نقرة موفقة أو دائمة، وهذا يعطي مثلاً حياً للتسويق والترويج خارج النطاق المألوف وبدأت هذه الظاهرة بالإنشمارعموماً في الولايات المتحدة من خلال كتاب جون ماكسويل في كتابة التواصل الفعال: كثيرون يتحدثون قليلون يتواصلون، حيث أنت هذه الطريق إلى مايلي:

❑ الترويج الورقي للكتاب بشكل غير متوقع.

❑ حصول المؤلف على 7000 تعليق على الكتاب.

❑ وصول 300 نسخة للمؤلف عن الكتاب قام بإضافتها للكتاب في نسخة الورقية والإلكترونية اللاحقة.

❑ نمو العلاقة الطردية بين المؤلف وقرائه ومحبيه بشكل لافت في ظاهرة بدأت تأخذ بالإنشمار في العالم العربي بشكل متسارع.

مثال: Everyone Communicates. Few Connect: What the Most Effective People Do Differently

الترابط:

<http://www.amazon.com/Everyone-Communicates-Few-Connect-Differently>

❑ الترويج المقنن على بعض القطاعات والأفراد.

هذه الطريقة تنتهجها بعض دور

النشر العالمية وبعض دور النشر

العربية والمؤلفين وهي عبارة عن

تخصيص مايقارب 6% من عدد

النسخ المطبوعة للترويج على

القطاعات المعنية بموضوع الكتاب،

وبعض الصحف والمجلات والمواقع

الإلكترونية، وكذلك على بعض

الأفراد من أصحاب التخصص.

كما تطورت هذه الفكرة

لاحقاً لتشمل بعض أصحاب

الحسابات الكبيرة على

شبكات التواصل الاجتماعي

كفيس بوك وتويتر ويوتيوب،

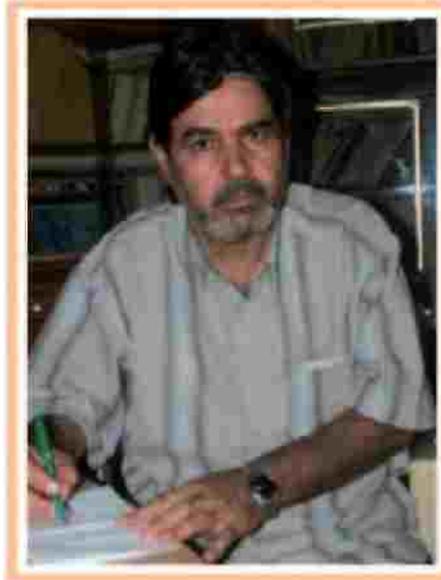
وهذه الطريقة أثبتت تجربتها مدى

نجاحها من خلال اعتماد بعض دور النشر



العنصرية والإرهاب في الأدب الصهيوني

الأفكار وتوظيف الأدب لتحقيق مآربها. هيئات الصهيونية الأدبية هي الوجه الأحدث للصهيونية السياسية بحيث واكبتها من مرة إلى أخرى مطوفاً نفسها حسب كل مرحلة. ففي العشرينات كانت النظرة تجاه العرب تتمثل في: «العربي المسلم هو ذلك اليهودي المتوحش القاسي الذي يتاجر في العبيد، ومع بداية السبعينات تحول إلى يدي ثري عريض نهم للنساء، لتصل الصورة في الثسينات إلى الإرهابي الأصوني المتعصب الذي لا يصلي قبل أن يقدم على قتل الأبرياء وتفجيرهم، فهو شخص همجي أشعث الرأس، يتحدث بلكنة ثقيلة يشتهي أن يملك أموال العالم، يشبه الخنزير في كيفية ابتلاعه للطعام، ويقتل الأطفال بلا رحمة إذا لم يفتصبهم، لذلك لا يحق له الأرض التي يعيش فيها. فهي أرض إسرائيل، هذه الأفكار المزروعة داخل وجدان الإسرائيليين تؤكد إلى أي مدى وصل التضليل الصهيوني الشيع. وأن معظم الأدب الإسرائيلي أدب عدواني، يمثله العديد من الكتاب الصهاينة، «أمونون حيفر» مستوطن إسرائيلي في الضفة الفلسطينية يكتب للتلاميذ والطلبة الإسرائيليين محاولاً إعطائهم إحساساً عميقاً بالارتباط بالأرض بعد مئات السنين من الشتات وحياة «الجنوة» على حد قوله. في كتابه «مواضيع مركزية في تاريخ الشعب والنوتة» وفي مستهل فصل بعنوان «نعلم كيف تجيب على السؤال بصدد حقوقنا على الأرض» يقول: «إن كل الأقوال بشأن الحقوق التاريخية التي يحفل بها النقاش بيننا وبين العرب تنقز إلى الحقيقة وناجمة على أي الأحوال لدينا عن قلة الفهم وقلة المعرفة والتراية بتاريخ الاستيطان اليهودي على أرض إسرائيل، إن أميتنا ولدت فرضيات كاذبة بينها تلك الفرضية القائلة أنه لدى عودتنا إلى البلاد، بعد هجرة دامت أفضى سنة، وجدنا البلاد مستوطنة من قبل شعب آخر، أقام هنا مئات السنين، وهذا غير صحيح لا من قريب ولا من بعيد، الحقيقة هي أننا عندما أتينا إلى هنا الآن لم يثنأكيد شعباً أقام مئات السنين».



د. خليل حسونة

كاتب وأديب فلسطيني

ومن هؤلاء «المجلس الأمريكي لليهودية الذي اتهم من قبل الحركة الصهيونية بالتمسك للدين اليهودي وخيانة أصولها ومحاربة العرب وتأييد قضاياهم».

من هنا يمكن الافتراض بشيء كبير من الثقة «أن الصهيونية واليهودية فكرتان متداخلتان بعد أن عمدت الصهيونية إلى تزوير الشريعة الموسوية حتى يشئى لها استعمار فلسطين، وعلى أساس ما كتب هر نزل من «أن الغاية تبرر الوسيلة»، وهي القاعدة التي انحصرت فيها الأفكار الرئيسية للصهيونية كما صاغها كلاسيكوها هر نزل ويشكر ويورخوف وغيرهم والمتمثلة في:

- اليهود هم شعب الله المختار.
- اليهود هم شعب ذو مصير تاريخي وسمات خاصة لا تتصف بها الشعوب الأخرى.
- كل يهودي ينتمي إلى الأمة اليهودية ويجب على اليهود أن يطمحوا للعودة إلى موطنهم القديم فلسطيناً

على هذه الأسس استطاعت الصهيونية أدلجة

الظاهرة الأدبية الصهيونية لا تخرج عن كونها تطوير للفكر الصهيوني وتكتيكا لألية فعله، فالأيديولوجيا هي مجموعة من التصورات والأفكار المترابطة والمتلاحمة التي تؤدي معنى محدداً للعلاقات الاجتماعية، وما ألفصده بأداء المعنى هنا، هو أن المشتركين في هذه العلاقات يجدون أن تلك الأيديولوجيا طبيعية مقبولة صحيحة ومبررة ومشروعة، وهكذا فإن أصحاب أيديولوجية معينة يشاركون فيها ويمارسونها عقوباً دون أن يكونوا مكرهين على ذلك.

استطاعت الأيديولوجيا الصهيونية خلق جسم مترابط من الأفكار المنبثقة عن المعتقدات والأساطير والحوادث التاريخية حقيقية كانت أم مزيفة، لتخفي بذلك التناقض الصارخ القائم بين شكلها ومضمونها، وهي بذلك تقوم على «ديماغوجية اجتماعية بلا حياة وتؤثر على أناس مومنين غير ثابتين أيديولوجياً، وغير واعين سياسياً، وهي لأنها مبنية بشكل دقيق فادرة على التكيف حسب الظروف المختلفة، بحيث أصبح وعي ملايين الناس يهوداً وغير يهود عاجزاً عن التمييز بين الحقيقة والخيال» الليتافيزيقية بين ما هو صحيح وما هو مزيف تاريخياً وتودعي الصهيونية بأنها تمثل جميع يهود العالم وأنهم جميعاً أينما وجدوا يدينون بالولاء لها ويستجيبون لدعواتها دون تمييز، فهناك من يرفض إصباح التفسيرات القومية لضيقة على اديانة اليهودية وهيها الأخلاقية بمدلولها الإنساني.



والإحياءات الدينية المستمرة ومنها انطلق تصور مشترك كحل لمشكلتهم باللجوء إلى «الجنيتوك» فأدى ذلك بهم إلى العنصرية الشوفينية وبالتالي إلى توفيقهم أمام تيارات التغيير ونواميس التطور. وتمثل رواية «العشب الأحمر» يشتمل بيضاء، انهر الأخضر يتدفق للأبد» للكاتب الصهيوني العنصري بنحاس سادية نموذجاً رمزياً للكتابة الأدبية الصهيونية فيها يحاول الكاتب بث توحيد صويح في نفس هارثه بالأرض العربية عبر مقولة «الأرض التاريخية مستعداً رموزه والحدث في القصة من الموقف الراهن المباشر دون استخدام رموز تراثية أو خوض صريح فيها يسمى بالعلاقة التاريخية وتجسد الشخصيات الثلاثة الرئيسية في القصة ذلك البناء الفلسفي الذي تقوم عليه القصة والذي يرتبط بالشوق الصويح للأرض والحلم الثوراتي الذي يصوره أرض إسرائيل. «قالت: شيء ما بداخلي يعني. لكن دون نغم. بماذا يعني؟ إنه يعني هكذا... العشب الأحمر يشتمل بيضاء، انهر الأخضر يتدفق للأبد. ماذا بعد ذلك؟ ليس بعد ذلك شيء. فما قلته يتكرر... ويتكرر للأبد.

1 - أن العالم الخارجي للايهودي هو عالم بطبيعته ضد انسامية وسيلجأ هذا العالم أخيراً إما لتدمير اليهود وإما لامتنصصهم. 2 - لا مفر لكل اليهود في العالم من مغادرة أوطانهم التي يعيشون فيها «المنقره» ويعودون إلى أرض إسرائيل الخاصة والمطلقة لهم. والهدف من العودة أحياء دولة داود وسليمان القديمة، يحدودها المقدسة وبلطف العبارة فهذه الأرض وطن اليهود 3 - في سبيل الحفاظ على نقاء العنصر اليهودي يجب طرد كل إنسان غير يهودي وإذا ما رفضوا فإنهم يجب أن يعيشوا تحت شروط سيكولوجية قادرة على خلق جدار متيع يفصل بين المجتمع المقدس والغريب وهذا تعبير مأخوذ من الثورة. ويحمل الأزدراء والاستخفاف. من هنا سلحت الصهيونية ومنذ البداية بطرق تنوء الوفائع التاريخية محاولة استخدام الحوادث العابرة لخدمة أهدافها. لهذا يركز الصهاينة في وثائقهم ونشاطهم الدعائي على محاولة البرهان على حق اليهود في فلسطين كوطن تاريخي لهم طردوا منه بالقوة، وذاقوا الأمرين طيلة عدة قرون. ولكنهم ظلوا يحملون بالعودة إلى هناك لهذا أقتنت الصهيونية كل دعوة لعداء اليهود لدفعهم للانغلاق والمحافظة على «الجوهر اليهودي» ثم دفعهم لتحقيق المآرب الصهيونية لإنجاز الوطن المزعوم وهنا باتت الهجرة والاستيطان ضروريين لتحقيق قيام إسرائيل على الأرض التاريخية المزعومة. ونقد أشار بيجين ذات مرة في برنامج الانتخابي إلى الهجرة وأهميتها للكيبان الصهيوني قائلاً: «ستعمل الحكومة على تشجيع الهجرة باعتبارها على رأس الأولويات» من هذا المنطلق تم ديج هري بأكلها على الطريقة النازية وأصدر القوانين المساعدة للاستيلاء على الأرض. ووصم كل من ينتقد نصرهاتهم بصفة الانسامية ورغبة بإدابة اليهود.

وبما أن الظاهرة الأدبية الصهيونية ظاهرة مصطنعة لعدم وجود أدب يهودي بالمعنى العلمي لهذه الكلمة نظراً لأنه لا يفوض في العمق إنما يسير باتجاه السطح لغاية إعلامية تخدم أهدافاً سياسية في العصر الحاضر كما كانت في العصور الوسطى بينما كان هدفه قديماً خلق نوع من التزوع لتعالي بوجه الأحداث التاريخية والاتسواء لاجترار تعاليم أثرت تأثيراً مباشراً على بنية اليهود السيكولوجية والفكرية

سمات الحياة الأدبية الإسرائيلية

يشير انتقاد إلى ثلاث سمات في الحياة الأدبية الإسرائيلية تؤكد ماهية الثقالة التي تجري معارضاتها بهدف خدمة الأيديولوجية الصهيونية. هذه السمات هي:

1 - هناك تدخل فقط في حرية التعبير الأدبي الإسرائيلي إذا جنح إلى مخالفة جوهر أهداف السلطة الإسرائيلية وهو أمر يمثل الجانب الضيق من عملية شاملة تستهدف تجنيد الأدياء الإسرائيليين من أجل العودة إلى مفاهيم السياسة الإسرائيلية ومركزات الفكر الصهيوني.

2 - الأدب العبري في إسرائيل يواكب أهداف السلطة وهو أداة في يدها لتحريك الجماهير اليهودية وهو أدب يحمل سمات الصناعة، والأدياء العبريون «أبواق السلطة الحاكمة والصهيونية» هدفها إقناع القارئ العبري بأن نيس أمام العبري إلا الترضوخ لما تعلّمه عليه الصهيونية وأن العرب لا يفهمون إلا لغة القوة.

3 - هناك أدب يتحرك لخدمة الدعوة الصهيونية كما يسمى «بالقومية اليهودية» ولربما لها بفلسطين أرضاً وتاريخاً. وفقاً «لمبادئ» التي قام قادة الحركة الصهيونية يخوضون على أساسها حملاتهم السياسية لتحقيق الأهداف الصهيونية وقد عبر عن ماهية هذه الدعوة في إطارها الأدبي الكاتب الصهيوني «حاييم هزار» الذي شغل ذات مرة منصب رئيس اتحاد الكتاب العبريين حين قال «إن عنصرية الشعب اليهودي تكمن في ذاكرته التي ظلت تعي على امتداد عشرين قرناً كونه وحدة غير قابلة للتفتتة وحينما يقول هزار، هذا إنما يريد أن يتقد منه دور الأديب الصهيوني وتحديده. أن هذا الدور يتحدد في العمل على تغذية الذاكرة الجماعية لدى أبناء الطوائف اليهودية وإثارة مشاعر الانتماء القومي الموهوم لديهم. والعزف على وتر العلالة التاريخية التي تربط بين اليهودي والأرض الفلسطينية وكما جاء في سفر لرميا «أيها الرب، رجاء إسرائيل كل الذين يتركونك يخزون».

الأرض التاريخية ومعاداة السامية

إن دراسة الوثائق الصهيونية وأفعال الحكومة الإسرائيلية تبينان لنا مفاتيح المذهب الصهيوني والذي هو مدون في نظريات وأفعال هرتزل ووليزمن وبين غوريون وغولدا مئير وهيدالت صهيونية أخرى. ونستطيع أن نوجز مجمل آراءهم:

التوحد الصويج بين الأرض والمستوطن

هذا هو التوحد الصويج بين الأرض العربية والمستوطن الصهيوني الذي يحاول عبر أغنيته الاستحواذ عليها بصورة نزيه النوايع والحقائق التاريخية والتوحد هنا بين «افيجيل» الأرض. و«افشالوم» الشعب اليهودي الذي وصلها به وشيخة الدم كما يقول الكاتب الصهيوني. وهنا «التزييف الحقيقي في أبرز مظاهره» إذ أنه ينفي وجود الشعب العربي في صورة واضحة لا تتمشى وحقائق التاريخ ويستمر ذلك ليقول: إنها «الأرض» محروسة منه بلا إرادة منها أو منه «أي أن العلاقة هنا قدرية تستحضر التراث اليهودي» «تسلك أعطي هذه الأرض».

ورغم مرور أحداث كثيفة أبدت هذه العلاقة، إلا أنها لا تنتقل عنه. فهي أعماقها تتردد دائماً أغنية التوحد به. أغنية العشب الأحمر التي تروي في باطنها رغم الأضواء والرياح الساخنة والدير القاتمة الغارفة في السبات والمتداخلة في حروف اللغة العربية وهنا إشارة إلى الوجود العربي. الذي رفض الكاتب الصهيوني جذريته فتعته بالثون الباهت.

«عندما خرج افشالوم من الأرفة المتداخلة المشابكة كحروف اللغة العربية. كان قد وصل إلى سوق. محنة يهودا. المقررة هنا تخيلات أدبية لما يقال بصراحة في وصف حالة الأرض المقدسة عبر ما يسمى بسنوات انفي لليهود هي لا تأس من عودة افشالوم فيها هي «الكر اكي المهاجرة طلائع لهجرة ليهودية تبشرها يقرب وصورها».

«مرت أسراب وأسراب من الكراكي متتابعة متلاحقة. كانت هذه الأسراب فيما يبدو قوام الجماعة المهاجرة لثريس. أما ما كان قد ظهر منها قبل ذلك فلم يكن سوى طلائع للقوة الأساسية على فترت متباعدة كان يتردد صوت أشبه بنداء فصير. وفيما عدا هذا كان السكون مخيماً. من أسراب لكر اكي ما كان صغيراً يضم خمسة لوسنة طيور ومنها ما كان يضم عشرين أو أكثر. غير أنهم جميعاً كانوا يتحركون على شكل رأسي صوب هدف لا يحدد عنه وهي صورة وضحتها بن غوريون في رسالته حينها قال «وفلسطين ليست إلا إحدى البلاد التي غزوها. يقصد العرب. أما أهل البلاد الأصليين فهم اليهود» وقد اعتبروها وطنهم عبر لجيل انفي والنشئت. وقد يكون الكاتب اعتمد على قول بن غوريون هذا فحرض في قصته على انتشار في الفعل وتكثيف الهجرة نحو الأرض

المقدسة التي يدعي «رورا». أنها لهم «الليلة». الليلة أستطيع، هنا دعوة حقيقية للإسراع بهذا الفعل. «لأحت ادموع في عينيها». أمسك وجهها بين يديه فأحس بمدى سخونة وجنتيها. أحس برائحة جلدها وشعرها المسكرة كانت شفتها ترنعتان وعيناها المشرفتان نطفحان بتعبير من الألم والرضا في نفس الوقت. وكانت بكل ما فيها بتلك اللحظات جزءاً من حلمه إنه يقارن هنا بين الوجود العربي وطلائع الغزو الصهيوني وارتباط ذلك بالأرض التي هي في حالة حلم وذهول بعينيها المشرفتين نطفحان بتعبير من الألم لوجودها تحت السارية العربية. والرضا بدياة الوجود اليهودي الذي بانت تحلم به.

«وهجأة بدأت ترنعتن أراد أن يطمئنئها ضمها إليه وجعل يداعب شعرها وكثفها العاريتين في رقة أحس بأنفاسها الحارة على وجهه وعنقه وسمعها تتمم بكلمات مختلفة. كلمات غريبة ربما قانتها في أوقات أخرى وطفقت على سطح ذاكرتها المضطربة عله يشير هنا إلى الوجود العربي. وارتباط عرب فلسطين بلغتهم ودياناتهم وعاداتهم وتقائدهم. ويعتبر ذلك دخيلاً عربياً على الأرض في فلسطين كما يصور الكاتب. لكن افشالوم «الشعب» وهو رلد بين اليقظة والنام نطائفه رؤيا التوحد ب «افيجيل» التي انتحقت بدار اندعارة وهدمت طهارتها لأنها تعيش في كنف العرب ويعيش افشالوم بأمل نطهرها من النسس. ويتجسد هذا التظهر في دماؤها عندما نذبح ثبعت من جديد أي عندما تغسلها الدماء من آثار العرب. الكاتب الصهيوني سادية يدعو هذا صراحة لقتل العرب. يدعو للمذابح الجماعية التي بها وحدها يسيطر اليهود على البلاد لتصبح الأرض ظاهرة خائصة للقادمين اليهود. وهو هنا يستحضر ما قام به «يوشع» عندما استطاع بالخديعة والمذابح الاستيلاء على «لريحاء» من أهلها الكنعانيين العرب قبل آلاف السنين والذين لا تزالوا يمارسونه حتى الآن باعتبار «أن الشعوب غير اليهودية خارج القانون» ويذكرنا هذا بحال بني إسرائيل بعد ظهور المسيح ثم بحال الذين دانوا باليهودية من الأقوام الأخرى. والذين صاروا غالبية اليهود وعاشوا في أوروبا الشرقية والوسطى فقد عاشوا في جو الأسفار وتلقيناتها ينظرون إلى غيرهم نظرة استعلاء وكيد وكره ومكر وشر. وخلال مسيرة «افشالوم» و«افيجيل» في الطريق الطويل نحو اللحظة المرجوة لتحقيق

الرؤيا يظهر لهما الشخص الغريب المفزع. هذا الغريب «المقصود به العربي صاحب الأرض الحقيقي» يعترض المسيرة. ويظهر متلصصاً مترصصاً في الظلام. «هجأة أفقت ايفيجيل» وهبت وافقة. جعلت نصيح السمع وراحت تنظر فيما حولها دون أن ترى شيئاً عدا بضع أشجار هنا وهناك. و«افشالوم» ينظر إليها مشوهها قالت في صوت خافت: أشعر أنه هنا.

«من؟ أنك مريضة بالأوهام يا ايفيجيل». «كلا... أنه يختبئ ربما خلف إحدى الأشجار». «سأبحث عنه... قال «افشالوم» وهو ينهض من مكانه.

ورغم التزوير الواضح للتاريخ لأن العربي لا يواجه في الظلام. إلا أن عنصرية الكاتب أثرت على رؤياه فأسقط ما يدور في نفس اليهود على العرب. فهم الذين يعملون في الظلام وهم الذين سرفوا فلسطين بالنداسايس والتأمير. وصهيونيتهم هي التي جعلت دور الذين بالنسبة لليهود «يختلف عن دور الذين عند الشعوب الأخرى وذلك بهدف جعل التوجه الديني للحياة اليهودية مصيراً لوعي الصهيوني الذي هدف منذ قيام الصهيونية إلى استعمار فلسطين وما حولها» بأية طريقة وهذا لن يكون إلا بالقوة لقد ظلت هي العامل الأكبر في تأكيد المقولة الصهيونية «الأرض التاريخية» وكل انعكاساتها على الأدب والأدباء. فهي هي الكاتبة الصهيونية «روث الموحية» تدعو في قصتها «كان يمكن شراء مدفع بهذا المال» «لا اعتماد هذه الثقة من وقت قريب ورعوا عندنا منحاً مائة على الأدباء ألم يكن من الممكن شراء مدفع بهذا المال. يكفيننا الخبز. عس الغراب من الكماليات تماماً مثل الحلوى».

تدعو الكاتبة هنا إلى الحرب التي لا يمكن بدونها أن تتوحد بالأرض الكاتبة «روث» في قصتها هي الأرض وميخائيل بطل القصة هو الشعب والأرض هي التي تطلبه وأي ثمن نتوحد به وعبر جو جنسي يبرر هذا التوحد «كان في مقدوري أيضاً أن أقول له: أن الصلة الجسدية هي غالباً العدو رقم واحد ولأنها تؤدي بنا في الواقع إلى تحويل الحب تحويل الحب من انظري إلى العملي. من الحياة في أوروبا وغيرها. من موطن اليهود إلى التوجه نحو فلسطين أي أنها تدعو لرفض الاندماج في المجتمعات الغربية والمواطن الأصلية لليهود. في قصته «لا تون للخوف» التي تتحدث عن الحرب للكاتب جدعون تلياز قد



يبدو للقارئ السطحي من تتبع أحداث القصة أن الكاتب يتألم للحرب وأنه يقف منها موقفاً راديكالياً. ولكن متتبعاً لأحداث القصة يؤكد عكس ذلك. إذ أن الموقف الراديكالي والموضوعي للكاتب ومن اتناحية الإنسانية على الأقل يتطلب توضيح حقوق الآخرين، والآخرين. الفلسطينيون. ولكن الكاتب لا يتطرق إلى ذلك. إنه يتألم للقتلى اليهود الذين ينهبون ثلاعاتهم على الغير لتحقيق مقولة الأرض التلويخية.

«كان الموت أسهل الطرق بالنسبة إليه وجدوه محترفاً ومختلماً بجزئيات إحدى الدبابات كان من المستحيل معرفة أين تبدأ جثته وأين تنتهي جثة الدبابة لم يبق على أصله الأول سوى الأشلاء وفطع النصل المغطاة بالتراب أما سائر الأشياء فكانت منتهية إلى الماضي. كالدودة المتحجرة أما الحاضر فقد كان الذباب. ذباب الجبل في بداية الوحشة النظيفة ورغم الألم الذي يديه الكاتب للقتيل اليهودي إلا أنه يظهر إعجابه ببراعة الطيار اليهودي المقاتل الذي يلاحق الأعداء «الأغيار» الذين يلقون اليهود ويظهر الكاتب بهذا المعنى هويته اليبغية وهو بهذا لا يخرج عن مقولات الصهيونية في تفوق العنصر اليهودي الذي يستعمر الأرض ويجلب لها الخير على حد رعمه «لن يجلب مجيئنا إلى غور بيسان أي ضرر على عرب المنطقة. العكس هو الصحيح» ويستدل الصهيونية على هذا بقول أحد الخونة قبل عام 1948 حسب ما أورد ذلك بعض الكتاب الصهيونية على لسان عربي من حوران: «اسمع.. أعمل في منطقتكم أكثر من سنة. وكذلك في منطقة حيفا ولرى التقدم وبناء البيوت عندهم وكل هذا بسبب الهجرة اليهودية إلى فلسطين بسبب المهاجرين الذين يبنون البيوت والحدائق. ومزارع الأبقار والشوارع والأرصفة إنهم بحاجة إلى العمل وكل عائلة يهودية تستوطن فلسطين تعيل ثلاث عائلات عربية. هذا هو سبب تقدمكم هنا. وعدم تقدمنا في حوران لأنه لا توجد عندها هجرة يهودية».

هذه هي الصهيونية وهذا هو الاستيطان والفطرسة. عائلة يهودية تعيل ثلاث عائلات عربية. والعرب يرحبون باليهود في حوران «سوريا» وهذا كله لن يكون إلا بالقوة. يقول نيلز في نهاية قصته وبعدها اختفت جلية المحرك من أدنيه وهتج الطيار عينيه واستقبلته أحضان حارة وربات على الكنف وهو ينزل إلى الممر.

هل لدى أحدكم سيجارة؟ سأل.

من كل جانب مدت إليه علب مفتوحة سحب سيجارة من إحداهما وأشعلها له أحدهم جذب الطيار نفساً عميقاً ثم أطلق الدخان من رثيته ثم ألقى السيجارة وداسها بقدمه. وما زال كل هذا غير حقيقي. ذلك أنه لم يبدأ في الإحساس بصلاية الأرض تحت قدميه إلا بعد الخطوة العاشرة يعني ضرورة الاستمرار في القتل حتى النهاية؟.

في قصة «ش.دوفين» بعنوان «مأخذ الشيطان على هاوست» نرى نموذجاً فنياً مركزياً لأدب مقولة «معادة السامية» ودفع اليهود للهجرة إلى الأرض التاريخية في جانبها الوصفي وإذ أن المعروف أن الشيطان في سفر أيوب يلعب دور الشر. وانسفر من كتابات التأمل اليهودية المتناثرة بروح الحكمة والفلسف اليوناني خلال فترة الحكم اليوناني في الشرق وهو يناقش مسألة الشر في العالم وي طرح تساؤلات محددة حول مبررات العذاب الإنساني الذي يلحق الأختيار من الناس. الشيطان في سفر أيوب يوعز إلى الرب لإنزال ضربات متلاحقة بأيوب لاختيار إيمانه لأن ذلك سيكشف ريب عقيدته وستجيب الرب للشيطان وأمره بالتحصيف «أبسط الآن يدك ومس عظمة ولحمه فإنه في وجهك يجذف عليك» هذا هو دور الشيطان في سفر أيوب دور محرض القوى السماوية العليا على إلقاء العذاب بالناس ودوره في مسرحية هاوست كما يفهمه كاتب القصة دور الشرير الذي يغوي البشر ليعرض عليهم ممارسة الشر والوقوع في الخطيئة. فما الدور الذي ينيطه كاتب القصة هنا بالشيطان؟

يوضح د. النحر اوي في تحليله لهذه القصة «أن الكاتب أبرز الشيطان وجعل له دوراً أساسياً فيها فهو لثراوية ومقدم التقارير لذات الإلهية ويرغم شروره. إلا أن العذاب الذي أصاب اليهود جعله يرق لهم أي أن من يعذب اليهود أشد ضراوة من الشيطان نفسه».

«يبدو الشيطان أكثر الجميع دهشة. إنه يحاول أن يحد من انفعالاته لئلا يد أنه سيثور مريباً عن موقفه بوضوح غير أنه تعجب الجميع. فيما عدا النائب. لا يفعل لم يجد أمامه سوى النائب ولكن يبدو أن دهشته الكبيرة لم تكن بالقدر الكافي لإخراجه عن صمته».

سأل النائب عن الرجل الذي يتعذب من سنين في أوشفيتس قال النائب «عني الرجل الذي لا يكف عن الاستشهاد بسفر أيوب».

أي أن الكاتب يريد أن يقول لنا أن هناك العديد من المعتقلين في سجون النازي ورغم هذا لا يهمهم منهم سوى اليهودي ذلك الذي «لا يكف عن الاستشهاد بسفر أيوب» أي الثوراة وهنا محاولة رخيصة لغزو العقل الإنساني وشده للتعاطف مع اليهودي المسكين وإبراز الأناية التي يتميز بها اليهود وهذا يوضح احترام اليهود وعدم قتلهم أو اعتقالهم دون أي اعتبار إلى الآخرين. وفي أتون ذلك الموقف تبرر هوية الكاتب وخطرسه لتتضح الثقافة العنصرية للشعب المختار الذي يميز بالبطولة الفذة. حتى الأطفال فيه يجابهون الأمان ويتخطون أسلاكهم الشائكة المنبوعة وهذه لهجة «السوبر طفل» الإسرائيلي بكل تعاليها والتي تكثر في أعمال الكاتب الصهيونية مثل كرميلي وسروج وسير وغيرهم وقصة «دينين» لطفل اليهودي

المقاتل الذي يهزم الأعداء في كل زمان ومكان، في قصة «أنا مهاجر» يدعو أي.ش. مأمور اليهود للعمل في فلسطين لخدمة الصهيونية. «المهاجر هو اليهودي الذي يسافر إلى إسرائيل لتكريس حياته من أجل الوطن ومصالحه. عندما سمعت هذا التعريف تذكرت يهودياً كنت أعرفه عرف كلمة «حاثوثس» رائد الهجرة. بأنه كتلة الحديد الخام الذي يخلق للوطن ما يحتاج إليه. لم يكن اسم ذلك اليهودي «ساشاء» بالطبع وإن كان اسمه قريباً من هذا في جرسه «أوسياء» ترومبلور وهنا دعوة للافتهاء بمن يسمون في الحركة الصهيونية بالرواد الأوائل ومنهم هذا المدعو «ترومبلور» ومن جانب آخر دعوة للصهينة اليهود الروس وعدم اندماجهم في مجتمعهم الروسي حيث ولدوا وعاشوا. لهذا يستحضر شخصية «ترومبلور» الحاثوثسي الأول «المهاجر» الذي حارب في روسيا وفي الشرق، وقد ذراعه وقرر أخيراً الذهاب إلى فلسطين للعمل والمقاتل فيها من أجل الصهيونية فهو «ساشاء» الروسي، ولكنه استبدله بأوسيا ترومبلور وهكذا نترجم مقولة الأرض التاريخية لقاضية بحق الملكية المطلق للأرض العربية في فلسطين في شكل فني تتداخل فيه مقولة الأعداء للسامية الساعي للقضاء على اليهود مع الأرض التاريخية لليهود، واليهود وحدهم.

العنصرية والتفوق

الدور الذي لعبه الأدب الصهيوني على الصعيد الدولي لا يقل عن الدور السياسي الذي قام به رواد الصهيونية السياسية الأوائل. والأثر النفسي الذي أحدثته روايات وكتابات «بنسكر» و«هرتزل» ولحاد «ساعام» الأدبية لا تقل أهمية عن كتاباتهم السياسية والأيدولوجية. لقد وقف الأدب السياسي الصهيوني أمام التسامح بقوة ومنذ البداية مقاوماً أي تطلع جدي لحل المشكلة اليهودية. معارساً للتزوير وقلب الحقائق ومركزاً على أحداث الماضي لتبرير أحداث مستحدثة لتبدي ذلك الزمان وذلك المكان مثيراً عداة الشعوب بسلوكتيه الشاذة على الصعيد العملي والنظري وإذا كان جام الغضب صب على العرب قديماً وحديثاً. فإنهم ركبو المركب تجاه الشعوب الأخرى فلم يسلم أحد من شعوب الأرض من سهامهم العنصرية المورثة وما كان الأدب الصهيوني أدياً موجهاً فإنه بالتالي يعكس سياسة وفكراً وفلسفة تتبناها الصهيونية جميعها

وتعززها تلعب دورها المرسوم والمخطط لها وتشكل فكرة التفوق لحد المكونات الأساسية للفكر الصهيوني والتفوق الذي يحدث عنه الصهاينة تفوق شامل بالإضافة إلى أنه أبدي أي أنه ليس مرهوناً بفترة زمنية معينة تمتد منذ صراع اليهود مع فرعون ودخول «يوشع بن نون» أريحا ووقوف اليهود ضد الرومان وحتى الحروب الحديثة بكل ما يرتبط بذلك من أساطير وخرافات قديمة وخطرسة وتزوير متعمد لتاريخ المنطقة. لأن ربط هذا التفوق بمرحلة تاريخية معينة يؤدي إلى حرمان الحركة الصهيونية من استئثار هذا المفهوم أيديولوجياً ومن أجل ذلك نرى الصهيونية أن يبجن مثلاً هو صهيوني نقي. فإن يكن المرء يهودياً يعني عند الصهاينة أنه متفوق بذاته ولذا يحسده الأغنياء ويودون لو يزيحوه من طريقهم. فالذات اليهودية هي محور العالم ولا يهم أن يكون للأغنياء أي نصيب. وبذكرنا هذا في الوقت نفسه يقول بن غوريون «لا يهمني ماذا يقول العالم بل اليهود». لأن الصهيونية في نظر اليهود جزء من إرادة السماء وأن اليهود قد توحدوا بالرب وأن الفرق بين اليهودي وغير اليهودي هو من النوع الذي ينطبق عليه التعبير لسانك «لا وجه أشبهه» ففي حين يجلس اليهودي في المرتبة العليا وينحدر من الصنف الأسفل يتبع بقية الأمم من التبرك الأسفل وتنحدر من أدنى صنف. وهكذا نرى أنه من العبث البحث عن وجه للشبه بينهما. وحسبما جاء في كتاب «هاجر» المقدس عندهم فإن الجسد اليهودي يختلف كلياً عن أجساد بقية الشعوب وذلك من حيث أكلهم وشربهم ولبسهم وإن كنا نرى ثمة تشابهاً في الأجساد فما ذلك إلا في المظهر الخارجي فقط أما دخلياً فالفرق بينهم كبير إلى حد يجعل الجسد اليهودي لا يمت بأية صلة كانت إلى صنف بقية الأجساد لأبناء الأمم الأخرى وما يصح على الجسم «المادة» يصح أيضاً على النفس «الروح» إذ أن أصل لروح بني إسرائيل هي من الروح المقدس ذاته ولهذا فإن الانتصارات اليهودية الحديثة كما يرى الصهاينة «ليست فقط لأفضلية إسرائيل بل لتمييزات أخلاقية. أي أن في اليهود روحانية تميزهم وتجعلهم يتفوقون وينفون أكثر من غيرهم» من هنا استبظت مفاهيم سياسية، انتمصب إحدى أبرز سماتها. كما تقول الشاعرة العنصرية الصهيونية «أنا جرينو» في إحدى قصائدها التي تتعالى فيها على العالم:

قالت لي أمي بأني
ابنة لشعب غني بالأسفار.. والأغنياء جهلة
حدثني أن أكون بالمقدمة
لأني يهودية
قالت أمي «أنتي ابنة شعب لا يقبل الضياع
واجبي مواصلة الترب.. درب أبي
لمواجهة الأغنياء الأعداء
ولو كانوا كل العالم.

مقابل هذا الاستهزاء بالآخرين فإن هذا الأدب ما برح يضحك للمميزات الذاتية المكونة ماهية الصهيوني. فهو باعث حضارة الأمم ودافع عجلة تقدم الشعوب وأساس المدنية. إن النظرية الصهيونية تعتبر بحق من أكثر النظريات الرجعية العنصرية الشوفينية خطراً على الفكر التقدمي العالمي وذلك من خلال جوهرها الذي ينم عن معاداة الشعوب في العالم أجمع لأن «المفاهيم» الفلسفية التي تعتمد عليها الصهيونية سلاحاً أيديولوجياً تكمن في جوهرها حقيقة العقيدة الدينية الوضعية الجامدة للديانة اليهودية وهي تتجلى في الأسطورة التي تتحدث عن اتحاد اليهود مع الله والاعتقاد باستثناء اليهود والرجعية المعتمدة في هذا التكيان لها طابع أكثر توسعاً وعمقاً ومن هنا كانت دعوات الصهيونية البحث عن أرض تضي صفه الشرعية لتكيانها بأي وسيلة حتى ولو كان القتل والاختصاب أساساً لها. في مقطع بارز للشاعر «جراثيل» يظهر وضوح ما تكه الحركة الصهيونية للإنسانية من كرهها هو يقول:

لا نطلب الغفران كقط ساعة التزو

هذا زمن الذئاب المفنصية

لا التتسك والصومعة

هكذا استطاع المخطرون الصهاينة انفاذ إلى أعماق الفرد الصهيوني بالإيحاء المستمر بشيخ الدياسبورا «الشتات». وكان الأدب الوسيلة الممكنة لافتحام نفوس اليهود والسيطرة على غرائزهم العدوانية فالأديب الصهيوني «حانوخ» يربطهم «يرى أن التغيير هو معرفة القتل والمشكلة هي مشكلة وجود يهودي. لكي يستطيع الوجود يتوجب عليه القتل. بهذا المنطق غمرت الكتب الأدبية أسواق الأرض المحتلة. وكلها تشيد بالجندي السويرمان والجيش الذي لا يقهر في الوقت نفسه وينفس القوة تحاول الحط من القدرات العربية وتنتقص من ميادها الإنسانية وترأها.

البلاد أعطيت لها وحدها فقط، وتعرض الرياح سيبله وتساؤه ماذا يفعل هناك فيجب بأنه يتجول ونهزأ منه الرياح فتهب وتوقع الأذى به ويخيمته ولا يدع «عجنون» الأسى يشرب إلى نفسه ويعود ليبنى بعزيمة ونشاط بيتاً قوياً ذا أساسات عميقة في المكان نفسه في «تليبوت» وتأتي الرياح فلا تستطيع هدم البيت بل تهدم ما حوله وتخزيه ويقوم عجنون بزراعة الأرض وتأتي الرياح لتفعل فعلها من جديد ولكنها تفشل لأن الأشجار ضربت جذورها وصعدت أمام الرياح ومنذ ذلك الحين أصبحت الرياح تزور اندار بصورة مهذبة وكذلك تعرفت أنا عليها ومنذ ذلك الوقت أصبحتنا أصدقاء.. هذه القصة إشارة واضحة للصراع العربي الصهيوني بتسلسله التاريخي فالريح هم العرب وهقوا في وجه الهجرة الصهيونية المبكرة «الخيمة» لكن ازدياد هذه الهجرة وضرب الخيمة أوتادها بتكوين دولة الكيان الصهيوني أفسدت الفعل العربي فكانت هزيمة 1948 «الأشجار ضربت جذورها وصعدت أمام الرياح» فلم نستطع الرياح هدم اندار عندما صارت مثبنة الأساس قوية محاطة بأشجار عميقة الجذور. وأن هذه القوة غلبت العرب وفرضت عليهم أن يحبوا صاحب البيت «إشارة إلى السلام المبني على القوة الذي يجب على العرب الافتتاح به لأن دبابات الجيش الإسرائيلي كما قال ديان «هي التي تأتي بالسلام والأدب العبري يظهر العربي إنساناً مختلفاً لا يعرف كيف يتصرف وأنه بعيد عن الثقافة والتحضر». «هموشيه ستايبسكي» يؤكد «أن شروط النظافة والمحافظة على الصحة تكاد تكون منعدمة بين العرب ويضيف «إن عادة الاستحمام تكاد تكون غير مأثورة عندهم باستثناء غسل بعض أعضاء الجسم من أجل الصلاة والنوضوء». ويدعي تروا أنه نقل عن امرأة أنها «أقسمت بالله أنها وندت ستة أولاد دون أن يمس الماء جسدها» ولا يشعر «ستايبسكي» بالكذب عندما يقول إنه «لا يستبعد أن ييصق صانع القهوة في التفاجين كي ينظفها». في قصته «بلاد بنات أوى» يوضح «عاموس عوز» على لسان شاب يهودي يدعى «متيتياهو» بعض تخيلاتة التي هي صورة مخيفة لسيل جارف من القذارة «جمهور فنر غامق اللون، يقشر القمل والبراغيث وله رائحة كريهة، والجوع والكرهية بسبب جفاف وجهه تتوهج عيونهم توهجاً جنوبياً». وقد امتدت هذه الأوصاف لتشكّل توجهاً

«أيوناثان غيفن» تحت عنوان «عدت من إجازتي» يقول الشاعر القائل:
يجب عليك أن تقتل
حين تعود وتقص على والدتك
أشياء كثيرة وجميلة
أشياء جميلة
ماذا القتال؟
ماذا هذا السلوك من العرب؟
لأن العربي حسب الأدباء الصهاينة لا يفهم سوى لغة واحدة، فهو يحترمك كلما عاملته بقسوة وفظاظة، القوة هي اللغة الوحيدة التي يجب أن يعامل بها، وإذا ما ارتفعت عنه القوة وعومل بلبونة فإنه يعتقد أنك نخشاه فيتهمد، إذن فالعربي في نظر الكاتب العبري يجب أن لا يعامل عن طريق اللذ لئلا يندلج كثيراً ما نجد أن هذه العبارة في قصص الأدباء الصهاينة «إن العرب لا يحترمون جراً ضعيفاً. ويضيف «يهودا أشريير» في قصته «القائد الأول ليهوداء اعتداءت العرب المتكررة صباحاً ومساءً على اليهود الذين يسكنون على الحدود بين يافا ونل أيب بأنها تسلية يتسلى بها العرب «وكانهم ليسوا أصحاب قضية» وهنا إشارة إلى أنهم قتلة همهم الاعتداء فقط ويقول الكاتب: إن مجموعة من انشيان اليهود فررو الانتقام ومهما كان الثمن. وفعلًا توهف اعتداء العرب بل وتقدموا بالشكوى إلى السلطات البريطانية، وهذا الرأي شائع بين اليهود في فلسطين المحتلة. فلقد أجرى «يوحنا بيرس» وهو أستاذ في جامعة تل أيب استطلاعاً للرأي دل على شيوع هذه الفكرة بين أبناء الطوائف الشرفية بشكل خاص إذ أجاب 89% منهم بوجود مثل هذه الفكرة عن العرب. وتجدر الإشارة إلى أن كاتب القصة لم يذكر الأسباب الحقيقية التي حفزت العرب لقيام بهذا الهجوم سوى أنه كان انتقاماً للاعتداء على نص أثم «الخص هنا هو العربي» لم يذكر الكاتب من كانت هذه الكروم والمزرع وهنا تزوير حقيقي للتاريخ ويتبع شموئيل عجنون لإبراز هذا المعنى في قصته «من عدو إلى محب» أسلوباً رمزياً فهو يتحدث عن صراع مع الأيام ذلك الصراع الذي بدأ عندما نزل الكاتب في منطقة «تليبوت» إحدى ضواحي القدس حيث بنى خيمته فيها: «قبل أن يبنى تليبوت كان يحكم كل البلاد ملك الرياح ووزرائه وعماله. رياح قوية تسكن في الجبل وفي السهل، والثلث، والبرلري وتعمل ما نشاء. وكان

في قصة «الينبوع» يقصر الكاتب الصهيوني هشترة أعمال أبطانه العدوانية في فلسطين بسبب الأعمال الانتزاعية في ألمانيا: اليهودي يلت المفجوع بمقتل حبيبته سارة التي لقيت مصرعها على يد النازيين يقتل العرب ثلراً من الألمان «كان متعباً ولكنه أحس جسده خفيفاً بصورة لا تصدق واستدل نحو الدبابتين هذا من أهلك يا سارة من أهلك» وجوزيف في رواية لصوص الليل يمارس الإرهاب في فلسطين لماذا؟ لأن «دينا فلت في ألمانيا. أما إذا كان الكاتب مثالياً فقصته ستنتزع بطولات خارقة وفيرة نقل الحديد. يمكن معها إدراجها ضمن الأساطير وقصة «ساعة واحدة لإستر» للكاتب الصهيوني «كونراد برمش» تسير بهذا الاتجاه.

في قصة «خربة خزعة» يورد القاص «يزهار سمونسكي» أحداث كثيرة ومتنوعة بين الجنود الإسرائييليين قبيل احتلال القرية وبعد احتلالها. ويمكن أن نفهم من هذه الأحداث نفسية الجندي الإسرائيلي «البطل» ورأيه في العرب من النواحي النفسية والاجتماعية والثقافية فيترك القارئ ماذا تضمه هذه الشخصية من شعور تجاه العرب.

مما لاشك فيه أن قصة «سمونسكي» خربة خزعة هي صور متعددة انتزعها المؤلف مما وصل إليه من فظائع الحرب الفلسطينية وفيها تظهر آثار التريبة الصهيونية للنشأة آنذاك وما حشده فيهم من غطرسة وشعور بالثوق وانسامي، والكاتب «عاموس عوز» في قصته «الرجل والأفعى» يبرر هذه الأعمال ضدهم فلقد جاء في قصته هذا النص: «اليدوي يشم رائحة الضعف من بعيد فإذا لاطفته بكلمة طيبة أو ابتسامه يهجم كالحيوان المفترس يحاول اغتصابك حتى أنتهي هربت منه. أنا لا أرتجف من المياه الباردة بقدر ما لرتجف من الأشمئزاز. ما أشد أسوداد أصابعه كيف أمسك بي من رقبتي فقط بالضرب وبالرفس هربت منه يجب أن أغتسل بالصابون» إن صورة العربي في هذه القصة كما رسمها «عوز» حالات صراع بين «الإنسان المتحضر الذي يمثله عادة اليهودي ابن الكيبوتس والطبيعة المهتدة بالخطر وممثلوها هنا هم «بنات أوي العرب والجبال».

إذن هل يحق لهؤلاء العرب، في رأي الصهاينة، الحياة بالطبع لا، وهنا تكون البطولة هي القتل، والقتل فقط ومن يقتل هو البطل، ففي قصيدة



تربوياً لأطفال الصهاينة بكل ما يخلقه من شعور بالاستخفاف المهين بالعرب. ويرى علماء الاجتماع أن الإسقاط الذي يدفعه الصهاينة ويلصقونه بالعرب يدخل في إطار ما يعرف بالاتجاه العرقي والذي يقصد به «اتجاه يثناه الشخص حيال بعض أو كل أعضاء جماعة عرقية بشرط أن يتأثر هذا الاتجاه بمعلومات مفترضة حيال الأفراد والجماعات».

وبناءً على ما سبق فإن القيم الصهيونية والتي تشكل معياراً لأصحابها وترتكز على مجموعة نظم من المعتقدات في جانبها الأدبي تتمثل في انضمام النوعي من الاتجاهات كحالة مركزية تحدد سلوك الأفراد في المجتمع الصهيوني ورغم أنه قد لا يعي الشخص القيم التي تشكل نسقه على المستوى الشعوري وبالتالي فإن التعبير الصريح عنها يكون مضللاً إلا أننا نرى في أعمال الصهاينة وبدون استثناء فوائدها من العداة ثابتة ضد كل ما هو عربي كالخيانة والقدرة والتخلف أي التهمجية بشكل عام. إذن ينبغي أن ينتهي العربي المتوحش القذر ويبقى اليهودي المنحضر والمسالمة الذي يعمر المنطقة ويبقى عليها سمات حضارية رفيعة. هذا التزوير انعكاس لصفات اليهود «السلبية» الكثيرة أبرزه الكتاب العالميون فقد وصف شوسر اليهودي بأنه يحمل صفات

سلبية مختلفة كالكائن وقائل المسيح والمتوحش وغيرها. وقال مالرو في رواية يهودي مالمط: «إن اليهودي مسبب لانتشار الأوبئة» كما أطلق نفس الصفات على اليهود الأدب البريطاني وولتر سكوت وتكررت أسطورة شايوك في رواية ليفينهو وفي رواية أولفرنويست لديكز كما استأ صورة اليهود عبر القناعات الثابتة في أعمال برايت وانثوني ترولوب وداموريا. وغيرهم وجاء بحث ثروينجر بأن صفة اليهودي في الأدب الإنجليزي ظلت ثابتة لم تتغير وأن التغيير الذي طرأ عليها كان غير ذي أهمية وسيطرت عليها اقوال الثابتة ورغم هذا تحاول الصهيونية إسقاط صفاتها على العرب وفي محاولتها ترسيخ هذه الفكرة اصطدمت بمقاومة الشعب العربي الفلسطيني الذي لم تستطع أن تنفي وجوده كلية وأوقعها هذا في تناقض حاولت تجاوزه من خلال تركيز دعايتها على شخصية العربي القذر الذي يتناول عن أرضه راضياً. ومن الأمثلة على ذلك شخصية «رشيد بك» في كتاب هرنزل «الأرض القديمة الجديدة» التي ترحب بالمشروع الصهيوني بما يعني أن العربي لا يستحق هذه الأرض.

وهذا يتسفه ما ورد في يوميات «يوسف فايس» مدير شعبة الأراضي والأحراش حول تخطيط

وتنفيذ عمليات التوسيع «وقد لاد الأهلون بالصمت الثام عدا رجل واحد انبري قائلاً: ليس على وجه المعمورة كلها أفضل من نرابنا ولا أفضل من مناخنا وأن حفنة تراب بين صخورها تساوي سهول العالم بأسره».

كتب أحد طلاب المدارس العليا موضوعاً إنشائياً حول العرب فقال: «إن العرب يريدون مواصلة ما بدأه الألمان وقتل جميع اليهود في أرض إسرائيل». وقال تلميذ آخر في وصف العربي: «وجهه غريب صغير، مشير للفضب، وشعر أخضر من بلاد ليست بالديانة، ومن الملاحظ هنا وجود عبارة «ذو شعر أخضر» وهي تدل على التباعد الهائل وانعدام الائتفاء والجهل، وكان العبارة مقتبسة من أدب العلوم الخيالية الذي يصف مخلوقات غريبة ومثيرة للربح. نهدنا لتكونها غريبة عناء إذن الفكرة الصهيونية توجه الأجيال اليهودية عبر كتابها نحو عنصرية ضد العرب يحاولون غرسها في نفوس الطلاب. ففي سؤال من مجموع أسئلة امتحان «الإعانة» لطلاب «جفعون» عام 1971 جاء ما يلي:

«لم يتوقف استيطان اليهود لفلسطين أبداً. ويفض النظر عن عددهم الإجمالي في البلاد. كان الكثيرون منهم مفكرون وحكماء ومبدعين وبالمقارنة معهم فإن العرب والمسيحيين الذين

بناءً على ما سبق أو المفترض على الأقل أن نكتسب صورة العربي في الرؤية الأدبية ملامح مختلفة فلا يعود ذلك القائل المنعطف للدم اليهودي دون دفع سوى غريزة معاداة السامية. وأن تتغير بئنا في هذه الرؤية صورة المحارب الإسرائيلي ذلك الإنسان «المسلم» الذي يضطر إلى القتال والبلاء المجيد فيه ضد موجة الخطر الجديد الذي يشهه العرب. في قصيدة «الحرب المقبلة» للشاعر الصهيوني «يعقوب ياسار» التي كتبت عام 1962 يتصور القارئ أن الشاعر رافض للمقولات الصهيونية وأنه متمرد ضد أصول السياسة الصهيونية:

وإفخاع العينين جملان في ثوب لثليل انبيهم

يرشف كلاهما من هم الآخر

مياه الرعب الخضراء

ذلك لأننا نستنتج في أن وثقة

زهرت الحديد في الحرب المقبلة

ما بين حجات التيوم وحجرات الأولاد

إذا ما شبعنا إلى هذه الفقرة من القصيدة وإلى صورة الجميلين الأسودين اللذين يتبادلان الحقد ويرشف كل منهما من الآخر مياه العرب لاكتشفنا أن الرؤية التي تحكم الشاعر رؤية موضوعية لا تتجاوز الاستجابة لواقع الألام التي تتأمل أصول الصراع ودوافع إثارته فليس الجميلان سوى طرفي الصراع والشاعر يختار رمز الجمل للإشارة إلى كل منهما على أساس نظره أن العرب الساميين المنحدرين من أصول صحراوية لا يجابهون اليوم سوى العبريين الساميين المنحدرين من نفس الأصول. من جانب آخر أستطيع الادعاء بل التأكيد بأن عنصرية الشاعر وارتباطاته الأيديولوجية الصهيونية تبرر في التعبير المستلهم من الصحراء بمعنى ارتباط اليهود بهذه المنطقة وجذريتهم فيها.

وهذا نزوير للتاريخ فالوجود اليهودي في المنطقة كان عابراً ونقطة قصيرة جداً ليس لها وزن بل يطلق في التاريخ وهذا يلغي بالطبع تعريف الصهيونية للقومية اليهودية القائل بعدم تجريرها من الأرض. لأنه لو تم ذلك لكان هذا قضاء على طابعها المميز الذي يستهدف الوجود العربي كله ومع ما في طرح الشاعر الصهيوني من خطأ تاريخي حيث أن الصهيونية ليست تعبيراً عن امتداد سامي سلالياً أو حضارياً أو عرقياً. فإن الشاعر رغم براءته الزائفة ينتصر لهذه الصهيونية. فهو في كونه وضع الطرفين في وضع متساو «الجميلان» فكلاهما يبادل الآخر

على جائزة «نوبل» فهو أدب ميكافيلي بكل أبعاده نخل عن واجبات الأدب الضرورية «الحق، والخير، والجمال، وأثر الانتصاف بالثورة التي جعلت مفهوم المطلق والجوهر في خدمة الأحيار وبالنسبة فقد جاء أدباً مصطنعاً يرشح بالذكاهية والحقد إلى أبعاد الحدود.

البراءة الزائفة والأحزان الموضوعية

يقع درس الأدب العبري أسيراً لحائنة من الحيرة والدهشة لدى اطلاعه على اتجاهات هذا الأدب بعد حرب أكتوبر 1973 ومحاولة إيجاد علاقة انعكاس وتأثر تربط بين الاتجاهات العامة في هذا الأدب وبين التغيرات التي أحدثتها الحرب فلقد لحقت بالتمودج الفكري الصهيوني الذي يصوغ الموقف من العرب والأرض العربية ارتعاشه أثرت موجة المراجعة الفكرية فبدأت تظهر في المصادر الصهيونية تأملات فلسفية تطرح أسئلة من نوع «هل كانت الأيديولوجية الصهيونية في أساسها أيديولوجية عنف وأنانية هومية أم كانت أيديولوجية تسعى إلى العدل وتشد انتباههم مع شعوب العالم بما في ذلك الشعوب العربية؟» وراحت تطرح توصيفات للوضع الأيديولوجي السائد قال عنه أحد الصهاينة «أنا لا اعتقد أن دولة إسرائيل أو الصهيونية جواب شاف على قضية الشعب اليهودي».

من تحليلنا لنصوص ما بعد حرب أكتوبر نرى الاستجابة الأدبية الصهيونية وما تلاها من ارتعاشات في قاعدة المقولات الزائفة بمثابة إضافات كمية لم تبلغ القدر الكافي لإحداث تحول كيمي في أوضاع الحياة الإسرائيلية سواء في مستوى الوجود المادي أو مستوى الوعي فيها. أصبحت المقولات الصهيونية بين مد وجزر ترتبط بالعلاقة الجدلية بين الرهض العربي وحلم القبول بها.

ومن هنا استمرت في الأدب الإسرائيلي حتى الآن تلك الاستجابة المكونة من شعبتين «شعبية» التأمّل والتوجع الموضوعي، وشعبية البراءة الزائفة في تفسير ما حدث في إطار المقولات الصهيونية والأدب تعبيرات وأحاسيس ذاتية وانعكاسات للمجتمع على نفس الأديب الذي يتكلم لفته وحباً ظروفه. ومعاناة الأديب جزء من معاناة الجمهور ولكن الإساءات الإنسانية مقبولة في الانتاجات الأدبية الصهيونية فهي إما إسقاطات مرضية تستهزئ بقيم الغير أو انصواء واجترار لتوليد معينة. إنها أكثر تجسيداً لمعاناة المستوطن.

استقروا في هذا المكان لم ينتجوا في فلسطين أي شيء نه أهمية بالرغم من هدمية البلاد لأديانهم. وفي كتاب قواعد اللغة العبرية المقرر على مناهج الثانوية نقرأ عن العرب في صفحة 277: العرب سلبوا. وهتلوا.

ونقرأ عن اليهود في صفحة 117: اليهود جلبوا الحضارة إلى الشرق الأوسط وفي مقدمة كتاب دراسي أعده الدكتور «سفروني» ورد التأكيد على أن «شعب إسرائيل هو صفة الشعوب كلها. وأكثر العناصر افتخاراً لأنه تكون عن طريق انتقاء الأفضل، وجاء في وصف العرب وتحديد طابعهم «هذا العنصر الغريب في البلاد يطهنته والتدخيل على رسالتها ونطاعتها يعيش الآن فوق ترابها ويستغل خيراتها. ولابد من أن نحاربه كما حاربنا من سبقه من الغزاة والأجانب الذين استولوا على البلاد في العهود الغابرة ونهبوا ثرواتها» وبالتالي فهؤلاء العرب غرباء في العرف الصهيوني يجب طردهم أو قتلهم. وهذه حقيقة الفكرة الصهيونية.

في ملحق صحيفة «هارتس» ينشر شاعر صهيوني يدعى «أكور» بتاريخ

1982/7/2 قصيدة له بعنوان «لو كنت قائداً لجيشنا الأسطورية..» «لو كنت قائداً لمنطقة بيروت المحاصرة والمختنقة نصرخت في وجه كل أولئك الذين يطالبون بإعادة المياه ويصرخون ويتألمون ويطلبون إعادة الدواء والطعام إلى المدينة المحاصرة».

ولا يتوقف «أكور» عند حد الصراع فهو ذومزاج مختلف وعمله يتطلب أكثر من ذلك. لقتل. لكنه يطالب بأكثر من وسيلة «لو كنت قائداً لجيشنا العظيم لزرعت الموت والدمار في كل المزرع والشوارع في كل المساجد والكنائس».

فالفلسطينيون في نظره شعب رائد أو فائض عن حاجة البشرية لذا يجب إغواؤه فلا وجود له في وطنه وهذا يذكر بمقولات منظرية الصهاينة هرتزل وجايوتسكي كتجسيد قانون لأحد أبرز أشكال الصهيونية وهو العنصرية التي تقتضي فلسفتها القضاء على حقوق ووجود الأمم الأخرى. والشاعر هنا يتعمص شخصية «يوشع» في تدميره لأريحا فيتحيل الدماء نسول أمامه فيسعدته المنظر لذا يطلب المزيد ليس للمحاربين بل لجميع أفراد الشعب. وهنا يمكن القول أن الأمثلة التي أوردناها تثبت بدون شك نظرة الأدب الصهيوني العنصري ضد العرب بما يتنافى مع الدور الإنساني الذي يستحق الحصول

الحقد والرعب. تكن عدم توضيح الشاعر من المعتدي عليه يجعل حزنه موضعياً دون أن يشير إلى الطرف صاحب المسؤولية في ذلك ويحاول الشاعر الإيهامي أن يلبس جلد حمل ويبرر براءته وأنه ضد الحرب والقتل. ولكن ليس كل القتل فهو يحزن لقتل الصهاينة فقط لأنه يزور التاريخ بإبراز أن أرض الشعب الفلسطيني له.

وضع الأقلية العربية الصعب

في دراسة أجراها أحد أسانذة الاجتماع في فلسطين المحتلة على طلاب المدارس الابتدائية خرج بالنتيجة التي تقول أن 60% من 1066 طالباً قائلهم في مقابلات مفتوحة وتتراوح أعمارهم بين 9 - 14 سنة أيدوا الإفتاء الكلي للعرب المدنيين المقيمين في إسرائيل في حالة أي صراع مسلح مع الدول العربية وفي مثل هذا الجو النفسي يمكننا أن نتصور الجو الإرهابي الخانق الذي تعيش فيه الأقلية العربية في فلسطين المحتلة. والرغبة في الإفتاء التام ليس مجرد تفكير صيغاتي بل عقيدة. وليس أدل على ذلك من أن الصهاينة يعتبرون مرتكب مجزرة الحرم الإبراهيمي من الشهداء والقديسين.

وتقوم حرب أكتوبر ويحرك الأدياء الصهاينة لإبراز براءة الذئب الصهيوني ويصبح السلام مخرجاً. ولكن أي سلام هو المرغوب. الشاعر الصهيونية «حفاة هر كابي» تبين ذلك فتقول:

نذا... فإني أقول

الحزن هو مجرد حزن والألم ليس سوى الألم حتى الجبال يمكن تحريكها رغم قدرتها على الرفض نريد الشاعر أن تحرك الجبال العربية وتزحزحها لتتسنى لها حياة هادئة مع رجليها على حساب الآخرين.

في قصيدة تحمل عنوان «أغاني أرض صهيون» كتبها الشاعر يهودا عميحي عام 1974 يمزج الشاعر بين الآلام الصهيونية المدعاة وضرورة إنهاء هذه الآلام عن طريق الاستيلاء على الأرض العربية «والاحتفاظ بأرض فلسطين عام 1948» مبرراً مقولة أحد المستوطنين الأوائل «نروميلدور» بشكل إيحائي ثيبين ضرورة التمسك بذلك. وهذه القصيدة تتميز بتركيب الرؤية والبناء الشعري فهي تقدم المقولات الصهيونية في حانة التشايب والتناق الهندسي الداخلي. وهذه هي حالة المقولات في نسقها الفلسفي:

لعل الكلمات الأخيرة التي لفظها «نروميلدور»

ما أحلى الموت في سبيل أرضنا بنو الوطن الجديد

مثل نخل الحقل في مجموعات مجنونة

حتى ولو لم تكن هذه كلماته

أو أنه قالها ثم اختفت

نظل مكانها محفوراً كالكهف

فاق الملاط والأحجار صلاية

هذا هو وطني

الشاعر هنا يجتر قول «هرتزل» عن الدولة المرتجاة «اللائقراطية» على قاعدة التمسك بالأرض حيث يدعى أن اليهود هم الذين عمروها فهي صحراء بدونهم ومقفرة بدون جهودهم وهنا نريد غير مباشر مقولة «شعب بلا أرض لأرض بلا شعب» بكل ما فيها من كريف وتضليل وخداع وتأمير.

الوطن المتعين الذي يراه الصهاينة والذي اكتسب ملاط بنائه صلاية ونماسكاً يفوقان صلاية ونماسك الأحجار «مقولة الأرض التاريخية الممزوجة بالوجود اليهودي الكلي» حيث يمارس اليهودي حياته العادية على حساب الآخرين بالاستيلاء حتى الموت لأن كور هذه الأرض فلسطين» هليست من المعادن الطبيعية بل من عظام الموتى اليهود الذين قاتلوا في سبيلها ليحققوا لها الوصول إلى عصر «المسحاء». «عصر الخلاص اليهودي المطلق» الأمر الذي يعني أن الطرف الآخر في المواجهة ليس سوى ذلك العدو اللاسامي الذي يحاول أن يقطع طريق شعب في التزاوج مع أرضه. وهذه ليست سوى نفس الرؤية التي تنص بها المقولات الصهيونية.

بعد حرب 1967 ومروراً حتى الانتفاضة الفلسطينية 1987 انبثقت عن الأدب الصهيوني نطلمات وتوجهات متباينة حسب الظروف والمتغيرات. فهي تدعو للاغتصاب والقتل بعد كل اتصال صهيوني وتدعو إلى السلام المزيف مغلفة ببراءة غير حقيقية تعتمد على الإحباط الذي يعانيه المستوطنون الصهاينة فيجترون آلامهم دون أن يتخلوا تماماً عن المقولات الصهيونية. ويمكننا رصد حركة تأثر المقولات وملاحظة الحانة النفسية الصهيونية المنعكسة على الأدب بعد الانطلاق للانتفاضة المخففة في فلسطين والتي يسفح بها الأطفال بقوة انعطسة الصهيونية. فما هي الدلائل تؤكد مدى تأثير الثورات التضاللية للأجيال الفلسطينية الجديدة مما خلق في الجانب الصهيوني انعكاسه حقيقة. فالجحارة تزداد معها الآلام. فنذكر بالآلام

القديمة وقد رسمت اشاعرة «أنا نجريون» مسيرة هذه الأثرة النفسية في قصيدة لها بعنوان «البداية تقول فيها»:

فرضت أشعار نحيب متعددة

حتى لم يبق لي ما أقوله

إذن هنا حانة نفسية متأثرة. فرف من القتل المتبادل. وقتل الأطفال. تكن دون التخلي عن جوهر الصهيونية. ونرى هذا بوضوح في قصيدة الشاعر الصهيونية «داليا راينوفتش». في قصيدة لها بعنوان «جحارة» تقول فيها:

بين اعتقال واعتقال

وربما ضربة هراوة

وربما رأس مجروح ويد مكسورة

كل شيء جائز بالنسبة لهم

أيها الأولاد. الأولاد. الأولاد

عودوا إلى البيت أيها الأولاد

كيف ستعيشون بلا استراحة

ماذا نريد الشاعر أن تقول؟ هل هي تتألم هنا من أجل الأطفال الفلسطينيين؟ يبدو أن الأمر كذلك إذا نظرنا إلى القصيدة نظرة سطحية تكفنا إذا ما تعمقنا في بنيانها الداخلي نجد أنها تستيق الأحداث فترثي وجود الكيان برمته. فلقد أصبحت الانتفاضة هاجساً مرعباً لكل الأجنحة الصهيونية بل «دفعت طبول القبيلة في نفوس أولئك الذين كانوا يقولون عن أنفسهم أنهم تقدميون ومتحورون».

إذن فالشاعر ندعو الأطفال ليستكفوا حتى لا يصابوا بالجراح. وتلثقي أجسامهم الغضة مع انهرارات الغليظة لجنود الاحتلال. وكان أجبر بالشاعر أن تدعو إلى انسحاب هؤلاء الجنود بل وإلى تقويض المجتمع الصهيوني إذا كانت تدعي التقدمية والإنسانية وهذا لا يمكن أن يكون إلا إذا فرغ اليهودي من صهيونته فهل يحدث هذا؟ بالطبع لا يمكن لأن الصهيونية مرتبط بانفراة والأفكار ائلمودية التي هي أساسها واثاني فإن الشاعر تعالج إذن ظاهرة مجتزأة من سياقها الاجتماعي والسياسي وكان الأمر يتعلق بلعبة خطيرة يمارسها الأطفال على حساب العودة إلى البيت والاستراحة ولكن أي بيت؟ أية استراحة؟

قصة الأسير

لا شك أن قصة الأسير من أشهر قصص البراءة الزائفة «ليزهار سمونسكي» تتحدث عن راع عربي يدعى «حسن أحمد» هذه القصة

يأتي الجندي إلى أحد المناور في تلك المنطقة فيجد عربياً مسلحاً ولكن هذا العربي سرعان ما يلقي بنهيقته، ويبدأ بالتوسل إلى الجندي الإسرائيلي ويصل به الأمر إلى تقبيل قدميه كي لا يقتله، وأخذ يزعم في توشه أنه يحب اليهود ويستمر القصة «وعندما كنا جالسين نهض إبراهيم فجأة وأخذ يركض ولكنه اصطدم بالشجرة وسقط وأمسكت بالعمودى «البنديفة» لكي أعمل شيئاً بهذا العربي، وهجأة رأيت لفتى سامة».

رغم أن الكاتب هنا يود أن يلمح بأن هذا العربي قد لا يكون جيداً فقد يكون نافعاً، إذ أنه حاول إنقاذ اليهودي من الأفعى، إلا أنه «الكاتب» لم يستطع أن يهضم ذلك في عقله الباطن فأظهر هويته وعنصريته وكان هذا العربي شيء مهمل كأى جماد مثلاً «وأمسكت بالعمودى لأفعل شيئاً ما بهذا العربي» أي رغم الموقف الذي يبدو إنسانياً في هذه القصة إلا أن الكاتب لم يتحرر من نزعة سادية نحو العرب كأن يهوى الأسير العربي نحو قدمي الجندي يقبلهما، ويعلق أحد الكتاب على هذه القصة فيقول «أنه من جهة واحدة يصعب على الكاتب أن يعامل الأسير معاملة إنسان يبدو أنه هذا الإنسان بدون صفات إنسانية أنه مجرد حيوان».

وهكذا تقتضج البراءة الصهيونية والأحزان الموضوعية لبعض الكتاب لكن صهيونيتهم تدفعهم في النهاية للانصرار لثريتهم القومية وخطرتهم ضد العرب فهم إنسانيون مع اليهود فقط، أما العرب الجهلة فلا داعي لذلك.

كتبت الرواية الإنجليزية ماريا إدجورث عام 1817 رواية بعنوان «هارنجتون» قدمت فيها شخصية يهودية تتمتع بصفات طيبة، إلا أن الكاتب الصهيوني «بنامين دكراتيلي» يرد عليها بروايته «دافيد ألوري» عام 1833 باعطاء بطله الصفات التي امتلأت بها الصهيونية: العنف، العنصرية، العظمة والإيمان برب الجنود بهدف إيقاظ الشعور القومي الحربي لدى اليهود، كي يتذكروا ذلك الرب المحارب الذي كان يقاتل معهم في حروبهم ومجازرتهم في فلسطين، إن إعادة التذكير «برب الجنود» من شأنه أن يثير تلك الفتنة الحارية التي لم تعرف في حياتها الاستقرار، إلا من خلال الحرب ضد الشعوب أو من خلال الخضوع والسبي، وهذا ما لاحظناه في تاريخ بني إسرائيل واليهود ومنهم المهوورين الذين نبؤوا هذه العقائد ليكونوا محاربين وليكون

في نفسه فيرسل الأسير العربي إلى حقيقه وهو ما ينسحب على معظم أعمال سمونسكي فصي قصته «خربة خزعة» التي يتحدث فيها عن قرية عربية لحتلها فرقة من الجنود الإسرائيليين عام 1948 في هذه القصة يدور حوار بين الكاتب ومجموعة من الأفراد اللذين يؤمنون بآرائه من جهة ومجموعة أخرى من الجنود ممن يؤيدون الحرب والاحتلال والطرده والقتل، من جهة أخرى ومن ثانياً القصة يصور الكاتب مختلف الآراء تجاه العرب لدى فئات متعددة من الإسرائيليين يقول «سمونسكي»:

«وشاهدنا امرأة عربية مع بعض رفيقاتها وكانت تمسك بإحدى يديها وتبدأ في السابعة من عمره، هذه الفرقة الإنسانية ينسفها سمونسكي تماماً عندما يكرر في ثاياتها الإشارة المستمرة إلى ما حل باليهود في العهد النازي ويدعى أنه خجل أمام المرأة العربية «لقد شعرت بالخجل أمامها وأشحت بنظري عنها ولقد رأينا فيها امرأة نبوة، عبرت تقاطيع وجهها عن صبر واحتمال أنها مستعدة لتحمل المشاق، وتبلى أن تنهار أمامنا على الرغم مما حل بها ولقد كسنا ما يعتدل في نفس طفلها أن تقاطيع وجهه تدل على ما سيكون في المستقبل، انطلق الضعيف الذي لا يستطيع غير التكاء سيكون أفعى سامة».

المصاعف الإنسانية زائفة

عجيب أمر سمونسكي الذي يدعى الإنسانية أنه لا يريد الطفل الذي سيصبح رجلاً أن يقاتل اللذين انتزعوا أرضه، ويواصل سمونسكي في قصته تقول «وبعد قليل تحركت السيارة الثالثة، أي جمود سيطر علينا وأية لا مبالاة كأننا لم نكن لاجئين أبدأ وكأننا مهاجرون فقط لكن ما هو المخرج؟» سمونسكي هنا يدعى أنه ضد التهجير وطرده الفلسطينيين لكنه لا يقدم على عمل يمنع ذلك سوى أن يذهب إلى النازحين ويقول لهم عودوا إلى بيوتكم ولكنه لم يفعل هذا إذن ما الفائدة من سرد هذه الأفكار وما الفائدة وفوقه مكتوف اليدين، إنها البراءة التي تظهر ريفها إذ أنه لا يختلف مع معارضيه ولعله شاء أم أبى، شريكهم في عملية التهجير في قصة «على حد رصاصه بقلم» يشحاق أوربارز نجد فكرة مشابهة للفكرة التي أوردها سمونسكي في «الأسيرة» غير أن أحداث القصة كتبت بعد حرب سيناء عام 1956، وهي كذلك تدور حول حياة جندي عمل في قطاع غزة وفي سياق هذه القصة

أسرته فرقة عسكرية صهيونية بينما كان يجلس تحت شجرة متقيماً ظلها في يوم صيف هائل ويرهب قطع أغصانه بالطمثان ويوضح الكتاب كيف كانت المعاملة سيئة «شتم، إهانات، ضرب، سخرية» وتوضح القصة الصراع النفسي عند الجندي الذي طلب منه نقل الأسير إلى معسكر قريب، هذا الصراع المتناوج بين الواجب والإنسانية الجندي يخاطب نفسه في حوار داخلي: «يجب أن نوقف السيارة ونطلق سراح هذا الأسير، وهكذا ستكون النهاية نهاية مختلفة، لكنه يصحوا إلى نفسه ويتساءل: «كيف أستطيع ليس الأمر في يدي.. لا.. لا.. هذا غير صحيح لست صاحب الأمر أنا مجرد رجل يتخذ الأوامر وليس على ذنب فيها أصابعه».

«سمونسكي» في هذه القصة يريد أن يضرب عصافيرين بحجر يغذي القارئ بالقيم الإنسانية للدعاية الصهيونية والتمسك بالواجبات العسكرية في وقت واحد وإن كان في نهاية الأمر قد رجح اندفاع العسكري على الروح الإنسانية، من جانب آخر نجد أن سمونسكي الذي يدعى الإنسانية لم يستطع أن ينزع من نفسه صفة التعالي التي أصبحت طابعاً عاماً في الأدب العبري فاختار للقصة بطلاً سادجاً «عربي طبعاً» الأمر الذي يظهر كثيراً في الأدب العبري.

عن هذه القصة يقول غسان كنفاني «إنها محاولة لتصوير ما تردده وسائل الإعلام عن البطولات اليهودية الخارفة، إن البطل العربي في القصة ما زال يختار بعناية ودقة يهودي دوره في الموراليك الصهيوني إنه تقريباً، يهلول «سادج» فتنة حرب وهو خارجها تماماً ويكلمة أخرى إنه العربي غير القادر على مواجهة خصمه، أما الدكتور «حياة جاسم» فتقول عنها: «لم يكن هناك شر في العالم يحتر من شرور آتية».

ويشكل عام فإن سمونسكي يوجه النقد لأصحاب الادعاءات الصهيونية ولكن هذا التجاوب مع العقلانية لا يغير صورة العربي عنده فهو عدو لا يزال جباناً وأخرق أمام شجاعة الصهيوني، ويوسع جندي صهيوني واحد أن يعيب بمجموعة من الجنود العرب ويسخر منهم والأسير العربي هنا يستدر عطف الكاتب لسداجته لا لعدالة قضيته، إن تجاوبه مع الشخصية العربية تجاوب ظاهري وسليبي ولا يخرج عن دائرة الولاء للصهيونية، سمونسكي يعاني صراعاً مريراً لإطلاق سراح الأسير العربي ولكن ولاءه للصهيونية، يتغلب على نداء العدالة

انه الحرب ووب الجنود متناسياً مع نطلعاتهم الحربية والعسكرية إن هذا التعلق المنسي لايد أن يشير اليهود ويستثيرهم للقفز مرة أخرى وانتحرف للعدوان. إذن فالاغتصاب والقهر والاضطهاد تشكل جوهر الفكر الصهيوني ومنطلقاته الأساسية هاندثاب» سادة الأرض لا الإنسانون المتسامحون. ولا غرو في ذلك فسلسلة تاريخهم تروي تعطشهم للدواء حتى إذا لم يجدوا من يقتلونه أسقطوا حقدهم على أنفسهم إلى درجة وصلوا بها إلى قتل أنبيائهم. في ريادة نها منطقة الجليل تتوقف «جويدا متيرة فجأة، وتترجل من سيارتها أمام شاخصة تشير إلى اسم قرية عربية. كتب عليها الاسم بالعبرية والعربية فتأمر مرافقها بحزم بطمس الاسم المكتوب بالعربية وإبقاء الكتابة العبرية قائلة: «لا مكان للعرب أو العربية في دولة اليهود» وهذا يوضح أن كل ما هو عربي مكروه عند اليهود. أو غريب غير مفهوم. وإسرائيل محاطة بدائرة كبيرة من الظلام وهذه الدائرة الخارجية هم العرب بلا ريب وهي تحارب الدائرة الداخلية المشعة بانور أي إسرائيل بمعنى أن إسرائيل هي الممثل للحضارة في الشرق العربي، وما العرب إلا أعداء الحضارة الإنسانية وهكذا كان النفاذ إلى أعماق افرد الصهيوني. وكان الأدب الوسيلة الممكنة لافتحام نفوس اليهود والسيطرة على غرائزهم العدوانية. فالأدب الصهيوني «حانوخ برطوف» يرى أن «الوجود الصهيوني لكي يستطيع البقاء توجب عليه القتل». وقد لخص الكاتب الصهيوني «موشيه شامير» أهداف الأدب الصهيوني في المرحلة السابقة. فكان البطل فيه عاملاً ضد الظلم التاريخي عبر صور لا تخلو من الغزل وها هو الشاعر «شمعون هالكن» يناجي هذا البطل وأمثاله فيقول:

هلا كتمت كالتقدماء تحدياً

يا حراس المزامير المقدسة

ولیکن بعدها ما يكون

أنتم يا أحرار الجيتو تخلصون الأغيار

وراءكم في المحيطات

ومهما تريدون يكون

تتعلمون منذ الصغر

القطاف من الأُمم وليكن ما يكون...

فهذا طريقنا ليس إلا...

البطل في الأدب الإسرائيلي

يأتي دور البطل الصهيوني في رفض الاندماج

الذي لا يرضي التركيب العضوي للبنية الصهيونية والعقل الصهيوني المتمزمت. ولقد وضع «هس» ذلك حين قال: «وقد يصبح لليهودي مواطناً في بلد يأخذ جنسيته، لكنه لن يقطع الأغيار أبداً بانفصائه عن هوميته» وهذه كانت وظيفة الأدب: زرع بذور الأفكار والرغبات الجديدة التي بدأت تأخذ هاعليتها بالعداء للألمان. وهنا يصبح الأدب الصهيوني دون رسالة تخدم البشرية. بل هو منظومة من الانتاجات يمكن إدراجها تحت اسم «الأدب العنصري» الذي يحمل بين طياته الازدراء للأخريين والدعوة إلى العنف والاغتصاب واحتقار الشعوب صراحةً. وينضح هذا العداء للشعوب في قصيدة نشرتها صحيفة «دافار»:

ليل الألمان طويل ونور عمرهم ضئيل

فتحن خائقو ألمانيا بيد حديدية فتية

ونحن فاندرون على صنع نعشها بلا اعتراض

لرض ألمانيا طوع يدنا وروحها ترعد

بعد الجبروت كأس ستجرعه مرراً

وهنا تظهر صورة البطل الصهيوني بقدر ما لديه من رغبة في الانتقام. فهو عادة مجازف وخارق لا يعرف الشفقة ولا يملك حساً أخلاقياً أو إنسانياً بل صوراً وكواييس سيطر على فواه العقلية ناتجة عما سمع به من مجازر لحقت باليهودي وتدفعه لاتخاذ الموقف ذاته ضد العرب إلا أن هذه الرؤيا وهذا المنطق يحتم على الكاتب تبرير التزام أبطاله لهذه الأخلاقية وهو الذي يدعي أنه عانى أهوال المعتقلات والإبادة مما يدفعه للوقوع في التناقضات. لذا يصبح هذا البطل على رأي «بيانيك»:

لا يقيم صدقات قرائه الأُمم

وانقلب يعضر العواصف

والعاصفة دم.

هذا القلب الصهيوني هو الذي انتزع شعر العربية الفلسطينية «خديجة» وهو الذي سحق السجناء في «كفار يونا» وقام بالعديد من المذابح. ويسحق الثبوت كل يوم على قاعدة أن إسرائيل «هي لرض نساء». والعرب الذين يعيشون فيها إذا ضايقونا نظردهم. وتورجعنا إلى ما كتب «دايان» عام 1967 ترى أشكال الأدب الصهيوني كماركز على إبراز الشخصية الإسرائيلية المحاربة وكأنها «السويرمان» الذي لا يخشى ولا يؤسر لا يهرب. وقد تراود اشاعر بعض الأفكار هنا أو هناك ولكن بظله دائماً يجب القتل. فهذا هو بوضوح ذلك بقوله:

أرى العيون الميتة الصامتة

أرى حكمة الدولة

حكمة الحرب في أفواه المجانين

الحساب سنجره فيما بعد

أما الآن فأنا الثقاتل

قد يعتقد قارئ هذا النص أن الشاعر يحث على القتل ويدعو لمحاكاة الطغمة العسكرية المحركة لسياسة الصهيونية ولكن يتناسى أنه شارك في القتل. وكان يستطيع أن يرفض المشاركة برفض قتل الأبرياء ولكن عنصريته أبت عليه ذلك.

«مناحيم بيجين» كان طموحاً لتثبيت قيادته عبر مباشرته مذبحة دير ياسين فتفاخر بقتل 245 رجلاً وامرأة وطفلاً في هذه المذبحة. فأفكار هرنزل ما زالت حية في فلسطين المحتلة. فالقتل طهارة عند اليهودي وهذه «نعمة شيمر» توضح ذلك:

لو أنهم تلاميذ مجتهدون

لكانوا استخدموا ائديابة من مسافة قريبة

ودمروا الثبوت والشوارع ولم يتركوا أحداً

ويهذا يكونون قد حلفظوا على طهارة السلاح

وإذا لم يكن القتل فاحتجاز الضحية في قريته أو منطقته ومنعه من مغادرتها لتلقيام بأي عمل كان. لفترة غير محددة وقد كثر بصورة خاصة استعمال هذه القيود ضد مواطنين عرب نهم ارتباط بمنظمات سياسية أو نهم نشاط اجتماعي أو ثقافي لا يرضى عنه الحكم العسكري.

من المحزن والمأساوي أن نحاول فهم المسألة اليهودية والصهيونية وإسرائيل في الأدب خارج سياق التاريخ العام وبمعزل عن النظام العالمي. فالصهيونية تستمد خصائصها من خصائص النظام انساني في العصر الراهن وبياناتي فإن فضع خصائص هذا النظام فضع لخصائص الصهيونية. وعندما نتصدى لبعض المقولات الملققة والخاطئة التي فرضتها القوة العاشمة وأنجنتها الأوهام والأخطاء فإن ذلك يعني حكماً انصدي للمقولات الصهيونية.

لم يرث اليهود العهد القديم فقط. بل أيضاً تاريخياً طويلاً من اللاشعور الجمعي. بكل محتوياته ومكوناته وعقده النفسية «الشعور بالذنب». وعقدة أوديب. الشعور بالذونية والنعالي... إلخ. وفلسفتهم وكتيبهم رلخرة بالأقوال التي تدل على تلك الحالات. في اثتورة يمكن الاطلاع على مئات الكلمات مثل: السيطرة. القتل. النعالي. انشاد. القدر. النجس. وكلها كلمات معروفة في العبادات النفسية ويرى

المسيحيون أن الشعور بالذنب عند اليهود ناتج عن الجريمة التي ارتكبوها بحق المسيح بينما يرى «فرويد» أن السبب وراء ذلك كان قتلهم موسى. فالقتل غير المبرر وغير المتسامي يحد ذاته يشكل سبباً سواء أكان المقتول المسيح أم موسى أم الشعوب. أما الخلود فتبلورت فكرته عند اليهود نتيجة الأحداث الصعبة التي رَجوا أنفسهم في أُنونها وهام بها اليهودي تَفادياً لتلحل المحتمل في المجتمعات. من هنا أصيب اليهودي بعقد نفسية بالغة حيث السقوط الفجائي من الشعور بالعظمة إلى الدونية. فعلى عاتقهم تقع مسؤولية إنقاذ البشرية إلى جانب اعتبار «الفوييم» حيوانات في خدمة «شعب الله المختار». وهذه العقدة اللاشعورية تستحث تَكَرراً المشاهد عبر التشارع وهذا ما تتبناه الصهيونية السياسية وهيلها الصهيونية الأدبية لإعادة تربية الأجيال وفق السلوكية المرضية هذه والمنطلقت التثاقفية بقية التي لا تخضع للمنطق العلمي. وبات الأدب مقتصرأ على طرح هذه الأفكار. فهي قصيدة نشرتها «معاريف» بتاريخ 1978/5/10 نقرأ الأتي:

اعتمر الخوذة استعداداً لمسيرة الدم
جائلاً بعينين إلى انثار الحمقى
امشاق السيف جزء من آدميته
لرعدة الفرح واحالة الحرب إلى سعادة
إن الصهيونية سبقت «التينشوية» بعدة قرون
بفكرة الرجل اليهودي المتفوق.

الرجل النقي الذي هو غاية في حد ذاته والذي خلق العالم من أجله. إذن فالبطل الصهيوني هو المحارب الذي يعتمر الخوذة ويمتشق السيف والتدبابة ليجعل العالم من أجله، ولقد وضع «بيجن» أن عادة حمل السيف إنما هي عادة يهودية قديمة وليست ميزة صهيونية. وهذا الأمر يوضح أن لتاريخ الصهيوني تاريخ عسكري ملقح استخدمت في تلقيه براعة شيطانية لا يمكن إنكارها. فاليهود أكثر حشداً، والمفاجأة دائماً معهم رغم أن في التاريخ اليهودي لم توجد في أي حرب ولا في أي معركة ضمن هذه الحروب «مواجهته بالمعنى الصحيح على هذه القاعدة سارت الصهيونية الأدبية فأصبحت القصائد التي تتضمن مفهوماً سياسياً في الشعر الصهيوني باستثناء ردة الفعل النفسية لا تخرج عن الأطر العامة التي حددتها المسيرة الصهيونية. فكلمها سواء الصريحة منها أو الرمزية لا تتخلى عن الهدف الاستراتيجي. فكان يجب على البطل

تنفيذ هذه الثوابت التي يطرحها «ديدي مئوس» عندما جسد ميادئ «كامب ديفيد» في قصيدة «الفبوية الساحرة»:

كذلك نذكر الأساطير
مجرى أحداث وأمر. ومولاف
دمر بيت الملكة قبل الإذن
رغم اليأس واليكاء
بكامب ديفيد تكمن الحياة
هناك «إذا لم تحكّم الرغبة»
فسيفرض السلاح نفسه

دونية العربي مقابل الصهيوني

«يهودا بورلا» قاص صهيوني يظهر البطل في قصته «روح في شعبه» مخلصاً تقضيته يقدم كل شيء من أجلها. يتخلى عن المكسب والمال في سبيل إنجاح مهمته «فلقد قبل جدعون المهمة المناطة به. شراء الأسلحة. دون نقاش. وقام بتفويضها على أحسن وجه وحكمة. بينما يظهر لنا العربي غيباً يتراجع بسهولة أمام المغريات المادية. ومع أنه يعرف كما ذكر «بورلا» في قصته أن السلاح سيصل إلى المهاجرات. بورلا هنا يتفق مع «سموننسكي» في قصته «في ظل التيارات» الذي أورد على نسان إحدى العائلات اليهودية التي تعيش في بيروت «إنك تستطيع شراء العرب بالمال. لأن المال عندهم هو كل شيء». وهنا نزيور حقيقي للتاريخ. ففرق كبير بين العربي في مروءته وبين اليهودي في جبنه وشحه القاتل. وليس غريباً ما أوضحته الآداب العالمية من هذا الأمر وأبرزها «قصيدة ناجر التينشوية»:

مفهوم البطولة عند الصهاينة

والبطولة عند الصهاينة قاعدة عريضة تمتد لتصل للأطفال أيضاً. فلقد برزت لهجة «السوبر طفل» الإسرائيلي. بكل صلفها ووفاحتها وعنفها واستخفافها في أعمال الكتاب الصهاينة «كرميلي، وعوديد، ووان سترنغ، وستمبر. فكل أعمال هؤلاء تمجد بطل اليهود كبطل أسطوري. حتى كلاب اليهود أفضل من كلاب العرب. فالكلية «غريته» توصل الثورة لمعسكر الجيش بل وتبلغ عن نشاط القوات السورية أي أن اليهودي يرى في الكلاب أفضلية على العرب ويرى هؤلاء الكتاب أن اليهود عندما يبدأون بإطلاق النار يصاب الجنود العرب بالهلع ويركتون إلى الفرار».

خاتمة
وهكذا يتضح لنا أن الاستيطان والاستيلاء على الأرض منذ البدايات الأولى للهجرة الصهيونية واكتنفت حركة أدبية وفكرية نشطة تدعو لامتلاك الأرض محاولة تزوير التاريخ بأن هذه الأرض بدون سكان. وأن الصهاينة اترواد هم الذين عمروها بعد أن كانت مستنقعات وصحاري مليئة بالحشرات والأمراض. وما رواية شموئيل عجنون «بالأمس الأول» إلا صورة واضحة للصهيونية الأدبية المبكرة.

الاستيطان هذا والمفهوم الصهيوني لا حدود له. فهو قديم جديد ومتجدد تحكمه عوامل القوة واستغلال الظروف العالمية بما في ذلك الانكفاء على حليف قوي يمكن أيضاً استبدائه في الوقت المناسب. وفي هذا المجال ها هي الصهيونية تعمل كل يوم على نهضة الظروف الملائمة لابتلاع المزيد من الأرض عن طريق العدوان المتكرر هنا وهناك. وبمساندة الإمبريالية الأمريكية المعادية للأقطار العربية تمشياً مع السياسة الثابتة التي تقوم على فرض الأمر الواقع. وقت شكلت هذه الحملة الاستيطانية ذروة خطيرة لهذه السياسة الدونية أو قرارات الأمم المتحدة التي تدين سياسة ضم الأراضي بالقوة.

على هذه القاعدة من الوعي الأيديولوجي السليبي. وظفت الصهيونية الأدب والفن لتتمير سياستها الاستيطانية ولخلق الجيل الإسرائيلي المشوه فكراً بزور الأفكار السامة والهدامة في عقله على أساس أن هذه الأرض للأسرائيليين فقط. ومن عليها من سكان من غير الإسرائيليين غرباء ويقايا مستعمر قديم. بل نظرت الصهيونية الأدبية للشخصية العربية مبررة إياها في أدنى مراحل الانحطاط البشري الجسماني والسلوكي. وكان العرب من يقايا الحلقات المفقودة في كائنات علم التطور. فالعربي جاهل. سارق. جبان. سبن. يشبه الخنزير في تناوله للطعام. دموي وهائل. وغريب الملامح شعره أخضر وأشعث يحب القتل والنساء ويفتصب الأطفال. ورجل هذه صفاته الأجر به أن يموت. هذه المفاهيم تزرعها الصهيونية في نفوس الأطفال كل يوم. وتحقق بها أفكارهم وعقولهم. وتشكل منهم بلورز الفعل العدواني القادم ضد العرب. بل وضد أنفسهم أيضاً.

الإعلانات في الشوارع مدينة ترجّب بها وأخرى تحظرها

رانيا منير

تختلف الإعلانات في شوارع المدن والأماكن الخارجية عن غيرها لأسباب كثيرة تشمل توجهها إلى جمهور شبه محكوم بالاطلاع عليها ولا يستطيع تلافئها، وبالتالي تمتعها بفاعلية ترويجية قد تكون أكبر من غيرها من وسائل الإعلان. إضافة إلى أن حضورها الكبير والمتنامي في المدن الحديثة حوّلها إلى قضية جمالية وبيئية تشغل المسؤولين في البلديات وتنظيم المدن.

رانيا منير تعرض أوجه هذه القضية، والجهود المبذولة إلى ضبط عالم اللوحات الإعلانية الذي يبدو متجهاً باستمرار إلى مزيد من التضخم بفعل دوره الكبير في الحياة التجارية والاستهلاكية، حتى بات يشكل جزءاً أساسياً من نسيج المدينة الحديثة وشكلاً من أشكال الهوية المميزة لبعضها الآخر.

أصبح الإعلان اليوم ثقافة وفناً وصناعة مستقلة، وتنوّعت وسائله وأساليبه بين إعلانات الصحف والجرائد والسينما والتلفزيون والإعلانات الخارجية ومواقع الإنترنت، ولو أننا نظرت على تاريخ صناعة الإعلانات نوجدنا أنه فن قديم، إذ يعود تاريخ استخدام الإنسان للإعلان إلى أكثر من 4000 سنة قبل الميلاد.

فقد كان المصريون القدماء والإغريق والرومان يستخدمون ورق البردي للإعلان عن البضائع، كما وجدت رسوم جدارية تمثل دعاية تجارية في أجزاء من آسيا وإفريقيا وأمريكا. وكان بعض الصناع يعلّقون أدوات مصنوعة من الخشب أو الحديد فوق محلهم وترمز لطبيعة عملهم كالحديد الذي كان يعلّق حذوة حصان وصانع الأحذية الذي يعلّق حذاءً. بل إن الطبيعة نفسها من حولنا ترينا من مظاهرها ما يشير إلى وجود الإعلان فيما حولنا، إذ طالما كان الإعلان دائماً وسيلة الطبيعة للتواصل مع مخلوقاتها قبل أن يصبح وسيلة التجار للربح التجاري، فهي مثلاً تستخدم الرائحة واللون وتغير سلوك مخلوقاتنا لتعلمنا بوصول الربيع، والطاؤوس يعلن عن نفسه لجذب شريكه من خلال التباهي بريشه وألوانه

الزاهية، وكذلك طائر الوقواق يعلن من خلال صوته تودده لشريكه. كما كان الإعلان الخارجي لدى العرب قديماً يتمثل في شخصية المنادي الذي يستخدمه الأمراء والحكام للإعلان عن قراراتهم وما يودون إعلانه للشعب، ثم أصبح التجار يستخدمونه للإعلان عن وصول سرفهم وبضائعهم. وقد انتقلت هذه العادة للغرب، ولم يأخذ الإعلان شكله الحقيقي حتى بداية عصر الطباعة في القرن الخامس عشر والسادس عشر حيث أصبح على شكل منشورات توزّع باليد. فظهر عام 1477 أول إعلان يهدف إلى زيادة مبيعات كتاب، وفي القرن السابع عشر بدأ ظهور الإعلان في الجرائد.

وهكذا بدأ الإعلان يُعد الوجه الآخر للنمو الاقتصادي، ويشكّل دعماً كبيراً للاقتصاد الوطني بشرط ألا يكون مضللاً للمستهلك فيفقد صدقيته. وفي عام 1841 ظهرت أولى وكالة دعاية وإعلان في بوسطن، أسسها فونتي بالمير. ومن ثم، ومع انتشار المحطات الإذاعية في أعوام 1920 أصبحت الإذاعة وسيلة إعلان وسرعان ما لحق بها التلفزيون في مطلع الأربعينيات.

خصومية اللوحة الإعلانية

ومع بداية الستينيات من القرن العشرين، بدأت صناعة الإعلان تتحوّل من حي جديد، إذ لم تعد الدعاية البسيطة المباشرة تكفي لإثارة انتباه المستهلكين، لهذا بدأ البحث عن أفضل المواهب والأفكار الإبداعية الجديدة. وأصبحت الدعاية فناً بحد ذاته، حيث تقوم شركات الإعلان بدراسة المنتج دراسة وافية وتصميم شعار له وعلامة تجارية خاصة به، وإعداد حملة إعلانية للترويج له. ففي إعلانات التلفزيون أو الراديو قد يتاح للمصمم مساحة تعبير أكبر في استخدام الصورة والصوت والحركة والألوان لجذب انتباه المستهلك، بينما في الإعلانات الخارجية فهي تُعد تحدياً حقيقياً لمصمم الإعلان حيث

الزاهية، وكذلك طائر الوقواق يعلن من خلال صوته تودده لشريكه.

كما كان الإعلان الخارجي لدى العرب قديماً يتمثل في شخصية المنادي الذي يستخدمه الأمراء والحكام للإعلان عن قراراتهم وما يودون إعلانه للشعب، ثم أصبح التجار يستخدمونه للإعلان عن وصول سرفهم وبضائعهم. وقد انتقلت هذه العادة للغرب، ولم يأخذ الإعلان شكله الحقيقي حتى بداية عصر الطباعة في القرن الخامس عشر والسادس عشر حيث أصبح على شكل منشورات توزّع باليد. فظهر عام 1477 أول إعلان يهدف إلى زيادة مبيعات كتاب، وفي القرن السابع عشر بدأ ظهور الإعلان في الجرائد.

ظهور الإعلان الخارجي

لكن الحاجة الملحة للإعلان ظهرت مع بداية الثورة الصناعية، وتدفع كميات كبيرة من البضائع. فكان لا بد من الترويج لها وتعريف المستهلكين بها عن طريق الإعلان. فظهرت بالإضافة إلى إعلانات الجرائد والملصقات الجدارية، أشكال أخرى من الإعلان كالبونات الهيوليوم، وكتابة الإعلان على القطار ووسائل النقل العامة.

ومع بداية عام 1820 زاد انتشار الدعاية في الشوارع، وبالتالي ارتفعت رسوم الضرائب المفروضة عليها، وازداد التنافس على مساحات الملصقات، مما جعل المعلنين يبحثون عن أفكار وطرق جديدة لجذب انتباه المارة. ففكروا بجعل الدعاية متنقلة، بأن يرفع شخص لوحة إعلانية وينتقل بها في الشوارع أو أن يرتدي الشخص الذي يعمل كلوحة إعلانية ملابس غريبة تحمل الرسالة التي يعلن عنها. فقد ارتدى أحدهم قبة



لوحات إعلانية في أحد شوارع نيويورك

فيها؟ والشاحنات تنقل الحمولات فقط؟ وأن وسائل النقل العامة وجدت تنقل الركاب من مكان لآخر فقط؟.

وهذا ما يشير إلى أن ظاهرة الإعلانات اليوم باتت تغطي كل مكان، وأصبح من الصعب إيجاد أية مساحة فارغة لا تشغلها الإعلانات. بل إن عدم استغلال هذه المساحة أصبح يُعد نوعاً من السذاجة وإضاعة فرصة لتحقيق الربح. فهذه الوسائل، إضافة لوظيفتها الأساسية في نقل البضائع والركاب، باتت تحمل رسالة وتحقق مبيعات وأرباحاً.

لقد سيطر الإعلان تماماً على المشهد البصري لمدن العالم، وأصبح ظاهرة بصرية عالمية. نرجة أننا قد لا نلاحظها أحياناً ولا نلتفت لها. في طوكيو مثلاً من الممكن جداً أن نرى شاحنات كبيرة من دون أية حمولة تتجول في المدينة بهدف عرض الإعلان الملصق على جانبيها فقط. كما تستهدف اللوحات الإعلانية والملصقات مواقف الحافلات ومحطات القطار باعتبارها الأماكن الوحيدة التي يقف الناس فيها من دون فعل شيء، سوى الانتظار. وبهذا يكون لديهم متسع من الوقت لقراءة الإعلان. لهذا تكون هذه الأماكن

التجارية إلى تصميم ثلاثي الأبعاد على أي سطح كالأرضيات أو العشب في سهل أو حقل أو منحدر أو أرضية ملعب أو شاطئ البحر. وبعد نهاية الحملة يتم إزالة الإعلان دون أن يضر بالبيئة أو يترك أي أثر. وقد لاقى هذا النوع من الإعلانات رواجاً كبيراً لفرابة الفكرة وجدائية التصميم. فقامت الصحف بنقل هذه الصور وانتشرت كذلك عبر الإنترنت من خلال هواتف المارة الذين كانوا يلتقطون الصور لها معها جعلها وسيلة فعالة تخلف الدهشة والإثارة حول المنتج وتحقق له حملة إعلانية ناجحة.

السيطرة الكاملة على المشهد البصري للمدن

لا يتوقف الأمر على اللوحات الإعلانية ورسوم الجدران والأرضيات، بل إن تقنيات الدعاية المعاصرة جعلت من الممكن تحويل السيارات والحافلات والشاحنات والحافلات والطائرات إلى لوحات إعلانية متنقلة. وقد جاء في نشرة لإحدى شركات الإعلان تعرف بطبيعة عملها: «هل تعتقد حقاً أن الأرصفة والشوارع وجدت فقط للمشاة؟ وأن التولفد وجدت فقط للنظر من خلالها؟ والأبنية وجدت فقط للعيش والعمل

إن المشاهد يكون متحركاً، وغالباً مستعجلاً، لذا يجب أن تكون الفكرة مختصرة ومقدمة بشكل واضح يحقق التأثير المطلوب، ومن معيزلت الإعلان الخارجي انخفاض تكلفته مقارنة ببقية أنواع الإعلان. وبهذا يتمكن أصحاب الشركات والأعمال المتوسطة والصغيرة من إيجاد فرص للإعلان من دون تكاليف باهظة.

وهضلاً عن أهمية الملصق التجارية، فهو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بفن الرسم. وكان من رواده وأساقذته في أوروبا جول دي شاريت ونولوز ثويريك اللذين كانا يرسمان الملصقات للمسرح والسيرك وأغلفة الكتب وعبوات رجاجات العطور. وكذلك قدم بابلو بيكاسو الكثير من الأعمال المميزة في فن الملصق حيث كان حوالي العام 1946 ولدة عدة أشهر يتردد على شارع دي شابرول ويعمل يومياً كأى مصمم للطباعة الحجرية.

في الوقت الحاضر، انتشرت وكالات الإعلان المتخصصة، وراحت تتنافس في ابتكار الأفكار والوسائل الإعلانية الجديدة، فإضافة إلى الملصقات واللوحات الإعلانية تقوم بعض شركات الإعلان بتحويل شعار الشركة أو العلامة

مفظة تماماً بالإعلانات، بل أصبح الإعلان يمثل شخصية بصرية لهذه الأماكن.

شروط اللوحة الاعلانية

يجب أن يتوافر في اللوحة الاعلانية عدة شروط، لنتمكن من إيصال رسالتها للمتلقي، فهي موجهة إلى المستهلك اأمار في الشارع، وعليها أن تلقت انتباهه خلال بضع دقائق أو أثناء مروره على طريق عام أو شارع مزدحم، وتخلّف لديه انطباعاً قوياً يجعله يفكر بها. لهذا يجب أن تكون الكلمات واضحة وموجزة وألوانها متناسقة ولحيائاً قد تعني الصورة المعبرة عن الكلمات، حتى إن «الحكمة الغائبة على فلوب كثيرين وتقول» إن الصورة تُعني عن ألف كلمة ظهرت أساساً من تقييم نوعية الإعلان على السيارات في أمريكا خلال النصف الأول من القرن العشرين. كما يجب أن يراعى اختيار مكان اللوحة على الطريق، فلا نوضع في اتجاه معاكس للمرور، وعلى التركيز على انتشارها في انطرق العامة الخالية أن يكون مفيداً للسائقين بحيث ندلهم على مراكز الطعام والوقود.

مآذير موضع خلاف

في أوروبا تُعد اللوحات الاعلانية عنصراً أساسياً يشكل المظهر العام للمدن ومصدر دخل مهم للبلديات والحكومات. وقد قدر الإتفاق على الإعلان عام 2007 بحوالي 150 مليار دولار في الولايات المتحدة الأمريكية، و385 مليار دولار في بقية أنحاء العالم، ففي أمريكا كان هناك ما يقارب 450000 لوحة اعلانية على الطرق

العامّة فقط في سنة 1991. وقد اشتكت بعض الجماعات من تلك اللوحات لما تسببه من إزاحة مفرطة للأشجار وتنظف على المناظر الطبيعية المحيطة. إضافة إلى أضرارها الصاخبة وإلترتها التي قد نشأت انبثاء السائق معاً يشكل خطراً على السلامة العامة، وتكن في المقابل، كان هناك جماعة أخرى ترى أن اللوحات الاعلانية تسهم بشكل كبير في تشكيل الثقافة الجمالية وتوفير شعور بالاكتمال والرضا لدى المستهلك من خلال ما توفره من بضائع وخدمات.

وقد بدأت منذ عام 1909 المحاولات في عدد من الولايات لوضع قوانين حظر وضبط لعملية انتشار اللوحات الاعلانية. وفي عام 1971 وضع قانون لحظر الإعلانات التي يمكن أن تهدد السلامة المرورية وتُسوّش انبثاء السائق وتكن سرعان ما أنفي في عام 1981 لأنه يحظر اللوحات التجارية وغير التجارية على حد سواء.

ورغم الاتهامات الموجهة إلى اللوحات الاعلانية، أثبتت دراسة قام بها باحثون في جامعة كارولينا عام 2001 أن بعض العناصر في السيارة كالإذاعة واللوحات الاعلانية والتحكم في درجة الحرارة لا تُعد من الأمور المشتتة. كما قام خبراء السلامة المرورية بدراسة العلاقة بين وجود الإعلانات الخارجية والحوادث المرورية التي وقعت منذ عام 1950 فلم يجدوا أي دليل علمي موثوق بثبت أن هذه اللوحات أية علاقة بالحوادث المرورية، إلا أنه تم التشكيك بمصداقية نتائج هذه الدراسات، واتهامها بالتحيز كونها ممولة من قبل وكالة الدعاية الخارجية الأمريكية.

ومن جهة ثانية تؤكد إحصاءات وزارة النقل وشركات التأمين في الولايات المتحدة التي تقوم براسة مفصلة لحوادث المرور عدم وجود أية علاقة بين الإعلانات والحوادث المرورية، بل على العكس، تُعد اللوحات الاعلانية في المناطق اثنائية مصدر إزارة وأمان لسائقي اأترجات، وتساعد على تبييد الملل لدى السائق، وبهذا تكون مساهمة في توفير المزيد من السلامة المرورية على انطرق العامة. ولهذا أعلنت وزارة انطرق العامة الفيدرالية أن اللوحات النظامية لا تشكل أي خطر على السلامة المرورية، شرط أن تحدد معايير متفق عليها بين حكومات الولايات حول حجم وإضاءة ومساحة اللوحات الاعلانية المسموح بها، وتعيّن مناطق محددة لها، ويتمتع الحكومة عن إزارة اللوحات المخالفة دون دفع تعويض للمالك.

ورغم وجود هذه المعايير والأنظمة التي تحد اللوحات الاعلانية النظامية إلا أن وجودها ما زال موضوع نقاش حاد من قبل خبراء سلامة انطرق حول العالم، وكمحاولنة من بعض المدن للحد من اأتلوث البصري الذي يمكن أن يسببه الانتشار الكبير للإعلانات، قامت مدينة أثينا في عام 2000 بحملة استمرت سنوات أربع لإزارة اللوحات الاعلانية التي كانت تغطي تماماً سطوح المنازل والأبنية وتُسوّش المعالم الهندسية المميزة فيها، وكانت تُعد مخالفة للقوانين وتكن تم تجاهلها، إلى أن بدأ التحضير لأولمبياد صيف 2004، فكانت هذه الحملة الناجحة من ضمن اأتحضيرات لتجميل المدينة وتحسين مظهرها أمام السياح القادمين لحضور الألعاب الأولمبية رغم اعتراض المعلنين ومالكي الأبنية.

أما في مدينة سان باولو في البرازيل، فقد فرض عام 2007 حظر للوحات الاعلانية لعدم وجود نظام قابل للتطبيق يخص مساحة اللوحات الاعلانية، ويتم العمل حالياً مع شركات خارجية لإعادة بناء اأهيكل العام الخارجي للمدينة، ووضع القيود والضوابط التي تنظم هذه اللوحات، وتحد من تموها العشوائي.

وفي بريطانيا يتم ضبط انتشار اللوحات الاعلانية كجزء من نظام التخطيط، ويُعد وجود أي إعلان مخالف لم يحصل على موافقة من سلطة التخطيط مخالفة للقانون يدفع مرتكبها غرامة تقدر بـ 2500 جنيه لكل ملصق، وكذلك الحال في مدينة تورنتو في كندا حيث فرضت ضريبة محلية على لوحات الإعلان في أبريل



لوحة دعائية عبارة عن حارس مرمى بتصدي لكرة

2010 يذهب جزء منها لتمويل برامج القانون الجميلة.

بينما ما زالت المدن العربية تعاني من فوضى الإعلانات التجارية وعشوائية اللوحات الإعلانية والملصقات، التي تسبب تلوثاً بصرياً شديداً يتمثل في غياب التوحيد والانسجام للافتات أسماء الشوارع والعناوين بالمدينة، وتداخل الإعلانات التجارية والاحتفالية والإرشادية، وفقدان الرسالة الإعلامية الخيرية، مع حجب الرؤية البصرية للمعالم التاريخية أو المعمارية أو الجمالية، وإهمال تجديدها والعناية باللوحة والبيانات والإعلانات عن أوجه نشاط ولحقتائيات قامت بها مدينة ما وقد نمر شهر على نهاية هذه الاحتفاليات دون أن تزال هذه الإعلانات المنتهية الصلاحية، مما يسبب فوضى وتلوثاً بصرياً ونشويهاً للوجه الجمالي للمدينة.

ففي سوريا مثلاً وبناحية احتفالية دمشق عاصمة للثقافة العربية أزيلت 100000 لوحة إعلانية من شوارع دمشق القديمة، إلا أنه لا يزال هناك الكثير من المخالفات والنشويه توجه المدينة ومعالمها الأثرية.

وقد حاول مدير الإعلانات بالمؤسسة العربية للإعلان تبرير ذلك قائلاً: «رغم معرفتنا بأن اللوحات الإعلانية الموجودة في دمشق تسهم في التلوث البصري وبالتالي عدم إظهار جمالية المدينة ونشويه معالمها، إلا أننا لا نستطيع منعها، فالإعلان حاجة اقتصادية لا أحد يستطيع الاستغناء عنها، لا المستهلك ولا المنتج، ومعالجة هذه الظاهرة سمحنا فقط بوضع لوحات ذات خصائص فنية عالية، وذلك على أساس معايير حددتها اللجان الإعلانية المشكلة من فنانين تشكيليين وأعضاء من محافظة دمشق والمتمثلة في وضع معيار جمالي يحقق السلامة العامة، فمثلاً يجب ألا تعوق اللوحات السير أو المشاة أو تؤدي إلى حوادث، ولذلك قمنا بإزالة أعداد كبيرة منها على الأطراف العامة، وأيقنا تلك التي تتمتع بالمظهر الجمالي والقيمة الفنية العالية. أما في مراكز المدينة مثل الصالحية وشرع العابد، فقد عوضنا عن اللوحات بأخرى وضعت على الأرصفة للدلالة، وقمنا بحملات إعلانية في التلفزيون والجرائد والإذاعات لتوعية الناس من مضر هذا التلوث، وفرصنا غرامات على أصحاب اللوحات الإعلانية المبعثرة عشوائياً، ولم يكن القصد من الغرامة هو العقوبة، بل تشبيه الناس

إلى أن ما يفعلونه هو من المحرمات القانونية ما نه من أضرار على البلاد».

وفي الأردن، ورغم المطالبة بإزالة اللافتات الإعلانية التي تغطي الشيايات والجدران ونشوي جمال عمان، فإن الشركات الإعلانية رفضت إزالتها بحجة أن ذلك يسبب خسائر فادحة لها، وأن التغيرات الاقتصادية التي تشهدها المملكة تفرض وجود هذه الإعلانات.

أما في المملكة، فبعد الوضع لأفضل حالاً مما هو عليه في معظم البلدان العربية، ففي الرياض مثلاً تمت إزالة اللوحات الإعلانية التي تسبب تلوثاً بصرياً وتعد مخالفة أو غير مطابقة للمواصفات التي أعدها وزارة الشؤون البلدية والقروية، كما تُعد مدينة الخبر حالة نموذجية لوحيد من أكثر أشكال توزيع اللوحات الإعلانية تنظيمياً، إذ إن معظمها يحتل مساحات موطرة وموحدة على أعمدة الإنارة في الشوارع الكبرى ذات مساحة معقولة، تسمح بفعل تكرارها بإيصال رسالتها إلى المرء في الشوارع وذات مقاييس معتدلة لا تعوق أنظار السائقين ولا مشاهدة معالم الشوارع. في حين أن اللوحات الإعلانية العملاقة تأخذ شكل أسوار تحيط بالأراضي غير المبنية فلا تحجب رؤية أي شيء يستحق الرؤية، أما المشكلة الوحيدة التي يواجهها بعض هذه اللوحات، وخاصة تلك المتعلقة بمناسبات محددة، فهي بقاؤها طويلاً في الشوارع بعد المناسبة وكأنها منسية، أو كأن من علقها غير مسؤول عن نزعها بعد انتهاء المناسبة. وحال اللوحات الإعلانية في مدن المملكة هو نفسه بتنظيمه وإيجابياته وسلبياته المحدودة ينطبق على حالها في معظم دول الجوار الخليجي، حيث يلغ التنظيم المدني مكانة مهمة، ويحظى باهتمام كبير من المسؤولين عن البلديات.

وفي مصر، تحولت القاهرة إلى معرض دائم للوحات الإعلان والملصقات، لهذا عمل المجلس الأعلى للتخطيط والتنمية العمرانية على وضع أسس ومعايير التنسيق الحضري للإعلانات واللافتات لعام 2008 بما يحقق المتطلبات الضرورية والعمرانية والبصرية، وتشمل الأهداف العامة لتدليل الأسس التالية: «تصحيح الصورة البصرية والمحافظة على جماليات المدينة، وضع أسس وقواعد تقن علاقة الإعلانات واللافتات بحرم الطريق والمجال العمراني المباشر له، تحديد المسافات البيئية للإعلانات والإلافتات باختلاف أنواعها ورسالتها الإعلانية أو الإرشادية أو التوجيهية، تحديد مواضع

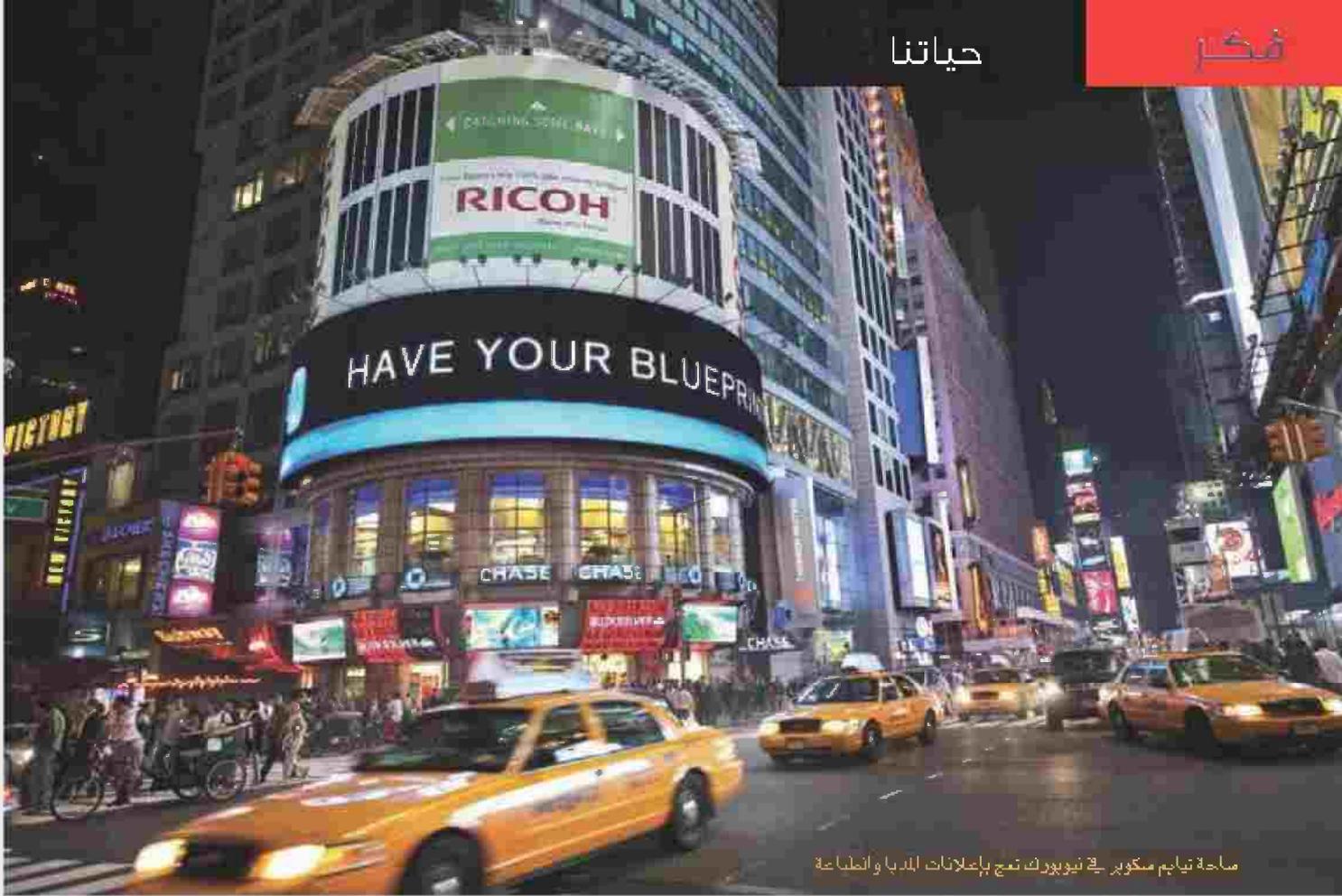
الإعلانات واللافتات في حرم الطريق ومجائه والبيئة المحيطة، وضع القواعد المعيارية بمقاسات وأحجام وأشكال كافة الإعلانات واللافتات، ورواها الرؤية واتجاهات الحركة الآتية والمشاة، تحقيق السلامة منعاً للحوادث والمخاطر الممكنة، ضمان توافق تصميم الإعلانات واللافتات مع البيئة العمرانية، وضع الاشتراطات المنظمة لتوعية ومستويات الإعلانات واللافتات، وضع ضوابط لعدم نمو عشوائيات الإعلانات واللافتات في المدن، وما ينتج عنها من تلوث بصري وجمالي وعمراني للبيئة، ولكن رغم هذا، وربما نتراخ في تطبيق هذا الدليل، ما زالت القاهرة تفرج باللوحة الإعلانية، وبشكل لا يختلف كثيراً عما كان عليه الحال قبله.

حالة فوضى

وتتجلى مظاهر فوضى اللوحات الإعلانية بأوضح صورها، ويكسب سلباتها وإيجابياتها في أماكن محددة أكثر من غيرها، ومنها لبنان مثلاً، ففي بيروت وعلى طول الطريق السريع التوصل ما بين العاصمة والمدن الرئيسية، تبدو جنبات الطريق وكأنها غابة من انصور العملاقة التي يختلط فيها كل شيء بدءاً من الترويج للملابس والعمطور والجواهر وصولاً إلى الدعاية السياسية للانتخابات وتكريم الشهداء.

وعلى الرغم من الجهود الموسمية التي تبذلها الحكومة والبلديات لضبط هذه الصناعة الضخمة، والتي تسفر عن إزالة بعض هذه اللوحات من حين إلى آخر، فإن أضعافها يقوم لاحقاً مستقيماً إما من لي ذراع القانون وتفسيراته، وإما من طغيان اهتمام عام بقضية أخرى غير قضية الإعلانات في الشوارع، بحيث استباح المعلنون كل أعمدة الإنارة على طولها، وجدران الأبنية المجاورة وكل مساحة غير مبنية يمكنهم أن ينصبوا فوقها لوحة معدنية تؤجر للمعلنين المختلفين تباعاً.

وعلى الرغم من عدم توافر أرقام دقيقة عن حجم صناعة الإعلان في لبنان، فمن المرجح أنها ضخمة جداً، وعلى الأرجح هي الأكبر عربياً مقارنة بعدد السكان، وبإجمالي الناتج الوطني، ومن ثمار ازدهار هذه الصناعة التي يعمل فيها الأثوف من المصممين والعمال والموزعين (غير المنتج والمستهلك) هو بلوغ فن التصميم فيها مستوى رفيعاً، بات ينتزع اعتراف الجميع بجذواه، حتى أن العقد الأخير شهد تحول الإعلان السياسي من عهدة الأحزاب إلى عهدة وكالات



ساحة نيايم سكوير في نيويورك تعج بإعلانات المدايا والطباعة

التصميم التي صارت تنتج الملصقات الانتخابية وشعارات الأحزاب وملصقات المناسبات.

ختاماً، أصبح مظهر المدن اليوم محكوماً بالطريقة التي تسوق من خلالها لنفسها الثقافة التجارية السائدة، وعلى المسؤولين عن المدن أن يتمكنوا من ضبط عملية انتشار هذه الإعلانات وتخطيطها والنهوض بها إلى مستوى جمالي يرتفع يذائق المشاهد ويحسن من مظهر المدينة بدل تشويهها، فالإعلان الخارجي أخطر من إعلان التلفاز أو الصحف، إذ يمكنك ألا تشاهد الأول أو أن لا تقرأ الثاني، بينما لا يمكنك تجاهل الإعلان الخارجي الذي يفرض وجوده شئت أم أبيت.

هل هناك قاعدة عامة يمكن لفرض تطبيقها أن يؤسس إلى تقييم دقيق للإعلانات في الشوارع، فيساعد على التخلص من سلباتها ويبقي على إيجابياتها؟

لو أخذنا حالة العاصمة اليونانية أثينا التي ورد ذكرها في متن هذا المقال، وحيث نوجب إزالة مئة ألف لوحة إعلانية لتحسين مظهر المدينة عشية الألعاب الأولمبية، لوجدنا أن كثرة هذه الإعلانات كانت سلبية، وتشوه منظر المدينة ومعابها الأثرية والتاريخية، ولكن ماذا لو أزلنا مئة ألف لوحة إعلانية من مدينة لاس فيغاس الأمريكية؟ هل سيبقى منها ما يميزها كثيراً عن صحراء نيفادا المحيطة بها؟ ونحن نعرف

أما النقطة الثانية التي نستدعي التوقف أمامها فتتعلق بمحتوى اللوحة، فهذا المحتوى موجه إلى الجمهور العام، أي إلى كل شرائح المجتمع، ومثل هذا التوجه يفرض مستوى عالياً من الجدية في التعامل مع اللوحة عند إنتاجها.

صحيح أن الكل يعلم أهمية العنصر التصميمية، ولكن قلة تنبه إلى أن خطأ بسيطاً في التعبير النصي أو التصويري يمكنه أن يؤدي إلى نتائج عكسية تماماً، فيثير النقد والسخرية والنفور مما يفترض للإعلان أن يروج له، أما سياق الفنانين إلى التميز عن نظرائهم، واعتبارهم أن كل الوسائل مقبولة طالما أن الغاية هي لفت النظر، فيمكنها أن تؤدي إلى الوقوع في فخ الفشل نفسه، ففي أمريكا نعزّض معانين للمقاضاة لأن إعلاناتهم كانت تتضمن تلميحات ذات طابع عنصري مثلاً، وفي لبنان أيضاً، تصدّى رجال الدين والمسؤولون أكثر من مرة لإعلانات مسيئة إلى الآداب العامة.

وكما هو الحال بالنسبة إلى كل إعلان ووجوب تقييمه على حدة، فإن حال مجموعة الإعلانات في مدينة ما، لا تقويم إلا وفق شخصية هذه المدينة وهويتها.

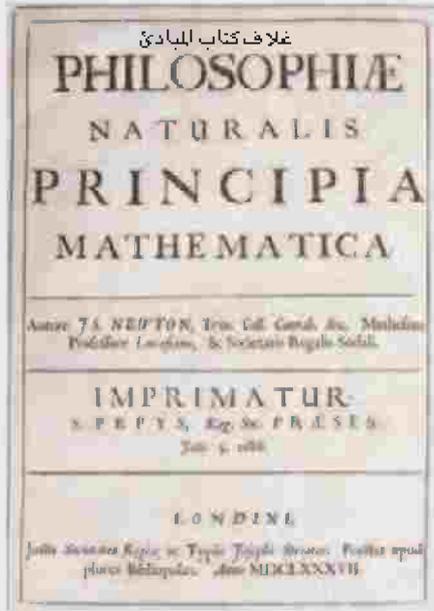
الكتب العشرة الأكثر تأثيراً في تاريخ البشرية 1

التقدم الهائل الذي وصلت إليه البشرية اليوم.

أن صخب هذه اللوحات بأصواتها التي لا تعد ولا تحصى بات يشكّل البطاقة البريدية السيلحية لهذه المدينة، تماماً كما تشكّل صور الإعلانات الضخمة هوية ناييم سكوير في نيويورك ورمزاً للمدينة بأسرها.

مما لاشك فيه أن الإعلانات في الشوارع سواءً كانت ملصقات ورقية أم مضيئة أم رقمية على شاشات عملاقة باتت جزءاً من نسيج المدينة الحديثة، ولوقارناها بالحدائق العامة (التي هي من نسيج المدن نفسها) لوجدنا أن هذه الأخيرة تقام بجهد كبير كواجب وكضرورة، في حين أن الإعلانات تفرض نفسها فرضاً لسواع اقتصادية وتجارية وأيضاً ثقافية واجتماعية، وتتميل إلى إعادة الظهور والنمو حتى ولو تم اقتلاعها من مكان ما، وأحياناً لبعض الوقت فقط... فالمسألة إذن لا تخضع لقاعدة عامة، وتبقى مرتبطة بحالة كل مدينة على حدة، بخصوصيتها العمرانية وتخطيطها واهتمامات سكانها وغير ذلك.. وفي الحالة اللبنانية التي أشير إليها في متن المقال، يمكن القول إن كثرة الإعلانات في الشوارع، رغم سلباتها الكثيرة التي نواجه بالنقد، باتت تشكّل جزءاً من معالم المدن والمساحات والطرق الواصلة ما بينها، ولهذا يمكن للبعض، وخاصة السياح أن يتطلعوا إليها باهتمام، وربما بشيء من الإعجاب أيضاً.

الكتب العشرة الأكثر تأثيراً في تاريخ البشرية !



لأنه كان ضيق الأفق جداً 1 - . وهو الكتاب الذي وضع فيه قوانين الحركة الثلاثة الشهيرة التي يعرفها اليوم طلابنا في المدارس الثانوية. والتي استطاع من خلالها تفسير كل ما هو معروف عن الحركة في الكون. وتحليل الظواهر الميكانيكية الطبيعية تحليلاً متاهياً في الدقة 1

هذا الكتاب العبقري جعل عدداً كبيراً من العلماء - من الذين عاصروه والذين جاؤوا بعده - يتذمرون من نيوتن لأنه لم يترك لهم شيئاً يشغلون به 1 حتى إن أحد العلماء القرنسيين الكبار (بيير دو لايبلاس) قال عنه:

«إن نيوتن كان محفوظاً مرتين .. المرة الأولى لأنه كان يملك قدرة هائلة لاكتشاف أساس الكون فيزيائياً .. والمرة الثانية لأنه لا يمكن أن يكون له منافس أبداً .. لأنه لا يوجد سوى واحد فقط يمكن اكتشافه 1

الكتاب الثالث: النسبية - ألبرت أينشتاين

النظرية التي سمع عنها الجميع تقريباً. ولا يوجد أحد في العالم - مهما كانت ميونه الثقافية - لم يسمع عنها .. ولكن أغلب من سمعوا عنها لا يفهمونها 1

ولكن فهم الفكرة العامة لها كاف جداً للغير متخصصين طبعاً..

نشر العبقري أينشتاين بحثه عن النظرية النسبية العامة في العام 1916. بعد عشر سنوات كاملة من التفكير والبحث .. فتوصل من خلال نظريته تلك إلى العلاقات الأساسية لتكون وهام

التقدم الهائل الذي وصلت إليه البشرية اليوم. لم يظهر بين يوم وليلة .. إنما جاء من تراكم هائل للخبرات والمعلومات والرؤى والنظريات والأبحاث. التي تولدتها الأجيال جيلاً بعد جيل .. وهدرنا بعد قرن ..

في هذه المقالة . نستعرض معاً الكتب العشرة التي أثرت في تاريخ (البشرية) بشكل كامل .. نتحدث هنا عن الأصول .. أمهات الكتب كما يُسميها البعض. التي ارتكزت عليها الحضارة الإنسانية. وقامت بالبناء عليها والتطوير فيها . حتى وصلنا إلى ما وصلنا إليه الآن..

هذه الكتب العشر ليست من اختياري أنا طبعاً .. بل هي نتيجة إجماع عدد من كبار المفكرين والعلماء على عدد معين من الكتب. اعتبروها أصل العلوم الإنسانية والطبيعية والتقدمية. التي نستخلص منها البشرية دائماً وحى التجربة الأولى ..

ياختصر .. هي عشرة كتب أساسية - غير الكتب السماوية - التي لو لم تكن قد وجدت .. بال تأكيد لم نكن نعيش بالطريقة التي نعيشها الآن 1

فيما بعد تم الاعتماد على هذا الكتاب بشكل كبير من قبل الدول الأوروبية في أساليب الحكم والإدارة. ولا يمكن لأحد إلى يومنا هذا - حتى مُنتقدي الكتاب - أن يُنكر دور ما جاء فيه من نصائح وتوجيهات في منتهى الهداء والذكاء السياسي. مازال حتى اليوم بعض الساسة ينتهجون هذه القواعد. وينتوي ثمارها على أفضل نحو ممكن 1

الأمير .. كتاب غير نظم الحكم والسياسة في العالم أجمع بلا شك ..

غيرها إلى الأفضل أو الأسوأ .. هذا الحكم متروك لك أنت 1

الكتاب الثاني: المبادئ - إسحاق نيوتن

هذا الكتاب تم الاتفاق عليه أنه من أعظم الكتب التي أنارت تاريخ البشرية على الإطلاق. ويُعتبر هو اثروة الأولى للطفرة العلمية الفيزيائية والرياضية. التي اعتمد عليها سائر العلماء والفيزيائيين والرياضيين في كافة اكتشافاتهم واختراعاتهم العلمية إلى يومنا هذا..

(المبادئ الرياضية للفلسفة الطبيعية) لسير إسحاق نيوتن .. واحد من أعظم شخصيات التاريخ الإنساني. واعتبره البعض رينة للجنس البشري .. حتى أن كتاب (أعظم 100 شخصية في التاريخ) وضعه في المرتبة الثانية مباشرة. بعد الرسول العظيم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم 1

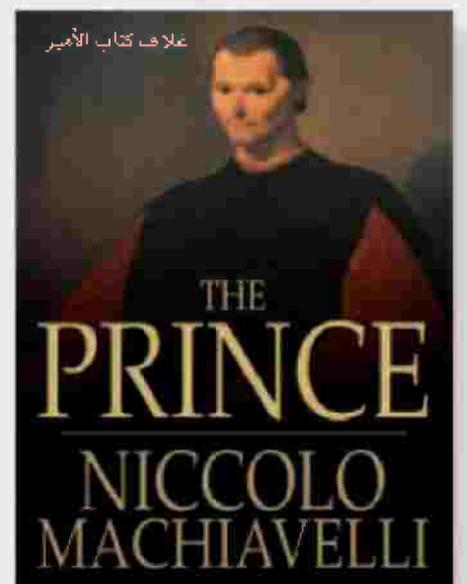
نيوتن كتب هذا الكتاب باللغة اللاتينية حتى يتجنب الجدل العقيم مع غير المتخصصين -

الكتاب الأول: الأمير - ميكيافيللي

هذا الكتاب من أكثر الكتب ذائعة التصيت والتأثير في الوعي الإنساني. خاصة إذا نعلق الأمر بالنظام السياسي والإداري وشؤون الحكم ..

وعلى الرغم من سمعته السيئة لدى الكثيرين من الناس بمختلف ثقافتهم. خصوصاً مبدأ (الغاية تُبرر الوسيلة) التي أسسها ميكيافيللي. والتي أصبحت مرادفاً للأنثارية على مر العصور .. إلا أنه يبقى تراثاً إنسانياً أحدث نقلة هائلة في نظم الإدارة والحكم وتأسيس الدول ..

الكتاب تم تأليفه في العام 1513. وصدرت طبعته الأولى في العام 1532. أي في فترة القرون الوسطى المتأخرة .. وكان ميكيافيللي يهدف من خلاله نقل خبراته السياسية في الإدارة والحكم إلى الأمير (لورنزو دي ميديشي). ليعلمه كيف يصل إلى السلطة ويحتفظ بها ..

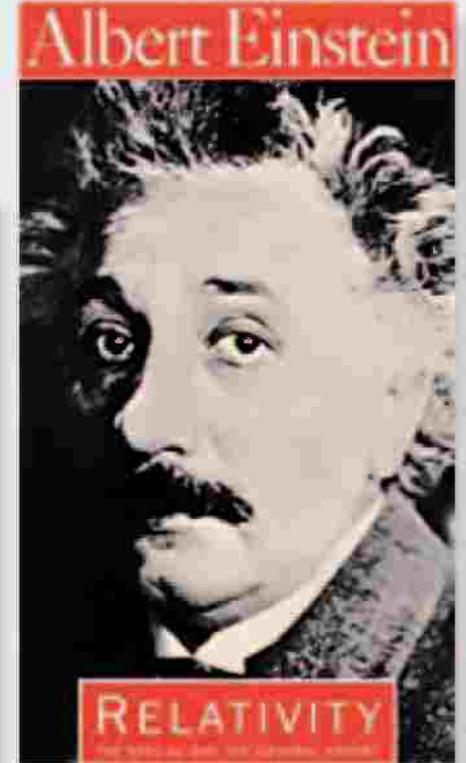


يربطها ببعضها البعض ..

النظرية النسبية هي باختصار شديد واحدة من أهم وأبداع النظريات التي توصل لها الإنسان من خلال عقل ألبرت أينشتاين . الذي كان غريب الأطوار جداً كما يعرف الجميع. وكما نرى في الصورة 1 .. ولكن - عادة - ما يكون غريب الأطوار هم العبارة الذين يساهمون في نقل البشرية جمعاء إلى الأمام ..

المكان بأبعاده الثلاثة .. والزمان كبعد رابع .. ومركب (الزمان) المرتبط مع سرعة الضوء .. وهدم نظريات تقليدية. وإطلاق الحياة في نظريات أخرى كان يعتبرها الجميع نظريات خاطئة وفاشلة 1

كل هذه المنع العلمية - المُعقدة طبعاً - تجدها في كتاب نواحد من أعظم العبارة الذين أنجبهم البشرية على الإطلاق .. ألبرت أينشتاين 1



غلاف كتاب النسبية

الكتاب الرابع: أصل الأنواع - تشارلز داروين

هذا الكتاب تحديداً . يعتبر من أكثر الكتب التي أحدثت ضجة هائلة في عصره. استمر تأثيرها حتى يومنا هذا. ربما لاصطدامها جزئياً بالموروثات الدينية ..

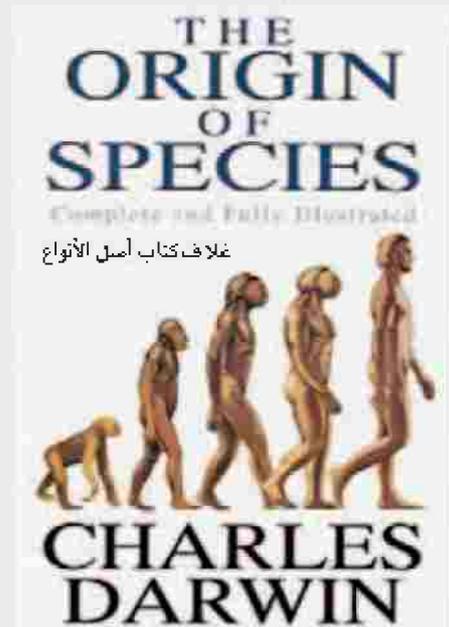
(أصل الأنواع) الكتاب الشهير الذي أنفه العالم داروين في العام 1859. يعتبر - بعيداً عن النقطة المثيرة للجدل - أحد أبرز الأعمال التي أثرت في علم الأحياء التطوري بشكل هائل. فضلاً عن كونها حجر الأساس للعقلية الأوروبية البحثية

والفلسفية. والتي امتدت حتى يومنا هذا ..

وصف أحد كبار العلماء - توماس كون - نظرية التطور بأنها نموذجاً للثورة العلمية الحديثة؛ لأنها في نظره ليست مجرد نقلة علمية تقنية شهدها العالم. بقدر كونها ناصبلاً منهج جديد في التفكير. وتغييراً جذرياً في العديد من المفاهيم العلمية والإنسانية والفلسفية والوجودية ..

لذلك. صنف العديد من علماء العصر الحديث كتاب (أصل الأنواع) الذي استعرض فيه داروين نظريته للتطور. بأنه في أهميته يعتبر رأساً برأس مع كتاب نيوتن (المبادئ) .. بل واعتبر البعض نظرية التطور أكثر أهمية من النظرية النسبية لألبرت أينشتاين. لأنها جمعت بين الفكرة العلمية من ناحية. ونظرة الإنسان إلى هويته من ناحية أخرى ..

نظرية التطور - بلا شك - أحد أهم وأعقد النظريات المثيرة للجدل. والتي - سواء قبلتها أو رفضتها - لا يمكن أبدأ تجنبها أو تحييدها جانباً. لما جاءت به من أدلة وبراهين علمية ومنطقية دقيقة ..



غلاف كتاب أصل الأنواع

الكتاب الخامس: كفاحي - أدولف هتلر

كتاب غني عن التعريف طبعاً . أنفه الديقكتاتور الألماني الأشهر في تاريخ البشرية أدولف هتلر وهو في السجن. ونُشر في العامين 1925 و 1926 .. وهو عبارة عن خليط مجنون من خطط هتلر انطموحة. وسياساته التوسعية ونظراته السياسية. فضلاً عن سيرته الذاتية ..

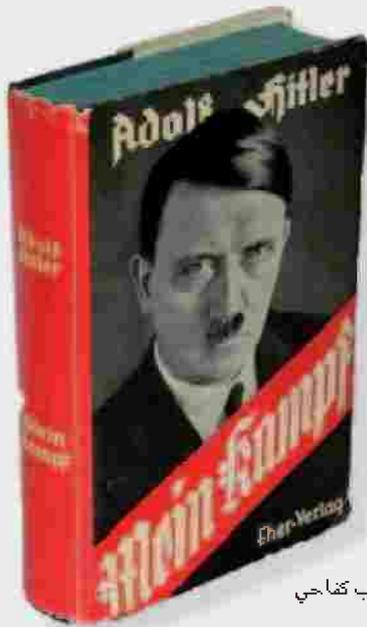
الكتاب كان عنوانه الأصلي الذي اختاره هتلر له هو: (أربع سنوات ونصف من الكفاح ضد

الأكاذيب والغباء والجهن). إلا أن الناشر اقترح عليه تسميته (كفاحي) كعنوان أفضل للكتاب .. وهو ما كان ..

وقد اعترف الكثير من الساسة الأوروبيين أنهم كانوا في منتهى الحماسة والغباء لأنهم لم يقرأوا هذا الكتاب. أو لم يقرؤوه بالجدية اللازمة. لأنهم أدركوا فيما بعد أن الكتاب ببساطة كان يضم كل خطط هتلر وورثته السياسية والإستراتيجية. والتي نفذها حرفياً خلال الحرب العالمية الثانية 1 رعاية نقشب من التأليه .. سلطة مُطلقة .. إرادة ذاتية بمثابة قوانين للحزب الحاكم والدولة .. نظرة سياسية دكتاتورية شمولية كاملة .. عنصرية .. عرقية .. السيادة للأقوى .. حق القوة وليس قوة الحق 1

هذه هي أفكار هتلر المجنونة التي وضعها على الورق في كتابه الشهير .. والتي نفذها على أرض الواقع بعدها بعدة سنوات ..

والمحصلة: أكثر من 60 مليون قتيل في أعنف حرب شهدها التاريخ الإنساني .. أي حوالي 2.5 % من إجمالي تعداد السكان العالمي وقتها 1



كتاب كفاحي

الكتاب السادس: ثروة الأمم - آدم سميث

كتاب حمل نواة الفكر الاقتصادي الرأسمالي العالمي. الذي استطاع تغيير النظريات الاقتصادية التقليدية إلى مفاهيم الاقتصاد الحر ..

الكتاب يستحيل ألا يتعرف عليه أي مُهتم بعلم الاقتصاد. لأنه ببساطة شديد أيو الاقتصاد الحديث بالمعنى الحالي العصري. وأحد الأسس الرئيسية التي قام عليها الاقتصاد الليبرالي

كان فلكياً واقتصادياً وموثقاً واستراتيجياً وعلمياً للرياضيات وفلسوفاً.. ولكنه اشتهر أكثر بكونه مؤسس علم الاجتماع..

مقدمة ابن خلدون جعلت الكثيرين ممن جاؤوا بعده يجدون صعوبة بالغة في الزيادة على ما وصل إليه في كتابه نقيم.. لهذا السبب - وغيره - يحتفي به العالم أجمع احتفاءً شديداً حتى يومنا هذا..

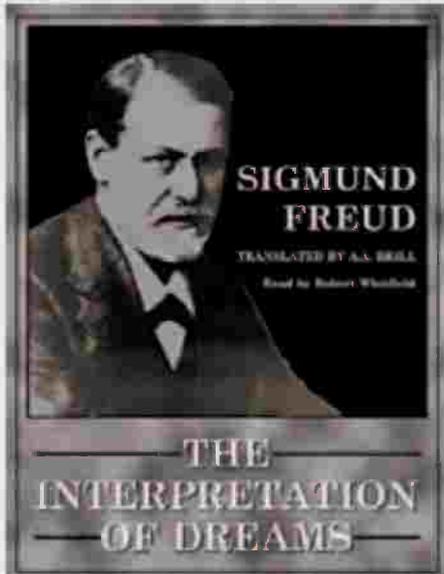
الكتاب التاسع: تفسير الأحلام - سيجموند فرويد

الكتاب الذي يُعتبر التشظير العلمي الأساسي والأشهر في علم النفس. نظراً لشهرة ومكانة مؤلفه الطبيب سيجموند فرويد بين علماء عصره..

وضع فرويد في كتابه (تفسير الأحلام) العديد من النظريات النفسية، التي تُعد الآن مرجعاً رئيسياً لكل المشغلين في الطب النفسي أو المجالات ذات الصلة بعلم النفس، والتي حاول من خلالها الوصول إلى تفسيرات علمية فاطمة ماهية الأحلام وكيفية تفسيرها نفسياً..

الكتاب مليء بالمفردات العلمية النفسية المعقدة التي تُساهم في ذاتها في جلب كل الأمراض النفسية الممكنة إليك أثناء القراءة.. فضلاً عن كون الرجل مقتنعاً تماماً أن (الجنس) هو السبب الرئيسي في كل المشاكل النفسية التي يعاني منها الإنسان!

كتاب (تفسير الأحلام) لسيجموند فرويد.. كتاب أضاف الكثير جداً - بلا شك - لعلم النفس الإنساني، بشكل يجعله - عن جدارة - ولحداً من أكثر الكتب تأثيراً في تطور البشر..



غلاف كتاب تفسير الأحلام

المنازعات الاجتماعية والإنتاج الرأسمالي، ورويته بمعنى التطور الصناعي للبلدان، وتحليل التضامن، والاقتصاديات السياسية لرأس المال، وهوى البيع والشراء، والعديد من المفاهيم السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية..

يجب أن أقول أن الكتاب مُعقد جداً على إههام الكثيرين، ويجب أن يكون لدى القارئ الصبر والحس النقدي والتحليلي الذي يؤهله لقراءة هذا التصورات..

الكتاب ضخماً فعلاً، ويتألف من 9 مجلدات..!

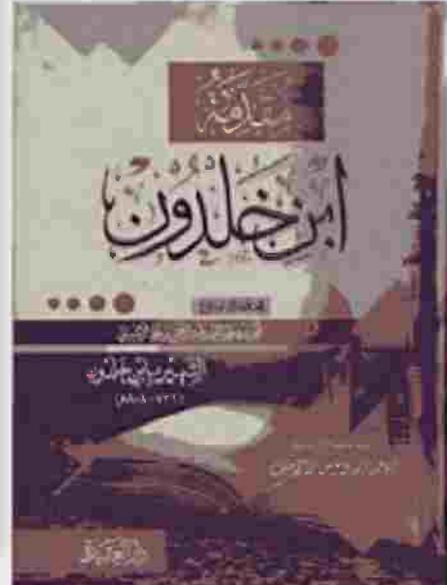


كتاب رأس المال

الكتاب الثامن: المقدمة - ابن خلدون

هذا الكتاب الذي مازال حتى يومنا هذا رمزاً لعبقرية الحضارة العربية الإسلامية، والذي يحمل في طياته ناصباً مباشراً لعلم الاجتماع أو السوسيولوجيا، وأنى فيها بما لم يستطع أحد من قبله أن يأتي بمثله..

ابن خلدون العالم العربي المسلم، الذي كان - كأغلب العلماء العرب المسلمين - موسوعة علمية وثقافية متقلة تسير على قدمين؛ فقد



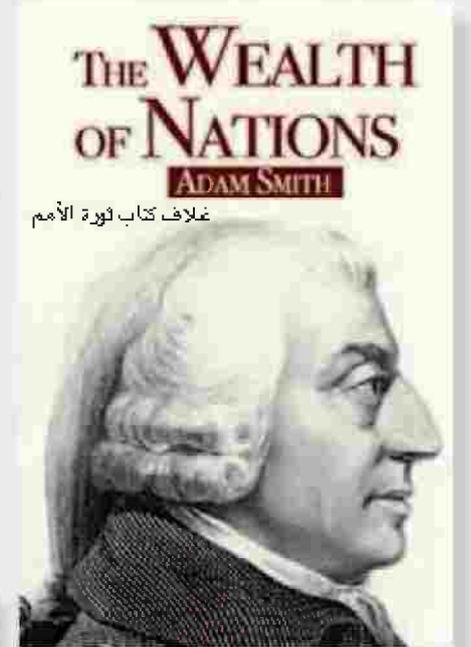
غلاف كتاب مقدمة ابن خلدون

العالمي المعاصر..

أدم سميث الاقتصادي الاسكتلندي البارز، الذي عاش في القرن الثامن عشر، اعتبر أن ثروة الأمم تُقاس بقدراتها الإنتاجية في الأساس الأول، وأن الإنتاجية - كمقياس للثروة - يُمكن مضاعفتها بتقسيم العمل - على عكس المولود الطبيعية..

نظرية سميث نظرت بشكل موسع إلى توزيع الثروات على المجتمع، ووسائل تنظيم التجارة وتقسيم العمل، فضلاً عن نظرياته في حرية السوق، والعلاقة بين السوق وتنظيم العمل ودور الدولة، وطرق دفع الحركة الاقتصادية وتشجيع الاستثمار، وغيرها..

ثروة الأمم.. كتاب قامت على أفكاره نظم للاقتصادية كاملة، تطورت تدريجياً حتى وصلنا إلى معاني الاقتصاد العالمي والرأسمالية والاقتصاديات الحرة والعولمة، وغيرها من المفاهيم المترابطة..



غلاف كتاب ثورة الأمم

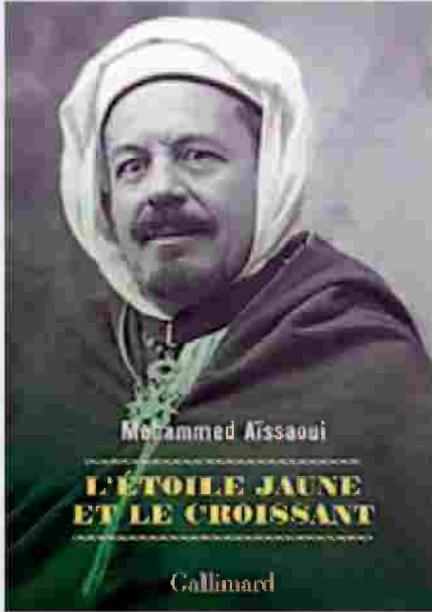
الكتاب السابع: رأس المال - كارل ماركس

أحدث هذا الكتاب ثورة عقلية واقتصادية واجتماعية كبيرة جداً، أدت لانشقاقات عقائدية وحروب باردة طالت نحو نصف قرن من الزمان.. وتحول اسم مؤلفه (كارل ماركس) إلى مذهب سياسي واجتماعي واقتصادي وديني هو (الماركسية)!

الكتاب يعرفه الكثيرون.. ولكن قليلون جداً هم من فرووه..

الكاتب الألماني العظيم، الذي عاش في القرن التاسع عشر، تناول في كتابه هذا العلاقة بين

رأفة العرب باليهود خلال الحرب العالمية الثانية



صورة غلاف الكتاب

أما في قسم الأرشيف لوزارة الخارجية الفرنسية، فقد عثر عيساوي على مدونة رسمية وجهها المدير السياسي لهذه الوزارة إلى الجنرال هيفان الذي كان يحتل آنذاك منصب وزير الدفاع في حكومة فيشي، ويقول فيها «سلطات الاحتلال تشبه في موظفي مسجد باريس بمنح أفراد من العرق اليهودي شهادات تثبت أنهم من الطائفة الإسلامية، لقد تم إنذار الإمام، بشكل تهديدي، بالامتناع عن أي معارسة من هذا النوع».

ومن الشهادات المهمة الأخرى، التي نقرأها في بحث عيساوي الشقيق عن شهامة عميد مسجد باريس، شهادة الفرنسي ميشال نارديو التي أكد فيها أن أمه اليهودية أورو بوغانيم التي كانت تعمل معرصة في مستشفى بوييني أخبرته مراراً أن بن غيريت اتصل بها هاتفياً لإبلاغها بأن الألمان يدفعون في أسماء موظفي المستشفى بحثاً عن اليهود ونصحها بالهرب فوراً.

وكذلك شهادة حمزة بن إدريس عثمان الذي وضع سيرة لبن غيريت أشار فيها إلى إنقاذ هذا الأخير عازمة بيانو يهودية تدعى جورجيت أستورغ عبر إيوائها في مسجد باريس خلال بضعة أيام ثم تسهيل عبورها إلى مدينة تولوز، وشهادة الفكاهي الفرنسي الشهير فيليب بوفلر التي أكد فيها دور بن غيريت الرئيسي في تحرير والده بالثبني، اليهودي جول لوراثو، من قبضة الغيستابو.

ولأن بن غيريت لم يكن الشخص الوحيد انشغل في هذه المسألة داخل مسجد باريس،

محمد عيساوي

حين نقرأ اللائحة التي وضعها مؤسسة (باد فاشيم) الإسرائيلية التي تعنى بإحصاء (الصالحين بين الأمم) - أي الأشخاص الذين أنقذوا يهوداً من يد النازيين خلال الحرب العالمية الثانية- لا نعثر على أي اسم عربي أو مسلم من فرنسا أو المغرب العربي، أكثر من ذلك، لا تزال صورة العرب والمسلمين في الغرب وإسرائيل خلال تلك المرحلة السوداء محصورة في العلاقات التي ربطت هتلر بمفتي القدس آنذاك أمين الحسيني وبمعرفة الحماية (SS) التي تأذى عبيدها حصراً من المسلمين، وتثبيد هذا الجهل الفاضح يوفّاق تلك المرحلة، وضع الصحفي الجزائري الفرنسي محمد عيساوي بحثاً مثيراً أصداً حديثاً في كتاب عن دار نشر (غاليمار) الباريسية تحت عنوان (النجمة انصفراء والهلال).

وتجدر الإشارة بدايةً إلى أن هذا البحث نطلب من عيساوي فترة عامين ونصف العام من الجهد الدؤوب قام خلالها بنيتش وثائق وتتبع آثار شهود وجمع شهادات خطية وشفهية قبل خط كتابه الذي يُشكل من دون شك مرجعاً فريداً بشأن هذا الموضوع ويتركز خصوصاً على الدور الذي لعبه مسجد باريس وأئمته في إنقاذ الكثير من اليهود من موت محتم على يد النازيين.

وفي هذا السياق كان لقاء عيساوي مع المخرج السينمائي الجزائري دري بركاني الذي أخرج الفيلم الوثائقي (مسجد باريس.. مقاومة منسية) الذي يُشكل شهادة دامغة على دور هذا المسجد وعميده آنذاك سي قدور بن غيريت في إنقاذ العديد من اليهود عبر إيوائهم في أماكن سرية في المسجد وتسليمهم أرفاقاً مزورة تثبت اعترافهم الديانة الإسلامية، وذلك بشهادة يهوديين أوبر أسولين والمغني الشهير سليم هيلالي.

وفي السياق ذاته كان لقاء عيساوي باليهودي الفرنسي الشهير سيرج كلارسفيد (محامي أبناء اليهود المبعدين عن فرنسا خلال الحرب) الذي أفزّنه بأن أمه حصلت بدورها على أوراق مزورة تثبت أنها عربية مسلمة، من دون أن يحدّد الجهة التي منحتها هذه الأوراق.

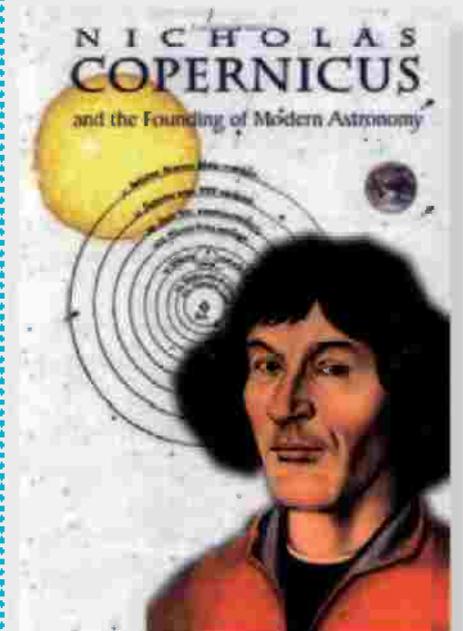
مدونة وشهادات

الكتاب العاشر: دورة الأفلاك السماوية - كوبرنيكوس

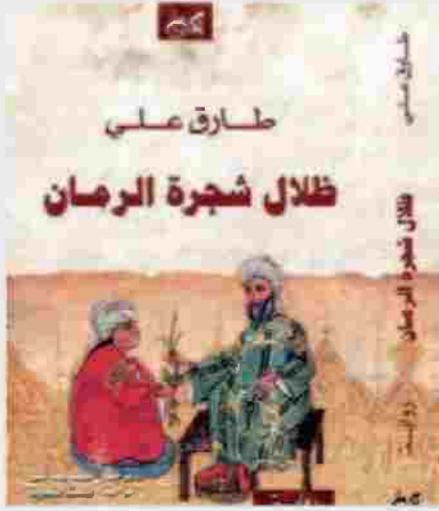
مثل هذا الكتاب بداية الانقلاب الكامل على النظريات الفلكية التقليدية، التي كانت سائدة في ذلك الوقت، بأن الأرض هي مركز الكون، وأن الأجرام السماوية بما فيها الشمس هي التي تدور حول الأرض.. كوبرنيكوس أحد أهم وأعظم العقول البشرية، التي ساهمت في إطلاق علم الفلك بمنظوره الحديث، عندما أثبت أن الشمس هي مركز المجموعة الشمسية، وأن الأرض والكواكب الأخرى هي التي تدور حولها، وليس العكس.. اصطدم طبعاً كوبرنيكوس بطرحه هذا مع العقل الجمعي الرجعي الذي كان سائداً في أوروبا هذه الفترة من القرن السادس عشر، فضلاً عن الاتهامات بالزندقة والتكفير والتشكيك في المسيحية، وغيرها من الاتهامات التي كانت سائدة وقتئذٍ في أوروبا..

من قرأ الكتاب علق عليه أنه متعة حقيقية عندما تجد عقلاً نشطاً ذكياً يحطم العقيد التقليدي التي كانت سائدة في ذلك الوقت، ويعمل عقله في موضوع كان يتعامل معه الجميع كأمر مسلم به تماماً ولا يقبل النقاش أو التشكيك.. كتاب دورة الأفلاك السماوية لفلكي العظيم كوبرنيكوس، يعتبر هو المفتاح الرئيسي لعلم الفلك بمعناه الحديث بلا أدنى شك.. لذلك استحق طبعاً أن يكون من ضمن العشرة كتب التي أثرت على البشرية!

أي من هذه الكتب العشرة نرى إنها الأكثر تأثيراً في التاريخ الإنساني من وجهة نظرك؟



غلاف كتاب دورة الأفلاك السماوية



صورة غلاف الرواية

غرناطة بأمر من (راهب الشيطان) الأسقف خمينيث دي سيسنيروس انطاق بلسان الكنيسة والنتاج معاً، ولكن يضع مئات من الكتب نحت من المحرقة بحيلة من جنود كانوا يلقون المخطوطات الأثقل وزناً على عتبات أبواب مغلقة، فيتسلل رجل ملثم ويلتقطها ثم عبرت تلك المخطوطات إلى مدينة فاس بالمغرب.

وطارق علي - اندي ولد في باكستان عام 1943 وتسجل مقدمة الرواية أنه كان رئيس اتحاد طلاب جامعة البنجاب - درس الفلسفة والاقتصاد في لندن، وأصبح عام 1965 رئيس اتحاد طلاب جامعة أوكسفورد وتولى رئاسة تحرير عدة صحف ومجلات منها (اليسار الجديد).

وهو يعد من أبرز مناهضي العولمة ومعارضى النموذج الأميركي ومن مؤلفاته (باكستان حكم عسكري أم سلطة شعبية؟) (1970) و(الثورة من أعلى: الاتحاد السوفياتي إلى أين؟) (1988) و(صدام الأصوليات: الحملات لتصلبية والجهاد والحداثة) (2002) إضافة إلى روايات أبرزها (خماسية الإسلام) التي يتناول فيها جوانب من تاريخ الحضارة الإسلامية.

وتقع الرواية في 320 صفحة متوسطة القطع وترجمها الكاتب المصري محمد عبد النبي وراجعها المترجم المصري طلعت اشباب ونشرت في القاهرة عن (الكتب خان للنشر والتوزيع) التي ستصدر تباعاً الأجزاء الأربعة الأخرى وهي (كتاب صلاح الدين) و(امرأة الحجر) و(سلطان في باليرمو) و(ليلة اقراشة الذهبية).

نهاية أسرة وأمة

وتدور أحداث (ظلال شجرة الرمان) في قرية (هذيل) القريبة من غرناطة، والتي أسستها عشيرة الهذيل في القرن العاشر الميلادي وكان

فلسطين التي كانت عليه بعدائه لليهود هي التي عينته مقنياً لقدس بهدف إحداث فتنة بين العرب واليهود وتطبيق مبدأ (فرق تسد).

ومع ذلك، لم يتبع هذا الرجل في مغامرته النازية سوى حفنة قليلة من العرب مقارنة بعدد الأوروبيين المتعاونين الهائل. فوفقاً للأرقام التي يمنحها إياها الباحث اللبناني جيلبر أشقر في كتابه المرجعي «العرب والمحرقة اليهودية» الذي يستشهد عيساوي به، لا يتجاوز عدد العرب الذين انتحروا بتظهِيمات عسكرية نازية 6300. في حين بلغ عدد العرب الذين انتحروا بجيوش الحلفاء 259 ألفاً، بينهم 9000 فلسطيني.

سقوط غرناطة في (ظلال شجرة الرمان)

في روايته (ظلال شجرة الرمان) يتوقف المفكر البريطاني طارق علي أمام مشهد تاريخي عاصف ترك بصماته على مستقبل العالم في سنوات أعقبت سقوط غرناطة، ولكن المؤلف لا يلجأ إلى مقولات جاهزة، بل ينسج خيوطاً معقدة ومتداخلة لشبكة من العلاقات الاجتماعية والفلسفات والأفان في دراما أشبه بالتراجيديات الكلاسيكية.

وسقوط غرناطة عام 1492م، لم يكن تسليماً طوعاً لمدينة وإنما إنهاء مرحلة وفتح أبواب الجحيم على المثنين إليها من المسلمين واليهود معاً والاستيلاء على أملاكهم وتقسيمها بين الكنيسة الكاثوليكية والعرش وتحرير ممارسة الشعائر الإسلامية أو التحدث بالبربرية وتحويل غرناطة إلى محرقة خطيرة.

وفي الاستعراض الترامبي لهذا الموقف لا يميل طارق علي إلى تصوير الأندلس كقرودوس مفقود وإنما يرصد على لسان أبطاله ومن خلال سلوكهم ما يمكن اعتباره حتمية تاريخية جعلت النهاية غير مفاجئة، حيث خير المسلمون بين التحول إلى الكاثوليكية أو القتل، فاختر البعض أن يتحول، في حين لجأ آخرون للثورة المسلحة التي لا يكتب لهم فيها النصر.

وقبل الثورة والمواجهة المسلحة التي تنتهي بها الرواية أو بالنزاع معها حدد المنتصر هدفه وهو محو ذاكرة المهزوم، ففي المشهد الافتتاحي للرواية في نهاية عام 1499م يحرق نحو مليوني مخطوط (السجل العامر ثمانية قرون) وجمعت من مكتبات 12 قصراً و195 مكتبة عامة في

يقدم عيساوي شهادات على دور معاونين له نشطاً في تسليم أوراق مزورة لليهود فرنسيين من أصل مغربي، وساعداً الكثيرين منهم على الفرار إلى دول المغرب العربي، كالإمام الجزائري محمد بنزواو ومواطنه الإمام عبد القادر مصلحي الذي انخرط في المقاومة الفرنسية ونشط في مدينة بوردو قبل أن يتم توقيفه على يد عناصر الفيستابو وسجنه في معسكر «فور دو هاء» ثم إبعاده إلى معسكر (موناوسن) فمعسكر (داخاو).

ولا يقتصر بحث عيساوي على سلوك بن غبريت ومعاونيه الثبيل تجاه اليهود خلال الحرب العالمية الثانية، بل يتناول أيضاً سلوك شخصيات ومجموعات عربية وأمريغية كثيرة نشطت في هذا الاتجاه آنذاك.

ومن هؤلاء الجزائري علي زيتوني الذي اتهمته شرطة باريس بالانتماء إلى (كتيبة أفريقيا الشمالية) النازية وسجنته عام 1944 قبل أن يثبت أنه أنقذ عدداً كبيراً من اليهود عبر منحهم أوراقاً تثبت أنهم مسلمون يحكم عمله في أحد أقسام الشرطة في باريس، بشهادة المحامين اليهوديين رونيه هايو وبيناجيلا عياش.

هناك أيضاً التونسي علي سكات الذي أنقذ نحو ستين يهودياً تونسياً فرّوا من معسكر للعمل الإيجاري، ومواطنه خالد عبد الوهاب الذي استقبل عائلتين يهوديتين في معصرة الزيت التي كان يملكها، بشهادة المؤرخ روبرت سالتوف.

أمين الحسيني

ولا ينسى عيساوي التوقف عند سلوك السلطان محمد الخامس في المغرب ومنصف باي في تونس اللذين رفضا الالتزام بقوانين حكومة فيشي التي حاولت عبثاً أن تفرض على يهود بلديهما وضع نجمة صفراء على ملابسهم وانتزاع ملكية متاجرهم.

وكما توقف عند نضال «المجموعة الأمازيغية» ضد النازيين في باريس وإصدارها بعد فترة وجيزة من انطلاق حملة الاعتقالات ضد اليهود بياناً بعنوان (مثل أطفالنا) قالت فيه: «البارحة، عند القجر، تم توقيف جميع اليهود في باريس، أطفالاً نساءً وعجزة، إنهم في المنفى مثلاً، إنهم عمال مثلاً، إنهم إخواننا، أطفالهم مثل أطفالنا، إذا التقى أحدكم بواحد منهم، عليه إنقاذه، يا رجال وطننا، فليكنم كبير».

أما في ما يتعلق بأمين الحسيني فيذكر عيساوي في نهاية بحثه أن سلطة الانتداب البريطاني على

المؤسس ابن فريد يجمع بين شجاعة الأسد ومكر الثعلب. ولم يبق منه بعد خمسة قرون إلا سيف ورثه حفيده عمر بن عبد الله رب الأسرة التي ستشهد نهاية غرناطة.

وتنضم الأسرة مربيته ومرضعته العجوز الصارمة وتوجهته كريمة وولديه زهير ويزيد وابنتيه كلثوم وهند إضافة إلى أخته زهرة والعم ابن هشام والعم ميفيل الذي تحول ظاهرياً وأصبح أسقفاً.

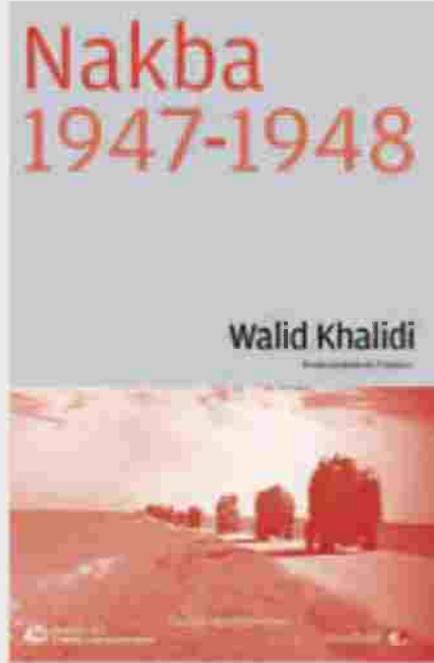
وتتبع الرواية نداعيات سقوط غرناطة من خلال سردية طويلة تلك الأسرة التي تحاول كفيها البقاء على قيد الحياة والتهرب من التصفية بعد انهيار عالمهم ونشوء عالم آخر معاد لا يعرف التسامح، وكانت شجرة الزمان يظلالها الوارفة التي شهدت اجتماعات الأسرة وبقاءات العشاق والمحبين فيها هي نفسها التي شهدت على نهايتها.

ولا يميل الروائي الباكستاني الأصل إلى تصنيف الناس إلى أشرار وأخيار، ففي الرواية يتصدى لعنصرية الأسقف خمينيث دي سيسنيروس رجل عاقل هو الكونت دون أنيجيو لوبيز دي مندوثا القائد العام لغرناطة وعمدتها، وتبدو أفكاره قريبة من آراء خلفه أرنادودي مندوثا (1506م-1575م) الشاعر والمحارب والدبلوماسي الذي سجل شهادته على مواجهات بين الإسبان والأقلية المسلمة التي كانت تحارب بأسلحة بدائية وتنتظر عوناً من الأتراك والمغرب والجزائر في كتاب (حرب غرناطة) بين عامي 1568م و1570م ويويخ دي مندوثا دي سيسنيروس قائلاً إن المسلمين لم يحرقوا معابد اليهود أو الكنائس ليقبموا مكانها مساجدهم، وإن سفك الدماء سيؤدي إلى مقاومة المسلمين، وسوف يسفك المزيد من الدم دمهم ودمنا، محكمة التفتيش تجمع ثروة هائلة من أجل الكنيسة، كان إحراق كتبهم عاراً كبيراً، لطخة توث شرفنا، مشدداً على أن المخطوطات العلمية العربية لا نظير لها.

وتوجه الرواية أصابع الاتهام إلى المسلمين أنفسهم عن ما انتهت إليه أحوالهم إذ يقول (وجيد الزنديق) في الرواية سندر أعفاننا على الدوام نحو الماضي بدلاً من اننتطلع للمستقبل، فشلنا في ترسيخ قواعد سياسية قادرة على حماية جميع مواطنينا ضد نزوات الحكام، لم نستطع أن نلتزم الطريق نحو الاستقرار وحكم ينهض على العقل.

ظروف النكبة وحقائقها في كتاب مرجعي

وليد خالدي



غلاف الكتاب

يشكل كتاب (نكبة) للمؤرخ الفلسطيني وليد خالدي خير مساهمة في تاريخ الأحداث للأسوأ التي حصلت في فلسطين بين عامي 1947 و1948 وكانت نتيجتها طرد نحو 800 ألف فلسطيني من وطنهم على يد الصهاينة ضمن ما يسميه الفلسطينيون النكبة.

ويتألف الكتاب - الذي صدر عن دار نشر (أكت سود) الباريسية بالتعاون مع معهد الدراسات الفلسطينية في بيروت - من ستة مقالات مطوَّلة وموثقة نشرت للمؤرخ بين عامي 1959 و1993.

لماذا رحل الفلسطينيون؟

ففي المقال الأول الذي حمل هذا العنوان، ينقض خالدي على الأسطورة التي روج لها الإسرائيليون في الغرب للثبوت من مسؤولية اللاجئ الفلسطينيين، ومقادها أن هؤلاء نزحوا إلى الدول العربية المجاورة إثر أوامر تلقوها من الحكام العرب بواسطة الراديو تحضهم على الرحيل مؤقتاً بهدف فتح الطريق أمام الجيوش العربية النظامية.

فيعد بحث وتدفيق يثبّن لخالدي عدم وجود أي دليل يثبت الادعاءات الإسرائيلية، لا في المصادر الصهيونية لعام 1948 علماً بأنه كان من اليبهي الثبوت فيها على أثر تهذه الأوامر.

ولا في أرشيف جامعة الدول العربية الذي يتضمّن جميع التصريحات الصادرة عنها خلال تلك المرحلة، ولا في أرشيف الصحف العربية، ولا سيما أنه من المستحيل إعمال هذه الأخيرة لأوامر بهذه الخطورة وعدم الإشارة إليها ولو بسطر واحد بل إن كل ما وجده خالدي في هذه الصحف هو قرار اللجان المركزية التي تشكلت آنذاك في لبنان وسوريا ومصر بعدم منح إقامات للفلسطينيين الذين لجؤوا إلى هذه الدول والقادرين على حمل السلاح، وإرسالهم إلى الجبهة الفلسطينية.

وكذلك الأمر بالنسبة إلى نشرات وبرامج الإذاعات العربية عام 1948 التي استمع المؤرخ إليها يوماً بيوم ولم يعثر على أي أثر لأوامر من هذا النوع بل على الثرار المذكور أعلاه وعلى دعوات من (المجلس العربي الأعلى) للفلسطينيين الموجودين في فلسطين، من موظفين وعناصر شرطة ورجال قادرين على حمل السلاح، إلى البقاء في وطنهم ومتابعة عملهم.

سقوط حيفا

كان هذا عنوان المقال الثاني الذي يبيّن فيه خالدي أن هجوم منظمة الهاغاناه الصهيونية على الأحياء العربية من مدينة حيفا في 21 و22 أبريل/نيسان 1948 شكّل جزءاً من هجوم عسكري شامل هدفه إحلال دولة يهودية في فلسطين بقوة السلاح، وأن هذا الهجوم تم تنسيقه بشكل وثيق مع الجنرال البريطاني ستوكويل الذي مارس أيضاً ضغطاً كبيراً على المفاوضين الفلسطينيين كي يقبلوا الاستسلام بالشروط التي فرضتها الهاغاناه.

أما النزوح الكثيف لسكان المدن العربية فلا علاقة له بأي أوامر وتجهت إليهم من قبل الحكام العرب بل سببه الإرهاب والحرب النفسية اللذين مارستهما المنظمة الصهيونية المذكورة خلال هجومها.

في المقال الثالث يكشف خالدي تفاصيل (مخطّط داليه) الصهيوني كما نُشر في كتاب (تاريخ الهاغانا) المكتبة الصهيونية بتل أبيب الذي يتجلى فيه بما لا يقبل الشك أن العمليات العسكرية المتلاحقة التي قام بها الصهاينة عام 1948 في مختلف أنحاء فلسطين لم تترايط مصادفةً كما ادّعى المؤرخون الإسرائيليون فيما بعد، بل تم تنفيذها وفقاً لمشروع واضح وشامل غايته طرد الفلسطينيين من بيوتهم ومصادرة أراضيهم من أجل منحها لمئات آلاف اليهود

مؤلف. أرى أنه يتناول موضوعاً يمكنني الادعاء بأنني مطلع عليه. يبدأ بالعثوان حيث كثيراً ما أتجنب لفتتاء أي مؤلف محتواه ذو طابع يحمل الإثارة.

بعدها لأقرأ صفحة المحتوى، وللمقدمة وأفقر بعد ذلك إلى فراءة الاستنتاجات. فإن تبين لي نولار انتناسق العلمى بين المكونات الثلاث، أبدأ بالقراءة، متجاهلاً العنوان (الإثاري) منطلقاً من تجربتي مع ناشر غير من عنوان مؤلف لي، خلافاً للعقد، ووضع بدلاً منه عنواناً إثارياً جر علي غضب نقاد ورملاء، ونقمتهم. ظناً منهم أني المسؤول عن ذلك.

هذا توضيح للقارئ غير المطلع على بعض خفايا النشر في عالمنا، ولا علاقة له بناشر الكتاب موضوع هذه القراءة، وهذا واجب التنويه.

كنت من قبل قرأت كتاباً علمية تتعامل نقدياً مع تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية كتبها مفكرون أوروبيون وأميركيون وفي مقدمتهم المؤرخ الأميركي هورددن صاحب كتاب (التاريخ الشعبي للولايات المتحدة الأمريكية/A Peoples History of the United States) الذي رحل عنا أخيراً. إضافة إلى كتاب مؤرخ تاريخ الكنيسة الأول عالمياً الألماني كارنهانيس دشنر صاحب كتاب (الموتوخ - إنه الشر. تاريخ نقدي للولايات المتحدة الأمريكية) فقلت لنفسي: هل ثمة من جديد في تاريخ تلك البلاد/الدولة لم نقرأه بعد. أكثر ما أثار دهشتي في المؤلف ودفعني لقراءته يتركز إشارة الكاتب في المقدمة إلى معلومات رسمية عن اقتراح برنامج حكومي أميركي في وثيقة وضعها هنري كيسنغر عام 1974 تقطع دابر نسل 13 دولة بينها مصر العربية، ضمن فترة ربع قرن، وتؤكد أن هذه السياسة متبعة إلى الآن، في عهد الرئيس الأسود البشيرة، وإن تحت مسميات محايدة ذات مضمون إنساني.

التخلص من النسل

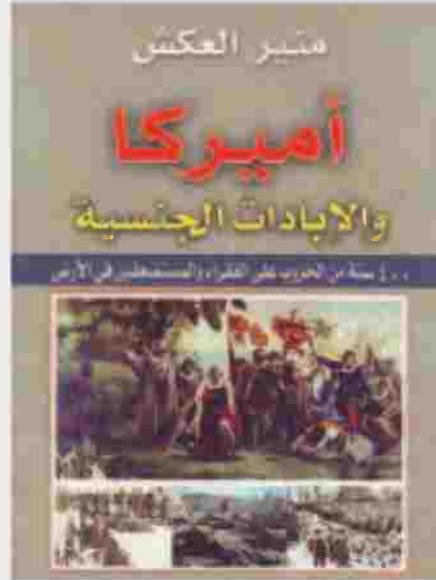
موضوع الكتاب إذن هو التخلص من نسل أمم ترى المؤسسة التي تحكم الولايات المتحدة أنها تشكل عبئاً على برامجها. كنت سمعت عن هذه الوثيقة السرية عندما أفرج عنها، لكنني كنت منشغلاً وقتها في عالم آخر، ومعنى ذلك أيضاً أن محاربة الفقر والجهل تتم بالتخلص من الفقراء والمهمشين والمستضعفين.

المؤلف اختار الإشارة إلى هذه الوثيقة مدخلاً للخوض في تاريخ نشأة عقدة التفوق

أميركا والإبادة الجنسية

منير العكش

عرض/رياد منى



غلاف الكتاب

مؤلف هذا الكتاب أستاذ اللسانيات واللغات الحديثة ومدير البرنامج العربي في جامعة سقيا بيوستون بالولايات المتحدة الأمريكية.

له 24 كتاباً ألفه أو ترجمه أو حرره، منها أربع مجموعات شعرية للراحل محمود درويش مترجمة إلى الإنجليزية، إضافة إلى تأليفه كتاباً عديدة بالعربية عن الولايات المتحدة الأمريكية، من منظور نقدي، في عام 1983 حصل على وسام أوروبا، قدمه له ماريو كركري نائب رئيس البرلمان الأوروبي تقديراً لجهوده في (حوار الحضارات)، بما يعني أنه شخصية علمية وفكرية تحظى باحترام عبر الحضارات، علماً بأنه يعرف نفسه بأنه سوري المولد فلسطيني بالاختيار.

هو أيضاً رئيس تحرير مجلة (جسور) jusoor الإنجليزية، ومؤسسها أيضاً، والتي يصدرها بالتعاون مع جامعة سيراكوس الأمريكية.

صفحات المحتوى

عندما افتتحت هذا الكتاب لقراءته، عنوانه دفعني للظن بأنني سأقرأ بياناً دعائياً سياسياً، وهو، ويكل صراحة ما أفرقتائني له ودفعني، المرة ثلو الأخرى، لتجنب المزيد من ارتفاع في ضغط الدم والإحباط، مع أنني كنت أتابع كتابات الدكتور منير العكش باهتمام حقيقي، حيثما توفرت الفرصة.

لكنني اكتشفت بعدما عاينت الكتاب، للتأكد من منحاه العلمي، بأنني كنت مخطئاً، تقويمياً لأي

الذين كان مقرراً استقبالهم في الدولة العبرية الجديدة.

وفي هذا السياق تم تفريغ 369 قرية فلسطينية من سكانها بالقوة والتهريب قبل أن يتم تدمير هذه القرى كلياً بهدف منع سكانها من العودة إليها.

قرار التقسيم

وفي المقال الرابع يتفحص خالد فرار الأمم المتحدة الذي اتخذ عام 1947 وأدى إلى تقسيم فلسطين إلى دولتين يهودية وعربية، محللاً مضمونه على ضوء الوثائق الديمغرافية والعقارية في فلسطين آنذاك وكاشفاً نتائجها المتساوية والجاثرة بحق الشعب الفلسطيني.

فعلى خلاف ادعاء الأمم المتحدة بأن مشروع التقسيم هو صيغة نسوية شرعية وأخلاقية وعادة ومتوازنة، يبين خالد أولاً عدم شرعية هذه الصيغة نظراً إلى عدم استجابة الأمم المتحدة للمطالب الشرعية التي تقدمت اليها العربيه بها.

ويظهر القرار الأممي عدم أخلاقية هذه الصيغة نظراً إلى الوثائق العديدة التي تشهد على الضغوط وعمليات التهويل التي مارستها واشنطن على الدول الصغيرة كي تصوت لصالح القرار. قبل أن يفضح جور هذه الصيغة وعدم توازنها من منطلق أن قرار التقسيم منح اليهود -ومعظمهم من المهاجرين حديثاً إلى فلسطين- 55% من الأراضي الفلسطينية، علماً بأنهم كانوا يشكلون أقل من ثلث سكان فلسطين ويملكون أقل من 7% من أراضيها.

ويتما يرصد خالد مقالته الخامس يفضح انتقادات المؤرخ الإسرائيلي بيني موريس غير المبينة والمفرضة لكتابه (قبل شتانهم). يتناول في مقاله السادس سداجة الحكام العرب خلال نهاية مرحلة الانتداب البريطاني على فلسطين وتقتهم غير المبررة بالبريطانيين والأميركيين، وانقسامهم وعدم جاهزيتهم العسكرية، حتى بعد قرار الأمم المتحدة تقسيم فلسطين، إلى جانب صراع العواصم العربية الكبرى من أجل السيطرة على الجامعة العربية.

الأثغلويسكسوني على بقية مخلوقات الأرض، فتيين له. وعن حق، أن أسوأها تكمن في انشطرف الديني البروتستانتني، الذي يعد نفسه الاستثناء وخليفة الله على الأرض (يُنقل المؤلف عن ممثلي هذا المنحى الفعنصري فناعتهم، بل إيمانهم بأن اتوليات المتحدة يحدها شمالاً القطب الشمالي، والقطب الجنوبي جنوباً، أما حدودها الشرقية فتبدأ بالإصحاح الأول من سفر التكوين، وحدودها الغربية يوم القيامة). أي إنها مملكة الرب على الأرض وهي وريثته في هذا العالم، ثقافياً واقتصادياً.

لا شك في أن أي إنسان عاقل سينظر إلى هكذا فكر بابشامة على مهبله أصحابه، لكن عندما يعلم المرء انكاء هذه الأفكار والنظريات على مراجع عن الموضوع، كثيرة، أشار إليها الكاتب ضمن المؤلف وفي قائمة المراجع، لم يكتبها مجدويون مصابون بجنون العظمة، وإنما علماء خريجو جامعات يشكلون مؤسسة قائمة بذاتها ترعاها إدارة المؤسسة الحاكمة في تلك البلاد وجامعات منها جامعتا واشنطن وجون هيكنز اللتان نبتينا وثيقة هنري كيسنجر الموما إليها أعلاه، فلا بد من أن يصاب بالهلع، لا بل بالرعب، وهذه الصفة (كتاب رعب) التي أطلقها على هذا الكتاب المهم فعلاً، لأنه يمسه حياة كل منا في ديار العرب والإسلام أيضاً، لكنه يمسه غيرنا من الشعوب أيضاً.

الرعب يتضاعف عندما نعلم مدى القوة العسكرية التي تملكها الإدارة الأمريكية هذا يذكرنني بقول معلق سوفياتي في ثمانينيات القرن الماضي: القدرات العسكرية (Fire Power) للولايات المتحدة لا تخيفنا، ما يخيفنا حقاً قدراتها العقلية (Brain Power).

المؤلف عاد إلى جذور فكرة التفوق الفعنصري فعثر عليه في البدايات، في وهم انشدر من إسرائيل الثنورة، والثالثاني وهم حق امتلاك الأرض وما عليها، فغزو أوروبا الغرب، عنى للأغلبية في ذلك الوقت، تمهاه مع (خروج العبرانيين) إلى الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً، كما تقول الثنورة، وهذا ما يشرح تكرر ورود إطلاق المهاجرين الجدد أسماء مثل (فلسطين، لريحا، دمشق، لبنان، .. إلخ) على مستقراتهم الجديدة في (أميركا) التي فطنها وقت الغزو الأوروبي أكثر من مئة مليون هندي (الهنود الحمر) فأبادهم الغزاة القادمون من الشرق،

وفق برامج وخطط، ونيس بالصدفة، كما يثبت الكتاب، اعتماداً على مؤلفات من شارك في أعمال الإبادة المروعة تلك، والتي شارك في بعضها أشخاص صاروا رؤساء على تلك الدولة المتشكلة حديثاً.

يلاحظ القارئ أن نصف صفحات المؤلف تحوي انهوامش وقائمة المراجع وكلها صادرة في الغرب، ما يمنح الكتاب صفة علمية بامتياز، مع أن المؤلف أنهاه بملحق محتواه سياسي تماماً، ورغم أنه استخدم في بعض الأحيان أسلوباً أو تعبيرات نهكمية.

والمرء يعثر على جذور وهم تفوق العرق الأثغلويسكسوني في أصل اسم إنجلترا (England)، الذي يعني، وفق فواميس الاشتقاق الإنجليزية (أرض الملائكة / Angels Land)، وثمة كتب كثيرة صدرت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر تؤكد انشدر الإنجليز من عبرانيين الثنورة، تماماً كما تؤكد وهم الدانماركيين بأنهم ينشدرن من سبط دان الثنوراني الخراجي، ولذا يجب اننوجه غرباً (لكن هذا عكس الفهم التقليدي لجغرافية الخروج الثنوراني).

عقدة التفوق نعني، تطبيقياً، حق التحكم بمصير الشعوب الأخرى وانخلص من أي معوق لذلك، هذه الأفكار الفعنصرية نشأت نيس حديثاً، وإنما نجدتها في مؤلفات ندعي العلمية تعود للقرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ومن المنير للاشمئزاز أيضاً النظريات التي ندعي العلمية بخصوص النكاثر السكاني وكيفية انقلب على الصنويات الناتجة منه والملاقة له، ذات منبع ديني ومنها نظرية مائثوس الذي يرى أن الحروب والأوبئة نعم نهيبة لأنها تقضي على (فائض) السكان في العالم.

وهنا نرد نظريات (الدارونية الاجتماعية) = (البقاء للأفضل)، حيث صرحت مرغريت سانغر إحدى نجومها بالقول: لرحم ما تفعله الأسرة الكبيرة نواحد من أطفائها أن تقتله انطلافاً من مبدأ (حق التضحية بالأخر).

وانطلافاً من هذه الفرضيات الانسانية، اننطبيقية في السياسة، يرى المؤلف، كتكثير من نقاد هذه الاتجاهات الفعنصرية المخيفة، أن هتلر، صاحب المحرقة، ما هو إلا تلميذ محرقة أميركا، حيث طبق ما قال به الآباء المؤسسون للفكر الفعنصري وتفوق نسل بشري على آخر (يوجيني/ Eugenics = علم تحسين النسل)، لكنه فرر في

نهاية المطاف أن الفعنصر الآري يتفوق على غيره، المؤلف، كما العديد من العلماء يتمسكون بصحة استخدام مصطلح المحرقة للإشارة إلى إبادة أكثر من مئة مليون هندي، رغم عنف معارضة النضهاينة المتمسكين بفرادية محرقة هتلر.

محرقة النازية

وهنا ينوه الكاتب إلى أن محرقة النازية قضت على (غير اليهود) أضعاف الستة ملايين يهودي المفترض أنهم قضوا فيها، حيث آبادت نحو عشرين مليون سلافي (شعوب الاتحاد السوفياتي سابقاً) عدا عن قتلها نحو نصف مليون سندي ورومة (الفجر) ... إلخ.

ومن الأمور غير الطريقة إطلاقاً في مقام الحديث عن الفعنصر الآري الموجود في العقول المريضة فقط، ما يدعى عن ثون بشرتهم الأبيض ودرق عيونهم وشعر شعورهم التي هي صفات الشعوب السلافية، الفعنصر الآري، إذا صح الكلام في هذا هم حمر الشعر، ذوو بشرة ثونها يميل للحمرة مع كثير من النمش، وثون عيون داكن.

من الأمور المحزنة التي ينوه إليها المؤلف تورط بعض العاملين في المجال الفني في الترويج لأبطال وهميين كل ما عرف عنهم قتلهم آلاف الهنادة بسلخ جلودهم وحرقهم، .. إلخ، ومنهم سندي يولاك مخرج فيلم (جرميا جُسن) الذي عرف عنه أكل أكباد الهنادة الذين قتلهم، مع أنه ينفي ذلك، علماً بأن الممثل والمخرج الشهير رُبرت ردفرد أدى دور انبطولة فيه.

الكتاب، رغم أنه مكثف إلى حد كبير، هو مدخل مهم لفهم كثير من منابع سياسات انشوق التي يمارسها الغرب، نيس تجاه الآخر فقط، وإنما تجاه الغير هم ضحايا نظام لاتصادي قائم على تحصيل الربح، أي كانت الوسائل، تماماً كما بدأ هتلر بتطبيق النظريات الفعنصرية على الآخر، غير الآري، ثم اننقل، نطقياً، إلى تمييز الآري النضالح من الآري النطالح.

ثبت المؤلف يجد الوقت لإعادة كتابة مؤلفه هذا، بانتفاصيل المطلوبة، آخذين في الاعتبار عدم نوافر هكذا مراجع مهمة في بلادنا وبلغتنا.

كيف خسرت إسرائيل؟

للصوفي اليهودي بن كرامر

عرض/ بئر محمد بدر

هل خسرت إسرائيل؟ وماذا خسرت بالضبط؟ وما هي الأسباب التي أدت إلى خسارتها؟ وكيف يمكن علاج هذه الخسارة؟ هذا ما يتحدث عنه الكتاب، الذي نعرض له في هذه المساحة، عبر فصوله الأربعة التي تطرح أربعة أسئلة: ماذا نهتم بإسرائيل؟ وماذا لا يكون للفلسطينيين دولة؟ وما المقصود بدولة يهودية؟ ثم ماذا لم يتحقق السلام؟

ومؤلف الكتاب (بن كرامر) هو صحفي يهودي أميركي الجنسية، نشأ في مدينة روشستر بنيويورك، وعمل مراسلاً لعدد من الصحف الأميركية في منطقة الشرق الأوسط، عاين من خلالها الكثير من الأحداث والمواقف والآراء على الجانبين.

ويلخص المترجم في البداية وجهة نظر المؤلف فيقول: إن إسرائيل خسرت بالفعل قضيتها، وخسرت تعاطف الرأي العام العالمي الذي كان يقف إلى جانبها في السابق، وبخاصة الولايات المتحدة وأوروبا، ولم تراع التطورات المحلية والعالمية.

خسرت قضيتها التي أوهمت العالم بعدائها من خلال الدعاية الصهيونية، ورحلات الترويج والتفسير والتبرك بالأراضي المقدسة، التي كانت تنظمها مناصريها السذج في أوروبا وأمريكا، قبل أن تصبح إسرائيل دولة محتلة لأراضي الغير بالقوة في حرب الأيام الستة، حيث احتلت أراضي سيناء ومرقعات الجولان والضفة الغربية وقطاع غزة.

وخسرت قضيتها أيضاً عند ما بدلت سياسة هدم البيوت وضم الأراضي والاعتقالات والتمهيز العنصري، وأصبحت تهاهي بذلك على نحو علني، وخسرت قضيتها لأنها تريد أن تحصل على كل شيء، ولا ترغب في التخلي عن شيء، إنها تريد الأرض كما تريد السلام الذي لا تملكه، إنها دولة تعيش على شيئين: التوهم بأنها الضحية، والصراع في المنطقة.

سرا لا اهتمام

ويتساءل المؤلف في الفصل الأول: ماذا نهتم به (إسرائيل)؟ مع أنها ذلك الشريط الرفيع من الأراضي على شاطئ شرق البحر المتوسط،



غلاف الكتاب

وفي بعض مناطقها لا يزيد عرضها على عشرة أميال، وبإمكانك قطعها بالسيارة من شمالها إلى جنوبها في نصف يوم، وهي أيضاً ليست بالمكان المثري ولا بالدولة العريقة، وهي أيضاً بلا تأثير سياسي، ولم يكن لها ناقة ولا جمل فيما سماه (بوش) الأب: النظام العالمي الجديد، وفي الأمم المتحدة على سبيل المثال لا يمكنك الخروج عن المألوف للحصول على دعم إسرائيل، إلا إذا كنت تحتاج إلى وفاق الأغلبية الساحقة من دول العالم الثالث ضد فرارك.

وعن جهود الولايات المتحدة يقول المؤلف: إن قدرتهم التصويتية كانت 3%، انخفضت إلى 2% فقط، وهم لآل التجمعات في أميركا تماسكاً، وأطفال اليهود اليوم في حانة يمكن أن نطلق عليها: لا مبالاة، ومن زعموا أن (بوش) الابن قد شن الحرب على العراق خضوعاً لرغبة إسرائيل، قد فشلوا في ملاحظة أن منظمي المظاهرات الكبيرة المناهضة للحرب كانوا أيضاً من اليهود.

الييمين المسيحي

ويشير بن كرامر إلى أن اليمين الأميركي المسيحي يؤمن بأن اليهود يجب أن يتأثروا الأراضي المقدسة، في المقام الأول لأن الكتاب المقدس ذكر ذلك، وذكر أيضاً أن المجيء الثاني للمسيح يتطلب (تجمع) اليهود مرة أخرى على أرض صهيون، الأمر الذي يؤدي إلى نشوب معركة (أرمجدون)، التي تؤدي إلى عودة المسيح (عليه السلام)، كما أن هناك انقضاءً سياسياً للأفكار، يعود إلى الأيام التي رأى فيها اليمين المسيحي في اليهود الحصن الحصين لتقييم اليهودية المسيحية، الشجاعة المضادة للسوفيات (ومؤخراً المضادة للإسلام).

ومن المثير للدهشة - كما يقول المؤلف - أن هذا السبب انقراض الأخير هو الأقرب إلى الإجابة عن سؤال: ماذا نهتم بإسرائيل؟ ومن هذا المنطلق لا توجد مصلحة منطقية للولايات المتحدة من الناحية السياسية الفعلية لدعم إسرائيل، سواء على المستوى الدولي أو على مستوى الحملات الانتخابية داخل أميركا، فلا يوجد ثوبي أو جماعة في الولايات المتحدة قادرة على الضغط على الحكومة، لجعل إسرائيل المتلقي رقم واحد للمعونة الأميركية (ثلاثة مليارات دولار كل عام، بالإضافة إلى مليارات ضمانات قروض، قبل أن نبدأ في إضافة المعونة العسكرية الخاصة، والمعاملات التجارية الخاصة، وغيرها من الصفقات السرية).

دولة فلسطين

ويطرح المؤلف في الفصل الثاني تساؤلاً مفاده: ماذا لا يكون لدى الفلسطينيين دولة؟ ويجب بأن الفلسطينيين لم يعملوا من اليهود كقيمة التحكم في روايتهم القومية، واستخدموا بانثاني لتحقيق أهدافهم، ونتيجة لذلك فإننا ببساطة لا نعرف (كأميركان) قضيتهم، وهو ما يعترف به كثير من الفلسطينيين.

ويتحدث الكتاب عن سياسة (الإغلاق) التي يقوم بها الجيش الإسرائيلي بمناطق في الضفة الغربية، لافتاً إلى أن شعباً عربياً متعلماً ومثقفاً يزيد عدده على ثلاثة ملايين نسمة يتعرض للإذلال بشكل دائم، ومن الناحية الاقتصادية يجري دفعهم بشكل ثابت وخطة واضحة، إلى العيش في ظل عصر ما قبل الصناعة، وأي جزء من أراضيهم يرغب فيه محتلوهم من الممكن أن يؤخذ منهم في أي وقت لأغراض عسكرية أو لإقامة مستوطنات أو لإنشاء نطاق أمني أو طريق أو حتى سياج.

وطوال معظم فترات الاحتلال لم يحظ أي شيء ببناء الفلسطينيين بالصفة القانونية في المحاكم الإسرائيلية، ولذلك لا شيء يبنى من أجل الخير، والفلسطينيون شعب أعزل لا يملك قوة عسكرية نستحق أن يطلق عليها هذا الاسم، لا مدرعات ولا منغية ولا سفن حربية ولا طائرات، وذلك في مواجهة يومية ضد جيش من أفضل جيوش العالم، علاوة على ذلك فإن هذا الجيش الذي يواجهونه يخدم سياسة مصممة لتفريق وتفويض الحياة المدنية اليومية، التي تمثل أبسط حقوق وواجبات الوجود الإنساني.

(أرض المدامع) سطوة الواقع وذاكرة الألم

البشير الدامون

عرض/إبراهيم الحجري

غير بعيد عن العالم المقيت. الذي صورته في روايته (سرير الأسرار) الصادرة عن دار الآداب سنة 2008 أطلق الروائي المغربي البشير الدامون روايته الجديدة (أرض المدامع) عن المركز الثقافي العربي. وتطلق الرواية الجديدة من نفس الفضاء القديم (الدار الكبيرة) أو الماخور. وكأنه يسلم الشخصية نفسها تبتلعها بها في رحاب جديدة من الحكيات والتحويلات والصراعات.

تثقل الفتاة التي فتحت عينها في (الدار الكبيرة) تستقر مع أسرة محافظة تثبأها وتمنحها الرعاية اللازمة كي تدرس وتتفوق في تعليمها. ثم تنتقل إلى الجامعة لاستكمال دروسها. لتجد نفسها في دوامة جديدة من العلاقات والتحديات. خاصة بعد دخولها تجربة التضال السياسي ومشاركتها في أحداث الريف الدامية سنة 1984.

سطوة الواقع

تشكل (أرض المدامع) رواية يتقابل فيها الواقع والأحلام. ويفرض التاريخ سحره ويعلن الحاضر سطوته وهيبته. حيث الساردة والسارد يهيمنان في رحلة الكشف عن سر يضيء وجودهما وعن كثر يعيان أن الطريق إليه حلق.

هي رواية عن الحب والفقدان والثورة والأحلام وعن انتكاسات متبوعة بقدرة كبيرة على المقاومة والانتعاش. رواية فاسية لما تحمله بين طياتها من ألم متعدد: ألم الذات التي قدرتها أن تكون فائدة للهوية نقيطة بلا أصول. وألم الواقع العفن الذي يستهتر بالحقوق.

واقع يتعامل فيه مع البشر على أساس أنهم أشياء ناهية: فقر وعري وهساد وفقر وعنف ونهميش ومصادرة لأبسط حقوق العيش. وألم التحس المطارد للشخص الروائية التي فشل أغلبها في بلوغ مراميه. وتحقيق برنامج السرد المتمثل في الكثرة المبحوث عنها. والتي أضحت كلها فخاخاً ومناهات تتعثر فيها وبواسطتها خطوت الرواة والشخصيات.

ذلك. أو يمكنهم انتمسك بالأرض ومحاولة قتل أو طرد بضعة ملايين من العرب. وهذا كابوس نازي ودعائي لا يزال يراود البعض. أو يمكنهم الاحتفاظ بالأرض والسكان والحكم بقبضة حديدية عبر سياسة التمييز العنصري. أي إن الأغلبية لا تكون لها حقوق سياسية. وهذا الاختيار هو الحادث الآن تبعاً للأمر الواقع.

لقد تطلب الصراع في الشرق الأوسط المزيد من اليهود. وبعد كل هذه السنوات من الجدل بشأن من هو اليهودي؟ أصبح الجميع يعلمون أن القادمين من روسيا مثلاً ليسوا يهوداً. وكشفت دراسة توثيق شؤون يهود الخارج عن المهاجرين القادمين من الاتحاد السوفياتي خلال عام 2000 أن اثنين من كل ثلاثة ليسوا يهوداً. وأصبح السؤال: من هو اليهودي لا يهم كثيراً. بل ما هو الصانع لليهود. أو ما هو الصانع لما يرغب لليهود فعله بدولتهم اليهودية.

هل يتحقق السلام؟

ويطرح المؤلف في الفصل الرابع الأخير سؤاله: لماذا لا يتحقق السلام؟ ويجب: إن أي يهودي غير إسرائيلي لا يعاني من أي أمراض نفسية. يمكنه حل مشكلة السلام الإسرائيلية في عشر دقائق لو فكر تفكيراً مركزاً. ومقارنة بمشكلة قبرص أو إيرلندا الشمالية. الحقيقة أن العرب واليهود عاشوا في سلام فطري مئات السنين تحت حكم الأتراك. ومعاداة السامية (أو الإحساس بمعاداة اليهود) تم استيراده من أوروبا. تماماً مثل الصهيونية. وليس من قبيل المصادفة أنهما أصبحا راسخي الجذور في الوقت نفسه.

وهناك حقيقة أخرى تتمثل في أن العنف المنظم من جانب الفلسطينيين ضد اليهود. لم يبدأ مع وصول اليهود الأوائل. ولا حتى مع وصول الصهاينة الأوائل إلى فلسطين. بل بدأ مع برنامج بناء المستوطنات والمصادرات والاختيالات. بعد تحول سياسة إسرائيل تجاه فلسطين والعرب الذين يعيشون فيها. وبعد أن أصبح نبرير اليهود لمصادرتهم واستيلائهم على الأراضي واحتلالهم وعنفهم للحفاظ عليها. على أساس كونهم يهوداً. وعلى أساس الوعد الإلهي بهذه الأرض.

إن من مصلحة إسرائيل -كما يقول الكاتب- أن تتوصل بشكل فوري إلى اتفاق. بينما لا تزال هابضة على أوراق اللعب. كل هذه الأشياء ما زالت حقيقية. لكن السلام لا يبدو قريباً الآن. وهو في الواقع يبدو مجرد حلم بعيد المنال.

ويقول المؤلف: عندما نسال الفلسطينيين عن السبب في أنهم آخر شعب في العالم ستكون له دولة. فإن الإجابة تتلخص في كلمة واحدة: إسرائيل. وترد: ولكن القرهيز والطاجيك والأوزبك والتركمان والجنوبيين لكل منهم دولة الآن. وكانت أمامهم مشكلة صغيرة مكونة من كلمة واحدة: روسيا. ولكنهم نجحوا في النهاية. حتى الأكراد يعيسو الحظ ربما تكون لهم دولة قبل الفلسطينيين. فلماذا؟ هل كان هناك سبب لاعتقاد العالم بأنه من الممكن وضع اليهود في فلسطين بدلاً من العرب الموجودين هناك؟ وماذا تكون الـ 22% الأخيرة من فلسطين (يقصد الضفة الغربية وغزة) هي محل إقامة أطول احتلال بالقوة في التاريخ الحديث؟

يهودية الدولة

ويتناقص الفصل الثالث موضوع يهودية الدولة. حيث يرى المؤلف أن هذه المشكلة بدأت في الظهور مع أول اجتماعات للكنيست في عهد بن غوريون. لكن كثيراً من مؤسسي إسرائيل كانوا ملحدين ولا يرغبون في تعكير صفو جنهم الفاضلة الحديثة من خز عيالات الحاخامات. وكان هناك منذ البداية مجتمعان من اليهود في إسرائيل. أحدهما مجتمع المتشدين الأرثوذكس. والآخر يسمح برؤى متعددة للعقيدة. لكنه لا يرغب في فعل أي شيء تجاه المتشدين. والعداوة بينهما كانت متبادلة بالطبع. فالحاخامات لا يكفون عن اتهام قادة المجتمع العلماني في إسرائيل بأنهم أعداء ألداء لليهود واليهودية. والمجتمع العلماني يهاجم المتشدين أيضاً.

ويشير الكتاب إلى أن إسرائيل لديها مشكلة. وهي ليست مشكلة هيئة ولكنها أزمة كبرى. وحينما يجرؤ الإسرائيليون على الحديث عنها فإنهم يطلقون عليها «القنبلة الزمنية». وذلك عند ما تجيء اللحظة التي يرى فيها اليهود العرب. وقد اندفعوا نحوهم حينما يصبحون أغلبية في هذه الأرض.

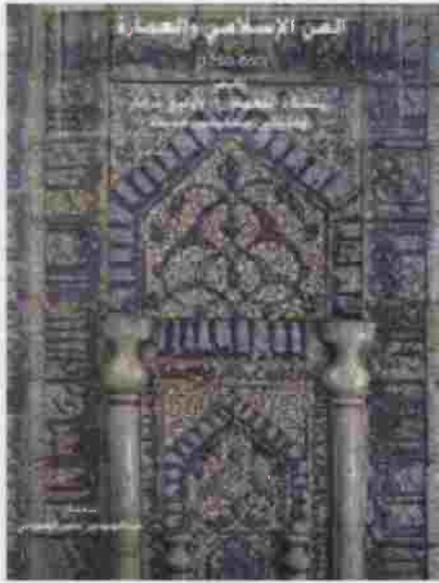
البعض يقول إن ذلك سوف يحدث خلال عشرة أعوام. والبعض الآخر يقول إنه حدث بالفعل. وحينما تنظر إلى المسألة سوف تجد أن هناك ثلاثة خيارات فقط. جميعها ليست سهلة. فهم (أي الإسرائيليون) يستطيعون التخلي عن الأراضي المحتلة. يودعون الأرض والعرب ويرحلون. ولكن هذا يعني بالطبع القتال مع يهود آخرين وهم المستوطنون ولا أحد يرغب في

الفن الإسلامي والعمارة .. العقيدة والإبداع

ريتشارد انتغهاوزن
أوليف غرابار
ماريلين جنكينس

ترجمة: عبد الودود العمراني

أحمد الشريقي



غلاف الكتاب

يتجاوز كتاب الفن الإسلامي والعمارة (650-1250) مؤلفيه ريتشارد انتغهاوزن وأوليف غرابار وماريلين جنكينس، ومترجمه عبد الودود العمراني، كونه مجرد شغف استشرافي بالفن الإسلامي - وهو المنهج الذي طبع كتباً كثيرة وهدت في أسر فتنة الفن الإسلامي لفتحات طويلة- إلى اعتباره واحداً من المراجع الحديثة للفن والعمارة الإسلامية لرسائله العلمية وحفره العميق في أسس الفن الإسلامي كجزء من مخرجات الحضارة الإسلامية منذ بزوغ نجمها في بدايات القرن السابع الميلادي.

كما يتعدى الكتاب الأنيق بمحتوياته الإبهار البصري، باثتماله على روائع التحف الإسلامية، والرحلة السياحية البصرية في العمارة الإسلامية، بل وظف تلك التحف كدلائل علمية ضمن إطار الصنعة الإسلامية، وتأثرها بما عاصرها وجاورها وسبقها من فنون انفتحت عليها فريحة الفنان المسلم عبر ستة قرون من الإبداع، وهو ما يبرر دراسة ومنهجية الكتاب.



غلاف الرواية

من قبل الجيش أودى بعدد كبير من الضحايا، وامتألت خلالها مقابر جماعية. فتحوّلت تلك الأحلام كوايس وجنونا لدى الكثير ممن حلم بالكنز.

كنز الذهب المتهوم الذي لرق عائلة قصر الياسا مدفوعين برؤية مزعومة من طرف انطائفة الكناوية بالمدينة التي تستد على روايات تاريخية غير دقيقة، مما سبب كوارث نفسية ومادية أدنها الأسر المتعاقبة على القصر، وورود مثل هذه النهواجس يأتي لإبراز التناقضات التي يحبل بها المجتمع، فهي الوقت الذي تموت فيه الأتوف من أجل تحسين الوضع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي للبلد، ينهمك آخرون في البحث عن كنوز وهمية لا وجود لها إلا في معتقداتهم الواهية.

كنز الجسد، الذي يورق الساردة خاصة وأنها متهمة في عرضها يكونها ترعرعت في دور العمارة وتربت على يد وسيطة، لذلك فهي تسعى للحفاظ على طهارة جسدها وعفتها، وفضت أوفاناً عصبية تصارع الذات والآخر حفاظاً على شرفها المهدي في مجتمع ذكوري لا يرحم، وإن كانت هذه المناعة نهاوت في كثير من اللحظات أمام غول الحب والرغبة القاهرين.

وبين هذه التفضلات والأحلام والخيبات، تبقى رواية (أرض المدامع) حضرة ثانية من حضرات الدامون في تاريخنا الشخصي انسي، ونرميها لشروخ ذاكرة أفرغتها العواصف والهبات العنيفة.

فالساردة عانت عذاباً نفسياً داخلياً جراء حرمانها من وادبها اللذين تخلوا عنها قبل أن تفتح عينها على العالم، وجراء عار لم ترتكبه ظل يطارد لها طيلة حياتها مثل نوحس، العار الذي سببته لها نشأتها في ماخور، ناهيك عن المأساة التي عاشتها وسكان مدينتها تطوان بفعل مشاركتهم في أحداث الريف، حيث تحوّلت شوارع المدينة إلى فوضى من الحرائق والجثامين والدماء، وأصاب الجيش ثوة قوية لإشعال العنف والاعتقال والتعسف والتعذيب لكل من شارك في المظاهرات الصاخبة للمطالبة بالإصلاح والتغيير، قصداً أو صدفة.

فضلاً عن ذلك، فالمحكي الروائي للدامون يستعرض نتفا من تاريخ المغرب في شقيه القديم على العهد الروماني، والحديث على عهد النظام السابق إبان سنوات الرصاص، حيث حصد القمع التهمجي أرواح الآلاف وعذب عشرات الأتوف في سجون مجهولة تحت الأرض بسبب الانتفاضات الشعبية التي عرفتها كل جهات المغرب بتأطير من الفصائل الشيعوية التي نادت بالتغيير الشامل والحكم الجمهوري بدل الملكية. في ظل الأحزان التي يؤججها مسرد الرواية لم يثيق للشخوص سوى الهروب عبر الخيال لمعانقة أحلام قد لا تجيء إلا على سبيل الجاز، وذاك ما فعلة الساردة بظلة الرواية عبر حلمها بحوريات ينشئنها من كوايس الواقع، قبل أن تقرر الإفلات والعودة في حين لا لأحمد -رفيقها في الفضل- بالجنون، ولأد أمير وأسرت به بالهروب إلى إسبانيا بحثاً عن وكر هائل.

كنوز ومدامع

رب الروائي محكيه وفق تمفصلات متداخلة وعنون كلا منها بمدامع، كل مدمع ينجم عن كارثة أو خسارة سببها استتباع كنز ما، هذه الكنوز تعد بمثابة المحرك للشخصيات، وأولها كنز الثورة حيث الحلم بالتغيير التي تشدها الساردة انسجاماً مع متغيرات مجتمعية ناجمة عن عمل الثورات الماركسية ونشكل فصائل حزبية وتنظيمات سياسية تبنائها في مغرب السبعينيات والثمانينيات.

أنداك فادت نمبة جماهيرية شاملة توجت باضرابات ومظاهرات عارمة ودموية في العديد من المناطق المغربية طالبت بالتغيير وأشدت توجهات شيوعية، ومنها منطقة الريف التي نتحدث عنها الرواية، إذ فويلت بقمع شرس

وإذا كان من الصعب التوقف عند مقولات الكتاب الذي يقع في ثلاثمائة وخمسين صفحة من القطع الطويل وضمن ثمانية فصول وهوامش طويلة، فإنه لا بأس من المرور السريع على بعض مقانين الكتاب الذي لا غنى لأي باحث ودارس في مجال الفن في العصر الإسلامي الأول عن هذا الكتاب، سواء من الناحية العلمية والأكاديمية الرفيعة أو من ناحية أسلوب كتابته المبسط الذي لا يحتاج إلى معرفة مسبقة بموضوعه.

بيد أن اللغة المبسطة للكتاب يقف خلفها مترجم متمكن هو عبد الودود العمراني، بحسب المؤلفين الذين وجدوا أنه «لم يكتب بإظهار قدرة نادرة في معالجة البنية المعقدة لنص علمي طويل وحسب، بل تعامل بلإريحية مع مفردات تقنية لا يوجد لها مقابل في كثير من الأحيان باللغة العربية. أبعاد من ذلك لجأ العمراني في معانيته للنص إلى الحفر في مفردات أجنبية وردّها إلى أصولها العربية، وخصوصاً فيما يتعلق مع أسماء لتقنيات فنية استخدمها الفنانون في عصور غابرة، وكادت أن تطمس من قاموس العربية.

نواعي النشر

ويحدد مؤلفو الكتاب دواعي نشره، فقد حظي الفن الإسلامي في العقود الأخيرة، باهتمام بدراسته متجاوزاً ما كان يعد لهتماماً حصرياً للمؤرخين والعرفين خاصة في الغرب، ليشمل تشكيلة عريضة من القراء في بلدان عديدة على أن الزيادة الأهم في القراء هي بين أوساط الطلبة والعلماء وجامعي التحف الفنية.

ويلحظ الكتاب أن رغبة القراء في التعرف على هذا الفن إنما هي ناجمة عن إدراك متزايد منهم للإسهامات العظيمة التي قدمتها الحضارة الإسلامية للفن العالمي.

ومن هذه الإسهامات الحضارية مختلف طرائق الفن والتشييد، وتصنيع التحف الفنية واستخدام التقنيات المزخرفة وهو ما يعرف بالفن الوظيفي، وعلى هذا الأساس فقد استخدمت التحف المزخرفة من الناس بكافة مشاربيهم من حكام منتمين إلى أصول عرقية مختلفة إلى تجار وأثرياء وصولاً إلى الناس البسطاء، وبيوت البيوت من النساء ومن أقوام مختلفة من غير المسلمين، مسيحيين ويهود وكرديشيين ووثيين.

في الكتاب يبين المؤلفون منهجيتهم التي تنبئ في الفصول الثمانية، والتي تتركز على الانصراف عن تحديد ودراسة تاريخية الفن عبر السلالات الحاكمة للأقاليم الإسلامية، إلى اعتماد منهج يقوم على نسبة هذا الفن إلى أقاليم محددة وهي الأقاليم الإسلامية الوسطى، والغربية، والشرقية، إضافة إلى دراسة خاصة بالفن الإسلامي وغير المسلمين.

يسبق الحديث عن كل إقليم بتمهيد تاريخي يدرس ويتابع ويعرض للفن وإرثه وأصانه ونشأته، ومن بين كتب قليلة ينهض المؤلف بعيداً إلى إرثه وأصانه وبيدات الفن الذي نشأ ولأهت إبداعاته في فترة قصيرة نسبياً، وفي تحديده مفهوم الفن الإسلامي باعتباره أحد مقانين منهج التأليف يرى واضعو الكتاب أن الفن الإسلامي يشير إلى كل المنشآت وأثار الثقافة المادية التي أنشأها المسلمون أو أنتجت للناس الذين عاشوا في ظل حكام مسلمين، أو في كيانات اجتماعية وثقافية تأثرت بقوة بأنماط الحياة والفكر التي تميز الإسلام.

فنون من الفتنة

يلحظ الكتاب السرعة الهائلة التي انتشر فيها الإسلام وأثر ذلك على الفن، ففي عام 622 ميلادي هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وقد اخترقت جنوب فرنسا، وفي الأثناء تأسست مدن جديدة في شمال أفريقيا، كما شيدت قبة الصخرة في القدس.

وفي خلاصة فإن الفن الإسلامي لم يتطور تدريجياً عند النقاء الدولة والعقيدة الجديدتين، بأية تقاليد قديمة توصلت في المناطق التي امتد إليها النفوذ بل يكاد يكون بزور الفن الإسلامي فجائياً مثل عقيدته ودولته.

وفي قراءته للمناخ الفني لدى ظهور الإسلام يبرز الكتاب على المعماريين قبل ظهور الإسلام والقضاءات التي حكمت بنيته، مشيراً إلى الكعبة الشريفة، وبيت النبي صلى الله عليه وسلم والذي يتألف من باحة مربعة بسيطة وعدد قليل من الغرف على الجانب ورواق من جذوع النخل

مغطى بسعف، ويحوي الكتاب مسقطاً للبيت، يتابع الكتاب قراءته في فصل ثان، للفنون في الأقاليم الإسلامية الوسطى والتي يقع ضمنها قبة الصخرة المشرفة، التي تعد أقدم منشأة معمارية إسلامية ما زالت قائمة حتى الساعة، وكان قد اكتمل بناؤها العام 71 هجري الموافق 691 ميلادي، كما يقع ضمن هذا الإقليم الجامع الأموي في دمشق والعديد من الأماكن المعمارية الأخرى.

بخلاصة فإن كتاب الفن الإسلامي الصادر عن هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة وهو الجزء الأول ضمن مشروعها في التعرف بالفن الإسلامي يمثل في لوحاته وعروضه وتمهيداته التاريخية سياحة حقيقية في فروع الإبداع والعمارة الإسلامية تنقل متصفح الكتاب إلى فروع من الدهشة والفتنة.



فن الرسم على الرصيف بالأبعاد الثلاثية

لا يكف الفنانون من الإبداع بها، وعلى الرغم من أنه ليست جميع أنواع الفن تقصر إلا أن هذا النوع من الفنون هو حالة استثنائية إذ أنه باستخدام قطع من الطباشير بالإمكان أن نرى أجمل لوحة وهمية على الإطلاق.

و تكثر هذه القطع الفنية الرائعة على العديد من الأرصفة والشوارع في جميع أنحاء العالم، وهو بالأساس فن بصري نشأ وتطور في أطر حضرية، أي الطرقات والساحات العامة، فكان عفوياً ولم يمол من طرف الحكومات، وقد تحدى الفنانون الصورة النمطية للفن عبر إخراجهم من السياقات الفنية القديمة، ولا يطمح رسامو الطريق إلى تغيير مفهوم العمل الفني وإنما إلى إثارة أسئلة عن الواقع الراهن وبشكل تعبيرى مجدد عبر طرح مواضيع اجتماعية راهنة بطرق وهيم جمالية مختلفة.

وسرعان ما تحول إلى ثقافة شعبية عالمية، يزداد المشاركون فيه كل يوم من مختلف المدن، يشاركون في ورشات الرسم على الطريق في



نيويورك ولندن وبرلين وطوكيو ورويو دي جانيرو وغيرها، كما ظهرت مجالات متخصصة في عرض إنتاجات فن الرسم على الطرقات ودور عرض لتعريف بالرسمين وأعمالهم، واهتمت بعض الشركات التجارية الكبرى بهذا الفن وسعت إلى استقطاب الشباب والجمهور المولعين بالرسم والتصميم.

وتختلف الدوافع والأهداف التي حركت

الرسم في الشوارع وعلى الرصيف من ضمن أشهر الفنون في أمريكا وأوروبا يتم الرسم على الشوارع أو الرصيف بمواد يمكن إزالتها بسهولة وقد بدأ هذا الفن في إيطاليا في القرن الثامن عشر، وكان يستخدم لتزيين الشوارع والأرصفة والتجدران في للهرجانات والأعياد الدينية.

الجران، وقد ينظر قلة إلى الرسم على الطرقات الرئيسية والساحات العامة على أنه عمل تخريبي ومخل بالمتنظر العام للمدينة، في حين يعتبره أغلب المتابعين لوحات فنية رائعة ومعبرة تتم عن إبداع وخيال واسع ومجدد، يشد البارة ويسحر الأعين، فالفن والإبداع يمكن أن يولدا في أي مكان وزمان، وهو في الواقع فن ظاهره تسلية وتعبير وباطنه مواقف تتداعى بين القبول بالواقع ورفضه، ومهما يكن من أمر، فالرسم على الطريق أصبح حقيقة وانتشر في

كثير من المدن العالمية الكبرى لغير من شكلها ويجلب الانتباه، وعادة ما يتجمع الحارة حول الرسام فيدهشون لخفة يده ودقة لوحاته التي تحمل رسالة ومضموناً، فهي شكل من أشكال التعبير والمقاومة والطموح، وتحتل لاحتكار الشركات الكبرى للقضاء العمومي من خلال الإعلانات التجارية مسبقة النفع، وتعتبر أوهام البصر نوع من أنواع التسلية التي

في عام 1970 ظهرت أول مسابقة للرسم في الشوارع وكان الهدف من المسابقة لتسجيل ونشر أعمال (الذين يعتقد أن الممارسين الأخيرين من هذا الشكل الفني الغير تقليدي، وكان الرسامين بالفعل في سن الـ 90 عاماً، لذلك كان هناك اهتمام شديد بالاحتفاظ بأعمالهم وفي عام 1983 ظهر بعض الأشخاص الذين عشقوا هذا الفن، وسرعان ما لاقى رواجاً كبيراً في جل العواصم بعد أن قام الفنان الأمريكي كيرت وينر بإدخال تقنية الرسومات ثلاثية الأبعاد على هذا الفن ليمنحه بذلك بعداً جديداً.

الرسم ثلاثي الأبعاد في الشوارع هو فن يقوم على الخدع البصرية، يتخذ الفنان من شارع أو فضاء عام مسطح بالكامل مكاناً لرسمه، ثم يحدد زاوية رؤية معينة، وعلى هذا النحو يمكن أن يوهم المشاهدين أن ما يرونه ليس شارعاً مسطحاً وإنما بناية أو نهر أو حفرة أو أي شيء آخر، فهو يهيئ للناظر من بعيد أشياء ليست حقيقة، مثل وجود أشخاص آخرين لا وجود لهم، أو وجود حفرة عميقة أو شلالات مياه وأشياء أخرى، ندهش وسحر، وحين تقترب منها، تنهك حقيقة الخدع البصرية بأدوات بسيطة كالطباشير الملون على الأرض، كما يقوم الرسام المبدع بضبط وضعية الرسومات مع زاوية التصوير لتكون النتيجة مجموعة من الأعمال شديدة الواقعية.

وفي هذا الصدد يقول عالم الاجتماع الفرنسي هنري ليفيغر في كتابه (الثورة الحضارية، 1970) أصبح المجتمع حضرياً بالكامل، وأصبح الشارع مكاناً للعب والتعلم، الشارع فوضى، فوضى نشيطة، شارع يخبر ويسحر، والقضاء الحضري للشارع أصبح مكاناً للحديث وتبادل الكلمات والعلامات والأشياء، مكان يصبح فيه الكلام كتابة، مكان يمكن أن يتحول فيه الكلام إلى فعل همجي، وهذا (الكلام)، يتحدى للقواعد والمؤسسات، قد حشر نفسه في الطرقات أو



مدهشة على الجدران بدلاً من أرضيات الشوارع، وحيث تجبرك في الحال درجة واقعيته على تأمل الصورة مراراً وتكراراً حتى تتيقن أنها مجرد رسم.

وتكمن قوة الأفكار المتجسدة لهذا الفن في خديعة الإيهام بالسقوط في حفرة أو منحدر أو بركة ماء، حيث يرسم الفنان عمله ثلاثي الأبعاد على الشارع باستخدام انطباشير فتيديو واقعية بشكل مدهش، بحيث يخيل للناظر بوجود هوة فيه تمتد إلى باطن الأرض.

إن الإبداع ينأى بالفرد عن التقليد أو التكرار، بل إن المبدع هو الشخص الذي يكون بالضرورة النسخة المتجددة والفريدة، ولا يتم ذلك إلا بالتجديد المستمر للنفس والفكر والطموحات، وهو ما يدفعه لتفجير طاقته الإبداعية الكامنة بداخله وتوظيفها في خدمة الأهداف، فكل فرد

ومن أشهر رسامي الشوارع في العالم نذكر كل من جولييان بيغير، الذي يعتبر أحد أشهر فناني رسم الشوارع على الإطلاق بفضل تحكمه اللذهل في منظور الرسومات واللوحات، والتي تبدو كما لو كانت أشكالاً حقيقية مجسمة باحتراف، ويرسم جولييان بيغير لوحاته بشوارع مدن عالمية كبرى مثل لندن ونيويورك وباريس وبرلين، إضافة إلى إدجار مويلاز الذي لا يقل شهرة هو الآخر، ولكنه على عكس جولييان، يتخصص في الرسومات التي تمتد على مساحات شاسعة، ندرجة أنه يقوم أحياناً بتزيين شارع بأكمله، والفنانة نرايسي لي التي اكتسبت هي الأخرى شهرة واسعة في هذا المجال، ولها رسومات شهيرة لزعماء في العالم، كما لا يمكن في هذا الصدد المرور دون التطرق إلى الرسام إيريك جروه الذي يتميز عن الفنانين السابقين برسمه لخدع بصرية

الفنانين على الرسم على الطرقات باختلاف أهدافهم وتوجهاتهم، فقد يكون هذا الشكل من الرسم وسيلة فعالة عند البعض للوصول إلى المجتمع بهدف تحسيس أفرادهم بمسائل اجتماعية أو سياسية معينة، ونال عديد الرسامين اهتماماً عالمياً بفضل أعمالهم التي عرضوها في شوارع بمدن رئيسة أخرى، وهم الآن جزء مهم من انقضاء الأوسع للفن المعاصر والثقافة المرئية، فهذا الصنف من الفن يؤلف ويمرر مقردات بصرية ومجموعة من التسجيلات الأسلوبية، التي أصبحت متداولة عبر الثقافة الجماهيرية الواسعة، كما أثبت فن الرسم على الطريق أن انقضاء الحضري لا يمكن أن يكون فضاء محايداً، فقد أصبحت الرسومات المعروضة أمام الجميع تافش وتلهم وتثير الرسام والمتقبل على حد سواء.



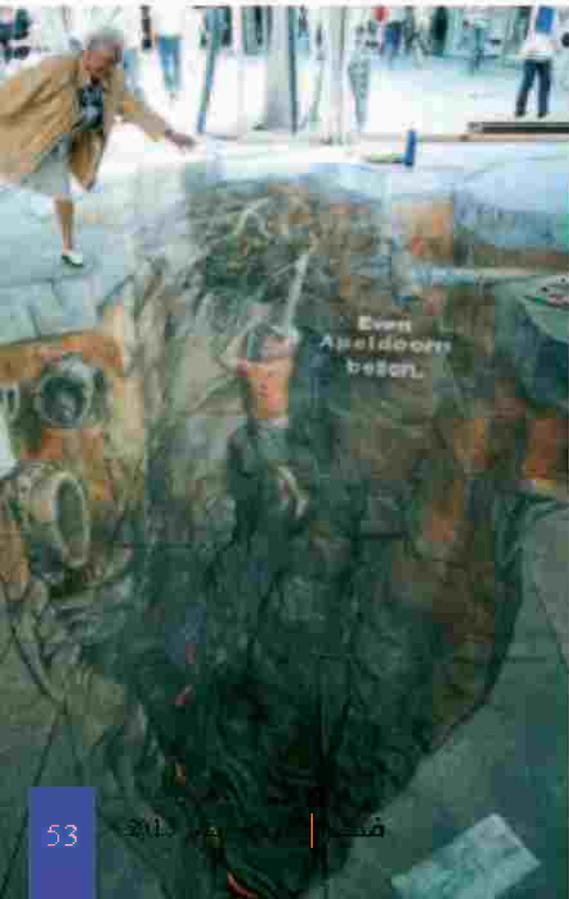
هو مبدع في ذاته شرط الطموح للأعلى والتخلي بهمة عالية ونفس جديد.

ولد جوليان بيغبير في شوننهايم بالملكة المتحدة عام 1959 وترعرع في ميلتون. درس الفن في جامعة نيدر بين سنتي 1979-1983. بدأ الرسم بالطباشير في أواسط تسعينيات القرن العشرين. وقد امتحن الرسم في عدة دول منها أمريكا وأستراليا وأوروبا. وفي سنة 2007 أنجز سلسلة تلفزيونية من عشرة أجزاء. وفي 2011 كتب كتاباً اسمه (فنان الرصيف بالطباشير). وكان كلما رأى شيئاً أعجبه رسمه في الشارع بإتقان محاولاً إثارة انتباه المارة وإعجابهم معاً. يقول في موقعه على الانترنت. عن بداياته في الرسم الثلاثي الأبعاد على الرصيف: بدأت الرسم عندما كنت في شارع للمشاة في بروكسل حيث أزلت حديقته القديمة. وترك ذلك قطعة مستطيلة على بلاط الرصيف أعطاني ذلك فكرة لتحويله إلى بركة

بقي أن نشير إلى أن جوليان بيغبير يرسم أيضاً بالألوان الزيتية على الجدران والحوائط وهو في ذلك فنان مبدع ومتميز غير أن حبه للرسم الثلاثي الأبعاد على الرصيف طغى على بقية مواهبه.

يمكنكم زيارة الرابط:

<http://www.youtube.com/watch?v=wi3yJ6KH9qI>



قصر الحمراء مكان يتوقف فيه الزمن

هذا السور قصراً أو مركز حكومته، وسميت القلعة (القصبة الحمراء)، وصار قصر الحمراء جزءاً منها، وغدت معقل غرناطة الهام، واتخذ محمد بن الأحمر النصرى مركزه في القصبة عام 635هـ/1238م وأنشأ داخل أسوارها قصره الحصين واتخذه قاعدة لملكه، وجلب إليه الماء من نهر حدره، وأنشأ حوله عدة أبراج منيعة منها:

- البرج الكبير (برج الحراسة)، وبنى حوله سوراً ضخماً يمتد حتى مستوى الهضبة، وبنى مسكته الخاص في جهة الجنوب الغربي من الحصن (في المكان نفسه الذي شيد عليه قصر الإمبراطور شارلكان)، وسميت القصبة الجديدة باسم (الحمراء) تخليداً لاسمها القديم من جديد.

وفي أواخر القرن السابع الهجري، أنشأ محمد بن محمد بن الأحمر الغالب بالله - ثاني سلاطين غرناطة - مبانى الحصن الجديد والقصر الملكي.

ثم أنشأ ولده محمد في جوار القصر مسجداً قامت محله فيما بعد كنيسة سانتاماريا،

ثم جاء السلطان أبو الوليد إسماعيل فزاد في القصر واهتم بجماله، وبنى الحمراء بقضائها وجمالها المعماري والفني إلى ولده السلطان يوسف أبي الحجاج الذي كان ملكاً شاعراً وفناناً موهوباً، بنى معظم الأجنحة والأبهاء الملكية، وأغدق عليها من روائع الفن والزخارف، وبنى باب الشريعة المنخل الرئيسي حالياً للحمراء.

تقع مدينة (الحمراء) فوق هضبة مرتفعة يبلغ طولها بين 736م و740م وعرضها نحو 200م، يحيط بها سور ضخم بقيت منه أجزاء كبيرة، وللسور أبراج وأبواب عدة ملائ معظمها حتى اليوم، ومن أهم الأبراج الباقية:

- برج قمارش Torre de Comares فوق قاعة السفراء،

- برج المتزين Torre de Peinador،

- برج العقائل Torre de Las Damas،

- برج الأكام Torre de los Picos،

- برج الأسيرة Torre de La Cautiva،

- برج الأميرات Torre de Las Infantas،

والجدير بالذكر أن هذه الأبراج تقع في شمال

حينما يصل الزائر إلى الأثر التاريخي المعروف قصر الحمراء، يشعر وكأنه يدخل إلى عالم آخر، إلى مكان توقف فيه الزمن عند 500 سنة مضت، يقول أهل غرناطة، إن قصر الحمراء له سحر معين، وكان ساحرة قد أقت عليه تعويذة تجعل السائح يعود إليه مرة ثانية وثالثة ورابعة، لقد راود هذا الإحساس 2.31 مليون شخص سنة 2011، وهو تحديداً عدد من زاروا ذلك الأثر الذي يعتبر أشهر أثر إسباني في العالم، وهذا الرقم يمثل زيادة قدرها 6.74 في المائة عن عدد السياح في العام السابق.

عن مجموعة أبنية محاطة بأسوار تقع على ربوة عالية تسمى السبيكة في الجانب الشمالي الشرقي من مدينة غرناطة، وهذه الأبنية على ثلاثة أقسام: القسم العسكري ويقع شمال شرقي القصر وهو عبارة عن قلعة تحرس الحمراء ولها برجان عظيمان، ثم القصر الملكي في الوسط ثم الحمراء العليا المخصصة للخدم.

يتحدث القصر عن مملكة غرناطة وملوكها وحضارتها وآثارها وجهادها دفاعاً عن استقلالها حينما غدت آخر معاقل العرب والمسلمين في شبه جزيرة إيبيرية، ويعد أن نالأت حضارتها نحو مئتي سنة، انطلقت مشاعلها وظهرت مبانيتها دون حياة.

لم يكن قصر الحمراء سوى جزء من مدينة الحمراء أو (قصبة الحمراء) التي تشمل قصر الحاكم والقلعة التي تحميها، وكانت مبانى دور الورداء والحاشية تنمو مع الوقت حتى غدت قاعدة ملكية حصينة.

يرجع بناء الحمراء إلى القرن الرابع الهجري/

العاشر الميلادي، وكانت

هناك (قلعة الحمراء)

فوق الهضبة الواقعة على

ضفة نهر حدره اليسرى،

وعندما تولى زعيم البربر

باديس بن حبوس حكم

غرناطة، بعد ظهور دول

الطوائف في بداية القرن

الخامس الهجري، أنشأ

سوراً منيعة حول الهضبة

التي قامت عليها (قلعة

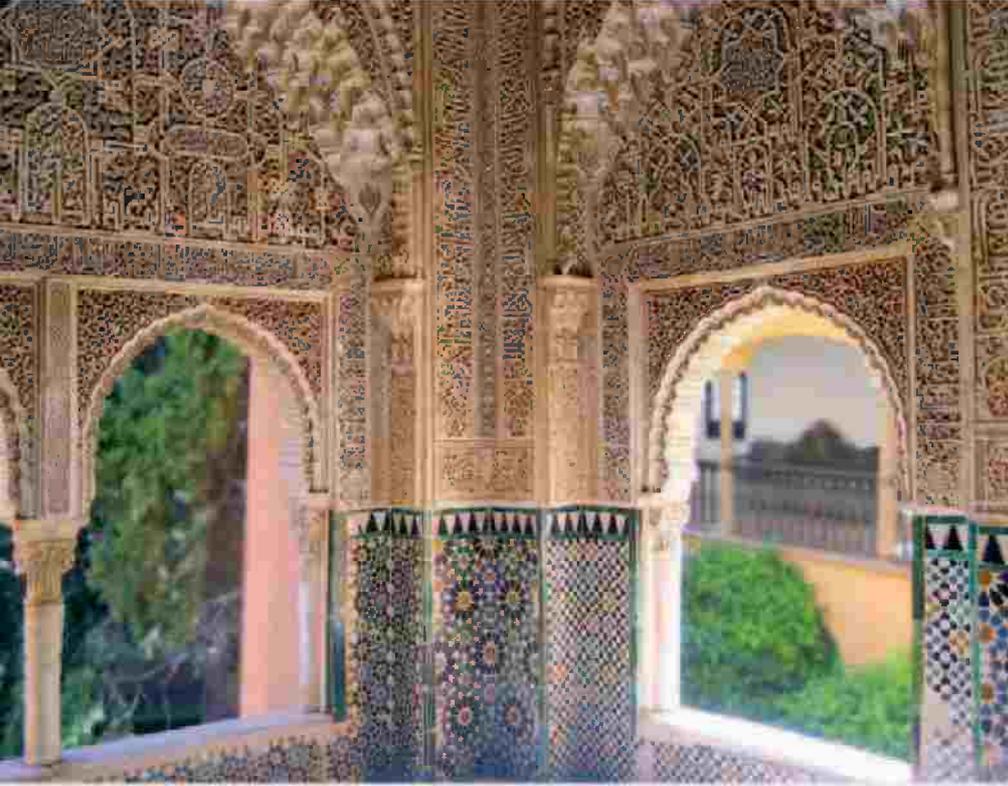
الحمراء)، وبنى داخل

قصر الحمراء جزء من معالم مدينة غرناطة الأثرية الواقعة على بعد 267 ميلاً جنوب مدينة مدريد، فبعد أن استوطن بنو الأحمر بغرناطة أخذوا يبحثون عن مكان مناسب يوفر لهم القوة والمنعة فاستقر بهم المطاف عند موقع الحمراء في الشمال الشرقي من غرناطة، وفي هذا المكان المرتفع وضع أساس حصنهم الجديد (قصبة الحمراء)، واتخذ بنو الأحمر من هذا القصر مركزاً ملكهم، وأنشؤوا فيه عدداً من الأبراج المنيعة، وأقاموا سوراً ضخماً يمتد حتى مستوى الهضبة.

ويعد قصر الحمراء واحداً من أروع القصور في تاريخ العمارة الإسلامية، ومن أعظم الأثر الأندلسية الباقية حتى اليوم بما حواه من يدائع الصنع والفن، وقد زين صناع غرناطة المهرة القصر بأبدع نماذج لا نستطيع البشرية الإتيان بمثله.

ومن المرجح أن سبب تسمية الحمراء هو لون جدرانها الضارب للحمرة، والحمراء عبارة





النهضة، وتطلّ على مدينة غرناطة الجميلة والمرج. وهناك برج الماء Torre del Agua في الطرف الشرقي من النهضة، وبرج الرؤوس Torre de Las Cabezas في جنوب النهضة.

وأهم الأبواب الباقية هي:

. باب الغدور Puerta de Las Pozas.

. باب الطَّباق السبع Puerta de Siete Suelos. وهناك برج بهذا الاسم. وهيل أن أيا عيد الله الصغير استقبال الأسيان يوم التسليم في هذا المكان. وهناك أيضاً:

. باب الشريعة المدخل الرئيسي حائياً للحمراء.
. باب السلاح Puerta de Las Armas في شمال القصبة قرب برج الحراسة.
. باب الشراب داخل الأسوار.

وفي الطرف الغربي من النهضة تقع بعد القصبة قلعة قديمة اسمها حصن الأبراج الحمراء Castillo de Torres Bermejas.

يتميز موقع هضبة الحمراء بجمال الطبيعة، ويطلّ من جهة الشمال والغرب على مدينة غرناطة وبرجها الطبيعي. كما يشرف من جهة الشرق والجنوب على آكام (جبال سييرا نيفادا Sierra Nevada) المعروفة عند العرب باسم جبل شيلر أو (جبل الثلج)، وهي قريبة إلى أحياء المدينة في الجهة الشمالية الغربية، وتشرف على مجرى نهر حدرّة وعلى حي البيّاتين (الباشيين). يجتاز الزائر قصر الحمراء من مدخل يقع مقابل قصر الإمبراطور شارلوكان. وتبدو على يمين ويسار هذا المدخل أبناء عدة عائيلة يشغلها (متحف الحمراء). وتقسّم مباني قصر الحمراء إلى جناحين كبيرين هما:

. جناح فمارش: يضم قاعة السفراء. وبرج فمارش الذي يعلوه.

. جناح الأسود: يتوسطه فناء الأسود.

فناء الريحان الكبير: تتقدمه ساحة البركة المستطيل الشكل. تتوسطه بركة المياه وتظلها أشجار الريحان الجميلة.

ونقشت في رواقها فناء الريحان عبارة «النصر والتمكين والفتح المبين مولانا أبي عبد الله أمير المؤمنين... والآية الكريمة (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم)».

وفي النهاية الجنوبية لهذا البهو باب عربي ضخم. هدمت المباني التي كانت وراءه، ولم يبق منها سوى أطلال. وتوجد في هذه الأطلال بعض النقوش مثل «لا غالب إلا الله» عزّ مولانا

بدأ السلطان أبو الوليد إسماعيل إنشاء قصر فمارش في بداية القرن الثامن الهجري. ثم أكمله من بعده ولده يوسف أبو الحجاج الذي أنشأ برج فمارش ويهوه. كما أنشأ جناح الحمامات السفلي القريب منه. ثم أنشأ ولده محمد الفني بالله بهو البركة. وأنشأ قصر السباع. وتعدّ رخارف فبته أجمل ما في بهو فمارش.

فناء السرو

يؤدي بهو البركة من جهة اليمين إلى باحة السرو. وإلى جانيها الحمامات الملكية. وأول ما يلتفت الناظر غرفة فسحة رخارفها متعددة الألوان مع برزخ اللون الذهبي ثم الأزرق والأخضر

السلطان أبي عبد الله الفني بالله وربما كانت هذه الأطلال بقية الجناح الخاص الذي هدمه شارلوكان ليقوم مبنى قصره في جوار الحمراء. ويؤدي باب فناء الريحان الشمالي إلى بهو صغير اسمه «بهو البركة».

بهو السفراء: يؤدي البهو الذي يلي فناء الريحان من الجهة الشمالية إلى بهو السفراء أو بهو فمارش الذي يعد أضخم أبناء الحمراء سعة. أضف إلى ذلك ارتفاع فبته 23م. ولهذا البهو شكل مستطيل أبعاده 18 × 11م. وفيه كان يعقد مجلس العرش. يعلو بهو السفراء برج فمارش المستطيل.





قاعة الملوك (أو قاعة العبدان)

في جهة شرق بهو الأسود مدخل قاعة الملوك Sala de Los Reyes. زين سقف الحنية الوسطى بصور عشرة من ملوك غرناطة تملوهم العماثم. نعر ملامحهم عن الوفا والكبرياء. أولهم محمد الغني بالله. وآخرهم السلطان أبو الحسن واد أبي عبد الله. وهناك صور فرسان ومشاهد صيد.

منظرة اللندراخا

في جهة شمال بهو الأسود وقاعة الأختين بهو منظرة اللندراخا Mirador de Lindarata. وذهب بعضهم في تفسير هذا اللفظ بأنه مخرف لثلاث كلمات عربية (عين دار عائشة). والجدير بالذكر أن عائشة كانت إحدى ملكات غرناطة في القرن الرابع عشر الميلادي. وإن لفظ (عين) يقيد (نافذة). وتتألف هذه القاعة من بهو صغير مضلع.

متزين الملكة Peinador de La Reina جناح علوي صغير في نهاية الطرف الشمالي للحمراء. تحت (برج المتزين) Torre de Peinador الذي يعود إلى عهد السلطان يوسف أبي الحجاج. والجدير بالذكر أن الجناح المجاور لساحة الإمبراطور شارنكان من جهة الجنوب يحمل

المياه في هذه البركة حيث حاول الفرنجة التعرف على سر انتظام تدفق المياه بالشكل الزمني الذي كانت عليه. ومن الجدير بالذكر أن الحضارة الإسلامية استخدمت القوارات في زخرفة الحدائق العامة والخاصة. وقد وصلت براعة المهندسين المسلمين في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي حداً كبيراً في صنع أشكال مختلفة من القوارات يقور منها الماء كهيئة السوسنة. ويتم تغييرها حسب الحاجة ليقور الماء كهيئة النرس وفي أوقات رمنية محددة. وقد وصلت تقنية القوارات قمتها في الأندلس حيث تنافس المهندسون الأندلسيون في تزيين حدائق وقصور الخلفاء والأمراء. وتمثل قوارات قصر الحمراء وجنة العريف نموذجاً متطوراً لما وصلت إليه إبداعات المسلمين في ذلك الوقت.

قاعة بني سراج

في منتصف الناحية الجنوبية من بهو الأسود مدخل قاعة بني سراج Sala de Los Abencerrajes اغرناطيين الذين كان لهم دور كبير في الأحداث الأخيرة. وهذه القاعة شكل مستطيل أبعاده (12م × 8م). هرشت أرضها بالرخام. وتعلوها قبة عالية في جوانبها نوافذ يتسرب منها النور. وفي وسط القاعة حوض نافورة مستديرة من الرخام.

والأحمر وفي وسطها نافورة ماء صغيرة. وتعرف باسم غرفة الانتظار. أما الحمامات فتفمرها الأنوار الداخلة عبر كوات بشكل ثريات ولرؤها مرصوفة بالرخام الأبيض. ومن الحمام يتم الدخول إلى غرفة الامشاط والاستراحة التي تكثر فيها الرسوم الغريبة عن الفن الإسلامي. ويتخلل الحمامات أبياء صغيرة.

قاعة الأختين

تقع في شرق بهو البركة. عُرِفَت هذه القاعة بهذا الاسم لأن أرضها تحتوي على قطعتين من الرخام متساويتين وضخمتين.

بهو الأسود

تؤدي قاعة الأختين من بابها الجنوبي إلى بهو الأسود أشهر أجنحة قصر الحمراء. قام بإنشاء هذا الجناح السلطان محمد الغني بالله (755هـ/1354-793هـ/1391م). إنه بهو مستطيل الشكل أبعاده 35م × 2م تحيط به من الجهات الأربع أروقة ذات عقود يحملها /124/ عموداً من الرخام الأبيض صغيرة الحجم ولكنها كثيرة الجمال والرشاقة وعليها أربع قباب مضلعة. في وسط البهو نافورة الأسود الجميلة. على حوضها المرمري المستدير إثنا عشر أسداً من الرخام الجميل. تخرج المياه من أفواهها بحسب ساعات النهار والليل. وقد تعطلت مخارج



نوحة رخامية تذكارية تذكر أنه كان مقاماً للكاتب الأمريكي (واشنطن إيرفينج) عام 1829 الذي اشتهر بكتابه (فتح غرناطة) و(قصر الحمراء).

الزاوية والروضة

وهناك منطقة مهجورة من القصر في جهة الغرب كانت زاوية أو مصلى فيها ميسأة وقاعدة مأذنة وكانت خرائب الروضة مديناً لملوك بني نصر ملوك غرناطة في جهة جنوب باحة السباع. وعثر في الروضة على شواهد عدة لقبور تعود لملوك غرناطة.

المسجد والكنيسة

وحل محل مسجد الحمراء في وسط الهضبة في جنوب الروضة مبنى كنيسة سانتاماريا. وقد أمر السلطان محمد الثالث 1302-1309 ببنائه وجعله أفخم مساجد غرناطة.

نقوش الأبراج

رُيت الأبراج بنقوش جميلة مثل برج الأسيرة Torre De La Cautiva الذي بناه السلطان يوسف أبو الحجاج.

جنة العريف

بالقرب من قصر الحمراء وعلى بعد 1000م منه يوجد قصر جنة العريف الذي شيد في أواخر القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي. ويقع شمال شرقي قصر الحمراء فوق ربوة مستقلة ومن ورائه جبال الثلج. وقد غرست في ساحات القصر ولقبتها الرياحين والزهور القائقة الجمال حتى أصبح هذا القصر المثل المضروب في الظل الممدود والماء المسكوب والتسليم العليل وقد اتخذ ملوك غرناطة متنزهاً للراحة والاستجمام.

قصر الإمبراطور شارلكان

فضى شارلكان على نراث الأندلس وأثارها. وهدم قسماً كبيراً من قصر الحمراء ليبنى قصره عام 1527م. وتابع ولده فيليب الثاني (1556-1598) تخريب قصر الحمراء ونشويه. وأدى الإهمال إلى الخراب. وفي عام 1590 حدث حريق ألحق الضرر بهذا القصر الأثري. وفي فترة الغزو الفرنسي سف الفرنسيون بعض أبراج قصر الحمراء. ومنذ منتصف القرن التاسع عشر أدركت إسبانيا في عهد شارل الخامس إلى المعماريين Pedro Luis de Mechuea بشريمهم القصر واعتباره



أثراً للنهضة الإسبانية، وهائدة المحافظة عليه لتسليحة.

وبعد ذلك مرت فترة طويلة من الإهمال اشتمل حتى عام 1828 حيث عهدت الأعمال المضخمة لإعادة القصر وترميمه ونأهله إلى المهندس المعماري jose Contraras ومن ثم تابع العمل ابنه Rafael ثم حفيده Mariano الذين هادوا العمل وأوصلوا القصر إلى الحالة الراهنة.

ويعتبر قصر الحمراء إلى جانب وجاهته

الحضارية الإسلامية أيضاً متحفاً غنياً يحتوي على مجموعة كبيرة من الأثاث الإسلامي والرخام والأواني الخزفية المسماة بالحمراء وهي تماذج نادرة من الفن الإسلامي الأندلسي، واليوم تسعى أسبانيا للحفاظ على هذا الأثر الحضاري والإسلامي الراهن لما تجنيه من فوائد إعلامية حضارية وثقافية وسياحية وكذلك مادية كبيرة جداً من خلال ملايين السائحين الذين يزورونه سنوياً.

ويبقى قصر الحمراء درة الحضارة الإسلامية ترمز إلى التقدم في فن العمارة والزخرفة الإسلامية أينما وُجِدَت.

نقد فنى الإسبانيون على دولة غرناطة ولكن أثر العرب والمسلمين فيها مازالت خاتمة يهيج الأبصار وتملاً النفوس بمشاعر الحزن.

رابط تفيلم وثائقي لقصر الحمراء:
<http://www.youtube.com/watch?v=6J2LB8v435I>



نزار قباني

غرناطة

في وجهك العربي، في الشعر الذي
مازال مختزناً شعوراً بلادي

في طيب جنات (العريف) وماؤها
في الفل، في الريحان، في الكباد

سارت معي .. والشعر يلهث خلفها
كسنايل تركت بغير حصاد ..

يتألق القُرطُ الطويل بجيدها
مثل الشموع بليلة الميلاد ..

ومشيت مثل الطفل خلف دئيلتي
ووراثي التاريخ .. كوم رماد ..

الزخرفات أكاد أسمع نبضها
والزركشات على السقوف تنادي

فالت: هنا الحمراء .. رهو جدونا
فاهرأ على جدرانها أمجادي

أمجادها لا ومسحت جرحاً نلها
ومسحت جرحاً ثانياً بقوادي

يا ليت ولرشي الجميلة أدركت
أن الذين عنتهم أجدادي ..

عانتُ فيها عندما ودعتها
رجلاً يسمي (طارق بن زياد) ..

في مدخل (الحمراء) كان لقاءنا
ما أطيع اللقيا بلا ميعاد

عيناك سوداوان .. في خجرتيها
تنولد الأبعاد من أبعاد

هل أنت إسبانية .. ساءتُها
فالت: وفي غرناطة ميلادي ..

غرناطة 1 صحت فرون سبعة
في نيتك العيني .. بعد وفاد

وأمية .. راياتها مرفوعة
وجيادها موصولة بجياد ..

ما أغرب التاريخ .. كيف أعادني
لحفيدة سمراء .. من أحفادي

وجه دمشق .. رأيت خلته
أجفان بلقيس .. وجه سعاد

ورأيت منزلنا القديم وحجرة
كانت بها أمي نمد وسادي

والياسمينة، رُصعت بنجومها
والبركة الذهبية الإنشاد ..

دمشق .. أين تكون؟ قلت: نرنيها
في شعرك المنساب نهر سواد

ثابت التي كان معروفاً أن لها سطوة قوية وتتدخل بشكل صريح في الكثير من شؤون البلاد.

ويضم الكتاب العديد من القصص المثيرة التي تفوح منها رائحة الفساد بدأها الكاتب بتناول أدق أسرار سوزان ثابت منذ طفولتها وفي مراحلها الدراسية المختلفة مروراً بقصة زواجها من (مبارك) وعلاقتها بجيبهان السادات زوجة الرئيس المصري الأسبق أنور السادات.

ويقسم الكاتب فترة حكم (مبارك) من وجهة نظر زوجته إلى مرحلتين الأولى تلك التي ابتعدت فيها عن أمور الحكم والثانية التي تدخلت فيها في كل صغيرة وكبيرة في مصر حتى أسقطت عن عمد الحد الفاصل بين خزائن الدولة وحقيبة يدها فأصبح كل شيء مستباحاً لها.

وينوغل الكتاب في عمق علاقة سوزان بنجلها جمال وتفضيلها له على شقيقه علاء وكيف كان يدار بيت الرئيس من الداخل سواء في الزواج أو المشكلات العائلية.

ويحاول الكاتب جاهداً رصد أسباب تلقيب سوزان ثابت بـ (الهانم) من خلال السمات التي عرفت عنها من غيرة وحسد وحب للانتقام خاصة في علاقاتها بزوجات الملوك والرؤساء وصراعاتها الصريح مع بعضهم مثل الشيخة موزة زوجة أمير قطر.

ولكن يبقى الجزء الأكثر تشويقاً في الكتاب هو ذلك الذي يفوح في علاقات السيدة الأولى السابقة دائمة التوتر مع المديعات والفنانات اللاتي ظننت أنهن يحاولن تقليدها أو خطف الأضواء منها.

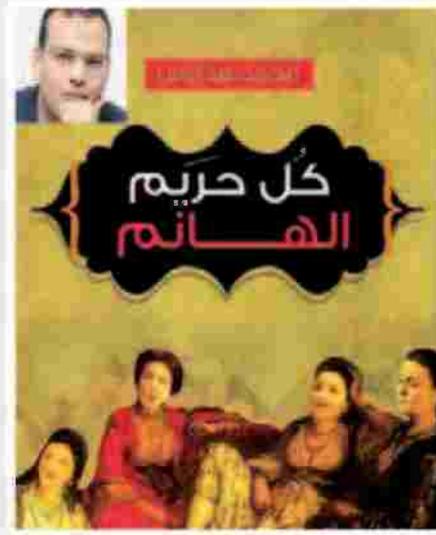
وينتقل الكتاب بعد ذلك لرصد رحلة صعود العديد من السيدات اللاتي فترن اسمهن بسوزان ثابت خاصة اللاتي أهدفت عليهن من ثروات البلاد بعدما أدرك الجميع أن مقابيح الثروة والسلطة تتركز في يدها حيث كان معروفاً احتفاظها بنفسها على مدار سنوات طوال بنسبة محددة في

عند حاجي الأغاني). (أخشى المساحة التي تلي العنمة).

وتعتبر هذه المجموعة الثانية لموسى حوامدة التي تصدر في القاهرة بعد المختارات الشعرية التي أصدرتها الهيئة العامة لقصور الثقافة ضمن سلسلة لقاء عربية والتي جاءت تحت عنوان (سلائي الريح عنواني المطر) عام 2010.

كل حريم الهانم (كل حريم الهانم) كتاب يرصد مزاج سوزان مبارك مع قرينات الملوك والرؤساء

محمد عياد روس



غلاف كتاب (كل حريم الهانم)

صدر قبل أيام في القاهرة كتاب (كل حريم الهانم) للكاتب محمد عياد روس يتناول فيه عدداً كبيراً من الشخصيات النسائية التي التصقت بسوزان مبارك زوجة الرئيس المصري المخلوع حسني مبارك وكن سبباً في تحويلها إلى شخصية ديكثانورية أو كانت هي سبباً في تحويلهن إلى شخصيات هامة في مصر.

وصدر الكتاب عن دار (بوك هاوس) للنشر في 220 صفحة من القطع المتوسط ويرصد الحقبة التي حكم فيها (مبارك) مصر من خلال رحلة زوجته التي كانت تحلم في طفولتها بأن تكون راقصة باليه فإذا بها تتحول إلى سيدة مصر الأولى مروراً بالنساء اللاتي أثن في حياتها بداية من السيدة الروسية التي علمتها فن الإنيكت ونهاية بالوزيرات وسيدات الأعمال اللاتي دخلن إلى عالم الثروة والسلطة من خلالها.

ولم يكن كاتب مصري على مدار سنوات حكم (مبارك) يجرؤ على الحديث عن زوجته سوزان

كتاب جديد يستعرض تاريخ أمريكا من روزفلت حتى أوباما

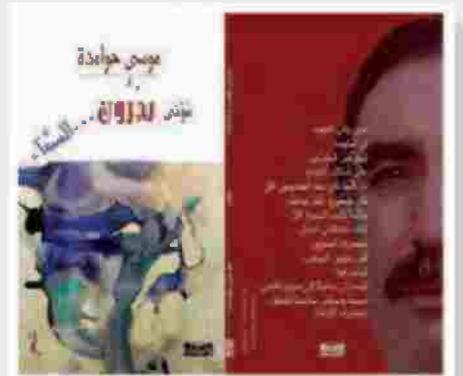
طرحت في المكتبات الفرنسية. أحدث الكتب التي تتناول تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية. في إطار سلسلة الكتب، التي تصدرها صحيفة (لوموند) الفرنسية كبرى الصحف وأوسعها انتشاراً على مستوى العالم. والكتاب بعنوان (الولايات المتحدة من روزفلت حتى أوباما). من إعداد آلان فراشويد.

يتعرض الكتاب لتاريخ الولايات المتحدة الأمريكية عقب الحرب العالمية الثانية، حيث أصبحت فائدة في المعسكر الغربي. واستطاعت أن تصدر أسلوب حياتها ومنهجها إلى العالم الخارجي.

ويكشف الكتاب وضع الولايات المتحدة، التي أصبحت القوة الاقتصادية والثقافية والسياسية في العالم. كما يتحدث عن منافسة الصين لها. والتي تهددها بأنها ستتنزع منها الريادة في العالم. خاصة بعد أن سببت الأزمة الاقتصادية، التي يتعرض لها العالم اليوم في ضعفها. رغم محاولاتها العديدة لتخطي هذه الأزمة.

(موتني يجرؤن السماء) ديوان

الشاعر موسى حوامدة



غلاف ديوان (موتني يجرؤن السماء)

صدر حديثاً عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ضمن سلسلة (إبداع عربي) ديوان شعر بعنوان (موتني يجرؤن السماء) للشاعر موسى حوامدة. ويضم الديوان 21 قصيدة منها: (حين يأتي الموت)، (الشبيبة)، (شجرة الموتى)، (كما ليلى يطرُق باب الفجر)، (مقام الدهشة)، (هناك

المناصب الثورلرية والقيادية في مصر . ويدخل الكتاب مع حريم الهانم في مجموعة من القصص الشيقة عن السيدة ائي ضمنت سوران ثابت في لفساط (ثلاجة) في بداية حياتها فرددت نها الجميل بأن أهدتها جانباً من دخل بتروول مصر وأخرى انحت على يدها لتقبلها فأيقنتها على كرسي الثورلرة وثالثة رافقتها كمرشدة سياحية في رحلاتها لبيروت فكان الثمن إهداء تروجها كرسي الثورلرة رغم تقرير أئنية حذرت منه.

كما يحكي الكتاب عن سيدة أخرى كانت أستاذتها في الجامعة الأمريكية وساعدتها في إعداد أبحاثها فكافأتها بمقعد رئاسة المجلس القومي للمرأة. وتمت نبرثة سوران ثابت من فضايا كثيرة أقيمت ضدها وخرجت من السجن بعد قليل من الثورة المصرية ائي أطاحت بحكم تروجها بعدما دفعت 24 مليون جنيه لخزينة الدولة قالت إنها كل ما تملك بينما يرى كثيرون أن الأموال ائي حصلت عليها بدون وجه حق تقدر بمئات الملايين ويطالبون بمحاسبتها على فساد مالي وسياسي.

(ناس من ديلن)

جيمس جويس

ترجمة عنايات عبد العزيز

صدرت عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ضمن سلاسل مكتبة الأسرة، المجموعة القصصية (ناس من ديلن) لجيمس جويس (- 1882 1941). ترجمة عنايات عبد العزيز. وتعالج هذه المجموعة حياة الأثاني في ديلن وعاداتهم وتقاليدهم والحالة الروحية في الفترة بين الاحتلال والاستقلال.

وتكشف المجموعة أيضاً، طموح جبل لانتقال إلى مثل أعلى، باحثاً عن الجذور ائي ينشئ عليها حياة جديدة ترتبط بالحياة الحديثة وهم

انقدم، وكأن الكتابة عن ديلن هي الكتابة عن هلب كل مدن العالم.

يذكر أن جيمس جويس ولد في ديلن بأيرلندا في أسرة كاثوليكية، وهو واحد من كتاب الحدائة الكبار في القرن العشرين، وتمتاز أسأبيه الأدبية المتفاضلة والمتنوعة بخبرة أدبية كلاسيكية غنية ومهارة لغوية مثيرة للجدل، وغامضة في آن واحد، ترجمت له إلى العربية (صورة الفنان كشاب)، و(عوليس)، ومسرحي (د.ستيفن)، و(منقبون).

الثورة المصرية: الدوافع والاتجاهات والتحديات

مجموعة من المؤلفين



غلاف كتاب الثورة المصرية

خالد وليد محمود

أصدر (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات) كتاباً جديداً عنوانه (الثورة المصرية: الدوافع والاتجاهات والتحديات) في 608 صفحات من القطع الكبير.

ويعد هذا الكتاب من الأعمال القليلة جداً ائي صدرت حتى الآن، ونصدت بالتحليل لثورة المصرية في محاولة لاكتشاف الدوافع الحقيقية لها؛ هذه الثورة ائي اعتبرها محمود عبد الفضيل في تقديمه لهذا الكتاب حلقة جديدة من حلقات الثورة الوطنية الديمقراطية منذ ثورة أحمد عرابي في سنة 1882 مروراً بثورة 1919، حتى ثورة 23 يوليو 1952، ووصفها بأنها (عودة الروح) إلى الشعب المصري بعد أربعين عاماً من الموت والركود السياسي، وهذا الكتاب يقدم قراءة تحليلية وثوقية متعددة الأبعاد لهذه

الثورة، ويضع بين أيدي القراء رجال التاريخ والإعلام شبه يوميات لهذه الحركة، الأمر اذي يتيح لنا اكتشاف قوة الشعارات ائي رفعتها، ولا سيما شعار (الحرية والعدالة والكرامة)، وكذلك الزخم الكبير للقوة الشعبية اذي ربما يجد تفسيره في حجم الغضب اذي كان كامناً في صدور الناس اذين طالما شعروا بإهانة كراماتهم، وتجسد في ميدان التحرير اذي بات هضاً جديداً للحرية تمكن من فتح فجوة في الجدار السياسي نحو التغيير الديمقراطي.

وشارك في تأليف هذا الكتاب نخبة من الباحثين اذين توتعت دراساتهم على الجوانب المتعددة للثورة المصرية، وجاءت على النحو التالي: لماذا قامت الثورة؟ (علي ثيلة)؛ محاولة لفهم الثورة المصرية (علي الرجال)؛ القائد والفاعل والنظام (أمل حمادة)؛ رمزية ميدان التحرير (آية نصر)؛ الاتجاهات الماطقية وعلاقتها بالمركز (جمال زهران)؛ توثيق الثورة وعلاقتها بالمركز (محمد صابر عرب)؛ التعددية الحزبية والثورة (أحمد عبد ربه)؛ الإسلاميون والثورة (أميمة عبد اللطيف)؛ الإعلام الجديد وفرص التحول الديمقراطي (نرمين سيد)؛ المعارضة الالكترونية وعلاقتها بالتحول الديمقراطي (علاء الشامي)؛ الإعلام المصري والثورة (محمد شومان)؛ الثورة المضادة (رابحة سيف علام)؛ اقتصاد ما بعد الثورة (غادة موسى)؛ محدثات مسار التحول في مصر (شيماء حطب)؛ المجلس الأعلى للقوات المسلحة حاكماً سياسياً (باكينام الشرفاوي)؛ مستقبل العلاقات المصرية - الإسرائيلية (عبد العظيم محمد)؛ فاعلية الإرادة وإدارة افاعلية (عبد الرحمن حسام).

أوراق مهربة من الأراضي المحتلة

مرمر القاسم

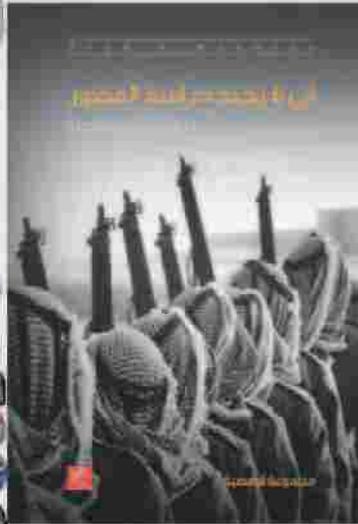
صدر حديثاً عن دار فضاءات كتاب (أوراق مهربة من الأراضي المحتلة) للكاتبة الفلسطينية مرمز القاسم، (أوراق مهربة من الأراضي المحتلة) تمرد فتاة على ازدواجية الواقع، اذي أصبح يفعل الاحتلال عالمها كله، اذي لا يمكنها الفرار منه، ومن هنا يكسب أهمية إضافية إذ يصف دواخل نساء كثيرات ورجال كثر داخل الخط الأخضر...

حيث تكتب القاسم:

نقاد بأن المؤلف الشاب نجح في التعبير بحساسية عالية عن رجال في حرب ربما مع أنفسهم قبل الآخرين. إنها قصة تستدعي سؤالاً كبيراً ومركباً: «ما الذي حدث بالضبط؟ وماذا عن التكاليف الإنسانية وخرائط الروح حتى بالنسبة للقتلة لا الضحايا؟ وهل تكفى مياه دجلة والفرات لتطهير أيادي مقترفي كل هذه الجرائم في حق العراقيين والإنسانية كلها؟».

أبي لا يجيد حراسة القصور

زياد محافظة

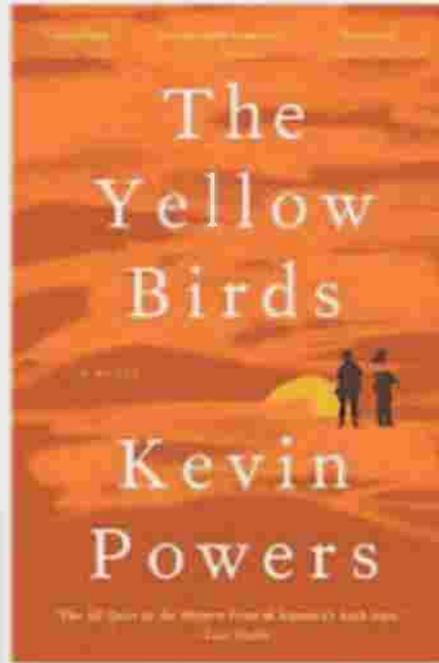


غلاف لمجموعة القصصية

صدرت عن دار فضاءات للنشر في عمان، مجموعة قصصية للروائي الأردني زياد أحمد محافظة، بعنوان: (أبي لا يجيد حراسة القصور). زياد محافظة القاص والروائي الأردني، يمر بلغته الشفيفة كتصل الماء، يسكنك لتظلل نشعر بخفة عاشق مر وما تركك إلا وأفام، ترتشف نصه لتكك نحس بعطش كلما قابلت الأرنؤاء، فاص يوثك بمشهد قصصي متميز، فهو يحفر اسمه حفر الوثائق من بنائه السري ومفردته المتعددة الدلالة وكأن نصه في قمة سرديته المحكمة قصيدة شعر تتقصد تكثيف المعنى، وتشكل المجموعة القصصية، انعطافاً نحو عالم دلخلي، فهي تؤشر

رواية الطيور الصفراء

كيفن باورز



غلاف رواية الطيور الصفراء

صدر رواية (الطيور الصفراء) شهادة في قالب قصة عن الغزو الأمريكي للعراق، كتبها جندي أمريكي قضى عامين ما بين الموصل وتلعفر، وهي المدة ذاتها التي يقضيها بطل قصته في خضم الحرب على هذا البلد العربي. القصة كتبها كيفن باورز، لتكون باكورة أعماله في عالم القصة وإطلاقته الأولى على هذا العالم الإبداعي.

وتحدث عن جندي شاب في قوات الغزو الأمريكي للعراق كتب عليه أن يشهد أهوال الحرب وأن يتورط في جرائمها باسم الواجب، وبين مشيئة المقادير والحرب التي تأخذ كل ما يمكنها أن تأخذه وتدهم الجندي الشاب جون بارنل في أحلامه تمضي القصة بإيقاع مثير يحمل في كلماته المشحونة محنة فقد شاب فيها براءة الروح، فضلا عن الدمار الأخلاقي والتنسي، ويرتبط بطل القصة بصداقة مع جاويش في جماعته يدعى (ستيرلينج) يمشق فلسفة عممية ويتفوق في قتل العراقيين، ورغم كراهية الجندي الشاب جون بارنل لجرائم الرقيب ستيرلينج، فإنه عاجز عن الخلاص من صداقته فهو يشكل له «ضرورة» بالمعنى النفسي العميق.

ومع أنها القصة الأولى لكيفن ومع التسليم بضرورة عدم التعجل في إطلاق أحكام قاطعة من قبيل القول بمولد قاص موهوب، فقد نوه

لا أحد يختار مصيره في مثل هذا الظلام وصمته الرهيب في وهفتي العزلاء بين السيف والنهر وفي زمن النذل والهوان نخر العهز رداء الكرامة..



غلاف كتاب أوراق مهربة

طموح لم يتحملة بشر

د.رشا الجندي

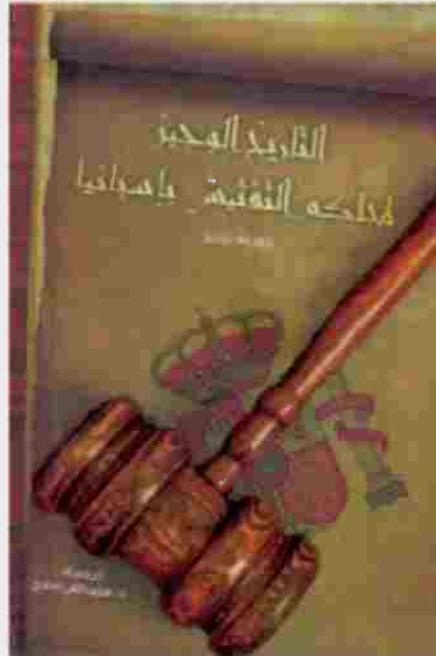


صدرت مكتبة الأنجلو المصرية، مؤخراً، كتاباً للدكتورة رشا الجندي بعنوان (طموح لم يتحملة بشر) ويجمع الكتاب بين سيكولوجية (العلم، النفس، السياسة، الاقتصاد، الدين، المتعة) في أن واحد، كما أوضحت الكاتبة أن الكتاب هو نتاج لعشر أعوام من البحث المتواصل، أجرت خلالها لقاءات مع تسعين عالماً بأحاء العالم بمجالات (علم النفس - السياسة - الاقتصاد - القانون - الدين - التربية - التنمية البشرية - المناهج - الإعلام).

التاريخ الوجيز لمحاكم التفتيش إسبانيا

جوزيف بيريز

ترجمة: د. مصطفى أمادي



غلاف التاريخ الوجيز لمحاكم التفتيش إسبانيا

بعيشة لزلّات الحياة قبل أي شيء آخر، ويقدر ما تبيش في واقع نقفادي انتحرش به، يقدر ما نشفّ لنكشف ضعف الإنسان حين تتطلب الحياة قوة وصلابة، وجبروته حين تقضي الحاجة رفقاً وثيناً، وتعلمها ببساطة محاولة مأكرة للإيقاع بالآخر، عبر دفعه لتتعرف بصدق على ذاته، والوقوف ولو دقيقة واحدة على وجهها وانكسارها.

نعيش النماذج البشرية التي نبني عليها المجموعة القصصية عالمها الحكائي بيننا، فهي تفكك العادي واليومي من حياة البشر، وعبر استدراجهم للبوح بشفافية، نمضي بهم نحو فهم أكثر عمقاً لواقعهم المريك، وتعلمها تمثل وفق هذا السياق، فسحة لتأمل في هذه العالم الفارق في فوضاه، وهراناً على الأتي؛ على الإنسان البسيط، الساعي دوماً لثامتلاء بذاته، بعيداً عن تجاذبات الحياة وعراكمها المتواصل، وهي أيضاً محاولة للإصغاء لأوئلك الذي يمرّون فريننا بدون أن نلتفت إليهم، لأصحاب الصوت الخافت، الأكثر صفهاً وعضوية.

نضم المجموعة اثني عشرة قصة قصيرة حملت عناوين: (ثوب في المطر، سيرة ذاتية بزغوة القهوة، الموتى لا يفشون الأسرار، أبي لا يجيد حراسة القصور، مواء القوط، الشخص الذي لا يملك جسده، معارك في مقهى الشرق، وشاية العندين، حيرة الملائكة عند صلاة العشاء، عندما تبكي الخيول، الخروجان عن النص، وحظك اليوم).

ومحافظة كاتب وروائي أردني مقيم في أبو ظبي، يحمل عضوية رابطة الكتاب الأردنيين، وعضوية منتسبة لاتحاد كتاب وأدباء الإمارات، ورابطة أبو ظبي الدولية للتصوير الفوتوغرافي، صدرت له في بيروت رواية: (بالأمس كنت هناك)، رواية (يوم خذنتي القراشات) التي ترشحت للقائمة الطويلة لجائزة الشيخ زايد للكتاب 2012.

حكم آل هابسبورغ، وأخيراً، تحت حكم أوائل الثيوريونيين، ويتعرض إلى مواضيع من مثل: المسلمين، العرب، اللوثرية والإيراسموسية، التحولات التصوفية، الإيمان والأخلاق، الجهاز الإداري والمالي لمحاكم التفتيش، المحاكمات والسلطات التنفيذية والسياسية لمحاكم التفتيش، إلخ...

والمؤلف جوزيف بيريز من مواليد سنة 1931 بفرنسا، أستاذ متخصص في التاريخ والحضارة الإسبانية بجامعة بوردو، ورئيس الجامعة نفسها من سنة 1978 إلى 1983.

تقلد عدة مناصب مثل: مدير مؤسسة دار بيلاسكيت بإسبانيا وعضو مراسل لمجموعة من الأكاديميات الدولية، ألف ما يزيد على أربعين كتاباً، ترجمت إلى العديد من اللغات كالإسبانية والإيطالية والألمانية والإنجليزية واليابانية.

نقل الكتاب إلى العربية الدكتور مصطفى أمادي أستاذ بجامعة الحسن الثاني في الدار البيضاء، منسق وحدة البحث في المخطوط الأندلسي ورئيس مركز دراسات الأيبيرية والإيبيري أمريكية، من بين مؤلفاته: مسار المخطوط الأندلسي 2008، والمخطوط التصوي في الأندلسي 2010، وتاريخ تطور المصطلحات من أصل عربي في القواميس الإسبانية 2010، ترجم العديد من المؤلفات، وهو عضو في العديد من المجلات والدوريات الثقافية وأستاذ محاضر بمجموعة من الجامعات الدولية كإمبر آريل وشيلي، وإسبانيا وفرنسا والكويت.

في خدمة القضاة

عسان شربل

في كتابه الصادر مؤخراً عن دار (رياض الرئيس للكتب والنشر) في بيروت، والذي حمل عنوان (في خيمة القضاة)، يتناول الكتاب والنصائح اللبثاني عسان شربل شخصية الرئيس الليبي الراحل العقيد معمر القذافي وتاريخه وسيرته، عبر لحاديث مع مجموعة من عارفه الذين «يكشفون حقايا عهده»، كما ورد على الغلاف، وهم: عبد السلام جلود الذي كان لفترة طويلة الشخص الثاني في حكم ليبيا، عبد المنعم النهوني، عبد الرحمن شلقم، علي عبد السلام اثريكي ونوري المسماري.

ورغم أن الكتاب يجمع بين الصحافة والتاريخ، ويكشف عن شفق مؤلفه بالسياسة والأمن، فإنه ليس مجموعة حوارات صحافية فحسب، ولا هو

أصدر مشروع (كلمة) للترجمة في هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة كتاباً جديداً بعنوان: (التاريخ الوجيز لمحاكم التفتيش إسبانيا) للمؤلف جوزيف بيريز، ونقله إلى العربية د. مصطفى أمادي.

يتحدث الكتاب عن محاكم التفتيش الإسبانية التي عاقبت المهترقين والآلاف من الضحايا الأبرياء، من أجل مساعدة الكنيسة على التحكم في الشأن السياسي والعام.

ويأخذ المؤلف بعين الاعتبار في هذا الكتاب التاريخي، مجموعة من المساهمات التي كتبت حول محاكم التفتيش، حيث يحلل بنظرة تاريخية عميقة وإن كانت موجزة، عن علاقة الفكر بالسياسة، وي طرح كذلك، مجموعة من التساؤلات ذات الصلة بنظام ومحاكم التفتيش وتمويلها، كما يوضح الأهداف من إنشاء هذه المحاكم والعلواق المترتبة عنها، وإصدار فهراس بأسماء الكتب المحظورة، بالرغم من أهميتها وفيهتها المعرفة.

كما يعالج الكتاب الصورة التي كانت عليها محاكم التفتيش بإسبانيا، في المناطق التي كانت تحت سلطة الملكين فرديناند وإيزابيلا، ثم تحت

حاكمة قرطاج الاستيلاء على تونس

نيكولابو وكاترين غراسياني

ترجمه عمر بن ضو وكمال
البيجاوي وإبراهيم بن صالح



غلاف كتاب حاكمة قرطاج

(حاكمة قرطاج.. الاستيلاء على تونس) كتاب جديد أصدرته الهيئة المصرية العامة للكتاب، وهو من إعداد نيكولابو وكاترين غراسياني، وترجمه للعربية عمر بن ضو وكمال البيجاوي وإبراهيم بن صالح وآخرون، والكتاب يعد واحداً من أهم الكتب التي صدرت في الفترة الأخيرة، فقد كان الحصول عليه أمر بالغ الصعوبة، فهو يفصل القول ويرصد سيرة حياة ليلي الطرابلسي زوجة زين العابدين بن علي الرئيس التونسي الهارب بدءاً من أسرتها المتواضعة ودراساتها في معهد الخلافة ثم حياتها النقلة وحتى أصبحت صاحبة السيادة في تونس، والكتاب يتناول أوان الفساد السياسي والمالي داخل البلاد التونسية، كما يرصد للفن والدسائس دخل قصر قرطاج وكيف كانت تتحرك الأمور وندار الدولة، ويتكون من مقدمة وتسعة فصول إضافة للخاتمة وصدر في نحو مائتي صفحة .

(نايات) مسبقة ومن دون هولجس مقلقة، إذ يسأل ويحزّر ويدون ويسجل وينافس ويحل ويقارن المعلومة، ويتجاوز كل ذلك إلى القضاء الأوسع، وإلى ما يجمع بين (الطفاة) في المنطق، ويحاول أن يخرق بحذر شديد الثوابت الثقافية والأيدولوجية والسياسية القائمة،

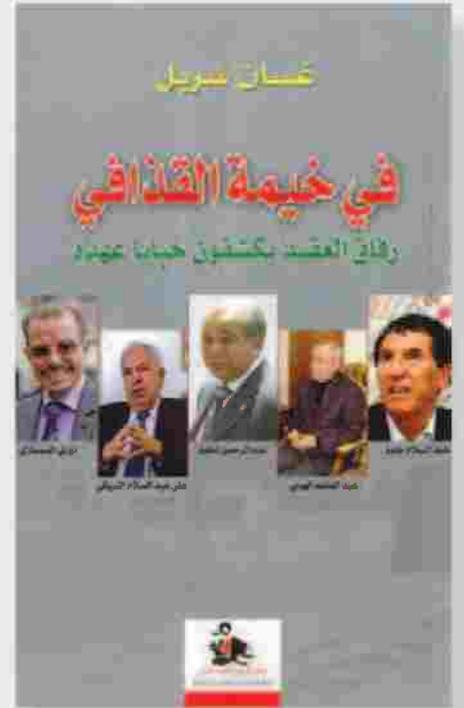
من شخصية إلى أخرى، ومن حوار إلى آخر، يبدو الكتاب أشبه بالاعترافات السياسية القائمة عن أنظمة حكمت باسم (أيدولوجيات) ظلت قائمة، إذ ترسخت في اعترافات الخمسة مفاهيم القمع على الصعد كافة، وبأسلوبه الأدبي الوصفي، يقول شريل في مقدمة الكتاب، والتي رسم فيها صورة نموذجية للقذافي كما استخلصها بوقائمه وتفصيلها: لا يلتفت المستبد إلى ساعته، شمسه لن تغرب، أوفده التاريخ في مهمة مقشوقة، كلفه اختراع بلاده، إخراجها من ركامها،

من خوفها المزمّن وانشطارها الطويل، كلفه وأطلق يده، تفويضه من رحم الأمة، لا يحتاج إلى استجداء الشرعية من (العلاء) و(العبيد) و(الجرذان) و(الكلاب الضالّة)، ويضيف: «كان يستعذب اللعب بالمصائر، يخترع أشخاصاً ويخترع لهم أدوراً، يدفعهم إلى أعلى ثم يخفضهم، يدخلهم السجن ويمدهم إلى مكانهم،

ينظّم أعمارهم على عقارب مزاجه المتقلب، سيئلاً من فقر طقوته ومن استضعاف الآخرين لعائلته المباشرة،

سيحتقر الجميع، وفي ساعة الغضب سيقول للناس: من أنتم؟»

يصف شريل القذافي بـ(النكبة التاريخية)، مستثيراً بعض ما قيل عن (القائد التاريخي)، فإن الغلاف الأخير للكتاب يلخص حكم الرجل بكل الخيوط في يد رجل واحد، والرجل مريض، يهرب إلى الصحراء مع خيمته، لا يحب توقيع الأوراق، الأوامر شهيرة، سواء كانت لإتفاق الملايين أو للقتل، لحتقاره لشعبه لا يتفصل عن لحتقاره لكل القواعد الدولية والأعراف، يرسل المتفجرات في كل اتجاه، وستفجر عبواته جواً وبحراً ورساً، وفي بلدان قريبة وبعيدة، كان يبتهج بإضرام النار في الرداء الأميركي، ويكره السوفييت ويشترى منهم الترسانات،



غلاف كتاب في خيمة القذافي

كتاب توثيق لأربعة عقود من تاريخ ليبيا تحت حكم القذافي، بل شهادات ووقائع يرويها خمسة من قادة الثورة التي أطاحت النظام الملكي الليبي عام 1969 بزعامة معمر القذافي، والذي تحول في سنوات إلى الحاكم الأوحّد حتى مقتله عام 2011، وفي المحصلة، تعدّد قراءة هذا الكتاب، فمن شاء أن يقرأه سياسياً، فهو يجد فيه ضالته، ومن شاء أن يقرأه تاريخياً وتوثيقياً، فهو يكشف فيه مادة مهمة، لا سيما في ما يرتبط بثورة الفاتح من سبتمبر وتفصيلها العسكرية وكذلك الحقبة التي أحكم الاستبداد قبضته فيها، ومن أراد البحث عن مواصفات القذافي بصفته (ديكتاتوراً) نموذجياً، متفرداً بملامحه وعاداته و(خصاله) غير الحميدة، فهو يواجه حكايات ووقائع غريبة تفوق التصوّر،

وفي حواراته مع الرجال الخمسة، اعتمد شريل أسلوب (السرشة)، كما يقول، مستنطقاً ومستخرجاً إياهم، وكفي نكتل الصورة أمام القارئ، كزّر بعض الأسئلة على محاوريه، فأجمعوا كلهم على بعض الأمور، وأخفى بعضهم أشياء وصرح بأمور أخرى، ونكّم بعضهم، فإذا بالحوارات مجتمعة تكشف ما خبأه البعض، وإذا بالكتاب يبدو أشبه بمسرحية يتشابه على الكلام فيها خمسة أشخاص، يكشفون سمات خفية وغير خفية في شخصية الرجل وفي حياته، بما يثري للقارئ أن يستخلص صورة مركبة عن رجل، لم يكن طاغية فحسب، بل كان شخصية استمرارية معقدة، أما الكاتب، فيقرب الأحداث من دون

هؤلاء غيروا حياة البشرية

تاريخ البريد الإلكتروني



ناصر الزمل

كاتب ومصاحب موسوعة
أحداث القرن العشرين

ثلاث من وسائل الاتصال غيرت أساليب التخاطب والاتصال بين بني البشر في أرجاء المعمورة كافة، وصارت لتاريخ ابتكارها نقاطاً مضيئة في تاريخ البشرية الحديث، وبت مخترعوها من المشاهير الذين نولاهم، كما يدت الدنيا كما هي اليوم.

في الرابع والعشرين من أيار/مايو 1844 أرسل صامويل ب. مورس، مخترع التلغراف، برقية كتب فيها: «ماذا خلق الله، لم يكن مورس يعلم أنه بإرساله تلك البرقية إنما كان يصنع التاريخ، ولكنه كان كذلك في واقع الأمر، فقد كانت تلك أول برقية ترسل في التاريخ، ومنذ ذلك اليوم ومورس وولد من عظماء العالم في مجال الاختراعات العلمية.

وفي العاشر من آذار/مارس 1876، اتصل الكسندر جراهام بل، مخترع الهاتف، بأحد مساعديه قائلاً: «سيد واتسون، تعال، أريدك ههنا، ودع واتسون الذي كان يستمع إلى صوت يفترض في حسابات المتكلم والمعروف آنذاك أنه أت من مكان بعيد لا يمكن للصوت أن يصل خلاله إلا بمعجزة وكانت تلك معجزة حقاً، فقد

إياه في الظل، ففي حين حاز المخترعون الثلاثة الأوائل شهرة مدوية وكتبت أسماؤهم في سجل الخلود، ما زال مخترع البريد الإلكتروني وواضع أسسه مجهولاً يقبع في الظل، كما بقيت مجهولة للأكثرية من مستخدمي الانترنت، الطريقة التي اخترع بها وسبلاته الاتصالية الحديثة، فمن سمع عن براي توميلنسون؟ إنه مخترع البريد الإلكتروني الذي يعيش حياة عادية موطناً في شركة أمريكية منذ أكثر من خمسة وثلاثين عاماً، دون أدنى محاولة لتعريف العالم بأنه أحد رجال التاريخ، فتوميلنسون فخور بما اخترعه، وهذا يكفيه.

يُعد البريد الإلكتروني أكثر الطرق حتى الآن لتقل البيانات، وملفات النصوص والصور الرقمية، وملفات الصوت والفيديو من جهاز كمبيوتر إلى آخر عبر شبكة الانترنت، ولم تصبج هذه الظاهرة الشعبية حتى عام 1990، والآن هي الأعمال التجارية الرئيسية، والاتصالات الشخصية، وكان له تأثير رائع على كمية المعلومات التي يتم إرسالها في جميع أنحاء العالم، وفي بداياته كان الرسائل بالبريد يتوجب ولوج كلاً من الراسل و المرسل إليه إلى الشبكة في الوقت ذاته لتنتقل الرسالة بينهما أتيا كما هو الحال في محادثات الرسائل اللحظي المعروفة اليوم، إلا أن البريد الإلكتروني لاحقاً أصبح مبنياً على مبدأ التخزين والتمرير، حيث تُحفظ الرسائل الواردة في صناديق بريد المستخدمين ليطلعوا عليها في الوقت الذي يشاؤون.

كانت وزارة الدفاع الأمريكية قد اخترت شركة (بي بي ان) التي يعمل فيها المهندس راي توميلنسون لكي تقوم ببناء ARBANET أربانت، وهي أحرف ترمز إلى الشبكة التي تربط المعاهد العلمية والجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية بعضها ببعض، وتجعلها على اتصال فيما بينها، وتعتبر أربانت هي الركيزة الرئيسية

كان واتسون يستمع إلى أول مكالمة هاتفية في التاريخ.

واليوم، لا يكاد يوجد من لا يعرف من هو الكسندر جراهام بل؟ وحتى تلاميذ المدارس الصغار يعرفون أنه مخترع الهاتف.

وفي العام 1895 أرسل الإيطالي جولييلمو ماركوتي، صوته عبر الهواء مدشناً أحد أعظم مخترعات عصرنا، وأعني به الاتصال اللاسلكي، وعلى الرغم من أنه حرم من تسجيل كلماته الأولى عبر اختراعه، فإن ماركوتي نال ما لم ينله سابقاه، جراهام بل ومورس من شهرة وتقدير، فقد كرم ماركوتي بحصوله على جائزة نوبل للفيزياء عام 1909.

لقد غيرت وسائل الاتصال هذه وجه العالم وحفرت أسماء مخترعيها عميقاً في سجل التاريخ، فمن يمكنه تصور الحياة الحديثة من دون وسائل الاتصال التي قدمها هؤلاء الثلاثة للبشرية؟

لكن الاختراعات في مجال الاتصالات لم تتوقف عند هؤلاء المخترعين الثلاثة، فقد جاء اختراع رابع ليمثل ثروة الاتصالات بين بني البشر في عالم اليوم، وأعني بذلك البريد الإلكتروني الذي دخل حيز الوجود في سبعينيات القرن الماضي، والذي أصبح الاتصال عبره عنوان الحداثة في عالمنا المعاصر،

لقد كان كل من هذه الاختراعات ثورة في عالم الاتصال، وصنع كل منها لمخترعه مجداً يستحقه وخلده في كتب التاريخ، إلا رابع هؤلاء المخترعين الذي جحدته اختراعه وتفوق عليه شهرة، وواضحاً



التي انطلقت منها شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) حالياً.

كان رأي نوملينسون قد شارك في تصميم تلك الشبكة ببرنامج كتابة الرسائل الإلكترونية يسمى

SNDSMSG وذلك لكي يتمكن العاملون عبر شركة أربانت من الاتصال فيما بينهم عن طريق الرسائل التي ترسل لبعضهم البعض. وهذا البرنامج لا يرقى مستوى البريد الإلكتروني الحالي، ولكنه كان الثروة التي بدأ منها (نوملينسون) لتوصيل للبريد الحالي. ولأهمية هذا البرنامج أنه يصنع ملفاً يُوضع فيه الرسالة، وهو ما يعني أنه لا يستعمل إلا بين شخصين أو أكثر يشتركون في جهاز كمبيوتر واحد. من تلك الأجهزة التي كانت متوافرة في المعاهد والجامعات المشتركة بشبكة أربانت، فالكمبيوترات الشخصية لم تكن قد ظهرت بعد. حيث كان عليه أن ينتظر حتى عام 1981 لتظهر محدثة التحول الأكبر في عالم التكنولوجيا الحديثة التي تسيطر على عالمنا اليوم.

وكان البريد الإلكتروني في وقت مبكر من القرن العشرين ليس كما ما نعرفه في هذه الأيام بل هو بمثابة ملف دليل توضع الرسالة بداخل الدليل مستخدم آخر في مكان حيث يمكن أن يرى ذلك. تماماً مثل نترت مذكرة على مكتب شخص ما. وكان نظام البريد الإلكتروني الأول من هذا نوع

أُستخدم في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا عام 1965. ووضع برنامج آخر SNDMSG لإرسال الرسائل على الكمبيوتر .

يقول نوملينسون «لم يكن صندوق البريد إلا ملفاً يكتب فيه المستخدم رسائته، ولا يمكن للقارئ إعادة الكتابة عليه أو تحريره. يمكنه فراءته فقطه، وكما ذكرنا، فقد كان الهدف ترك الرسائل من الشخص الذي انتهى عمله على الجهاز للشخص الذي سيتولى أمره من بعده، من دون الحاجة للقاء.

في عام 1981 حدث التحول الكبير في عالم الاتصالات الذي سيطر على العالم اليوم . فقد صمم نوملينسون برنامجاً آخر يسمى (سيبنت) CYPNET يسمح بنقل الملفات من جهاز كمبيوتر إلى آخر بشرط أن يكون الجهازين مرتبطين بشبكة (أربانت) .

وهنا فكر نوملينسون ملياً في برنامج يسمح له بالربط بين البرنامجين الذي سبق وصممهما وهم SNDMSG والذي يسمح بإرسال الرسائل والثاني CYPNET والذي يسمح بنقل الملفات من جهاز إلى آخر وهذا ربطهما ببرنامج واحد وهنا ولد البريد الإلكتروني.

أتاح هذا الابتكار الفرصة للجميع لاستخدام البريد الإلكتروني، ولكن المشكلة أن الرسالة كانت حتى ذلك الوقت لا تحمل أي دليل على مكان مرسلها. وكانت هذه المشكلة هي التي أرقت

نوملينسون. فشبكة (أربانت) موزعة على 15 جهازاً في أماكن متفرقة من الولايات المتحدة، منها ما هو موجود في ماساتشوستس، حيث مقر شركة (بي بي إن) التي يعمل فيها نوملينسون. هذا التشتت هو الذي جعل نوملينسون يفكر في ابتكار رمز يوضع بين اسم المرسل والموقع الذي يفترض أن ترسل منه الرسالة.

يقول نوملينسون: «تأملت لوحة المفاتيح، حاولت العثور على رمز لا يستعمله الأشخاص عادة ضمن أسمائهم، لم أجد أن يكون هذا الرمز رقماً، فكان الرمز @ هو ما اخترته من الرموز الموجودة على لوحة المفاتيح، إنه حرف الجر الوحيد الموجود على اللوحة، ويأتي قبل هذا الرمز الذي وقع اختيار نوملينسون عليه يقرأ على أنه حرف الجر (at) باللغة الإنجليزية والذي يشير إلى المكان الذي تنطلق منه الرسالة، وكان ذلك الرمز غير متداول آنذاك بصفة رسمية سوى في تزيين الصفحات.

في عام 1971 أرسل رأي نوملينسون أول رسالة تحمل @ للفصل بين اسم المستخدم وعنوان الحاسوب كما استقر عليه التوضع اليوم وذلك عبر شبكة أربانت.

وقد تمكن في ذلك العام 1971 من إرسال ملفات عبر شبكة محلية بدائية إلى جهاز آخر فقام المهندس بعد ذلك بتطوير برنامج آخر يتيح إرسال الرسائل إلى أشخاص آخرين عبر

صناديق بريدية إلكترونية يُقوم بعدها بتحقيق انجازته الفعلي عندما وضع علامة @ لتخصيص اسم المرسل أو المستخدم المراد إرسال الرسائل الإلكترونية إليه.

لم يتوقع توملينسون أبداً أن يكون لهذا الرمز الذي اختره الأثر الذي يبدو عليه الآن، حيث بات حرفاً قائماً بذاته، يستخدم ضمن أسماء الشركات وعلى الملوحات الإعلانية، مثل أي حرف آخر. ويقول: «لقد استغرق الأمر ما بين 20 و 40 ثانية للتفكير ما كان يقصده توملينسون هو أن يوضح المرسل هو أن يوضح المرسل مكان وجوده عند إرسال الرسالة، وليس أكثر. أي أنه يضع الرمز بين اسمه ومكان وجوده، فيتضمن العنوان اسم المرسل ومكان وجوده».

ظهرت المراسلات عبر أجهزة الحاسب في عام 1971 بفضل جهود توملينسون، ومنذ ذلك اليوم أصبحت هذه العلامة هي الرمز الرسمي والمسجل دولياً للبريد الإلكتروني الذي كان بدوره نقطة جديدة لحقبة زمنية قادمة تعتمد عليه معاهدة بذلك التخصيص لاندثار البريد التقليدي. بحلول عام 1974 كان هناك مئات من مستخدمي البريد الإلكتروني على شبكة أريانت التابعة لوزارة الدفاع الأمريكية مما نسب في حدوث تحول جنري في أهداف أريانت. وسارت الأمور بسرعة؛ حيث اخترع لاري روبرتس بعض مجلدات البريد الإلكتروني لرئيسه في العمل حتى يتمكن من فرز بريده، وحدث هذا تقدماً كبيراً.

وفي عام 1975 وضع جون فينثال بعض البرامج لتنظيم البريد الإلكتروني، وفي عام 1976 انطلق البريد الإلكتروني بحزم تجارية.

كان واحداً من التطورات الجديدة أولاً عند ظهور أجهزة الكمبيوتر الشخصية على الساحة، تم وضع SMTP أول معيار للبريد الإلكتروني، أو البروتوكول البسيط لنقل الرسائل، وكان بروتوكول نقل البريد الإلكتروني بسيطة جداً والتي لا تزال مستخدمة - ومع ذلك وكان هذا البروتوكول سادجاً إلى حد ما، حيث كان من السهل جداً التزوير (ولا يزال) في عاوين البريد الإلكتروني، وكانت هذه العيوب الأساسية في بروتوكول تم استغلاله من قبل الفيروسات والديدان، وعمليات الاحتيال والتزوير الهويات، ولا تزال بعض هذه المشاكل تعالج حتى عام 2004.

في عام 1982 أرسل راي توملينسون أول رسالة إلكترونية في التاريخ وقد وصلت الرسالة

إلى العنوان الذي أرسلت إليه في نفس اللحظة، وقد كان (راي) أرسلها لنفسه، ولا يذكر توملينسون ما كانت تحتويه الرسالة بالضبط، كل ما يذكره أنها كانت تجميعاً لعدد من الأحرف التي كتبت في صورة عشوائية مكونة كلمة (QWERTYUIOP)، أو شيء من هذا القبيل، وتم في هذا العام 1982 من استخدام الاسم email .

عندما ظهرت الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت) أدى ذلك لاختفاء شبكة أريانت للأبد وأصبح مئات الملايين يستخدمون الإيميل والبريد الإلكتروني في العالم ولم يبق من البريد الإلكتروني الذي اخترعه توملينسون إلا المبادئ الأساسية.

ولكن مع بداية تطور البريد الإلكتروني وقد أخذ بعض الميزات الأنيقة جداً، وكان نظام يودورا واحداً من الأنظمة التجارية الأولى الجديدة، والتي وضعها ستيف دورنر في عام 1988 .

ويُعد عام 1989 عاماً حاسماً في تاريخ نشر خدمة البريد الإلكتروني بشكل تجاري منظم للمشتركين، وكانت شركتا COMPUSERVE وMCI هي أولى الشركات المقدمة للخدمة.

في عام 1993 قامت شركة أمريكا أون لاين AMERICA ON LINE وشركة ديفلي DELPHI بربط خدماتها البريدية عبر الإنترنت لتحويل هذه الشبكة البريدية إلى وسيلة للاتصال.

واليوم، يستخدم ملايين الأشخاص حول العالم البريد الإلكتروني، وهلة منهم فقط نذكر مخترعه راي توملينسون الذي توصل إلى اختراعه مصادفة، تماماً مثل عشرات الاختراعات التي غيرت وجه التاريخ، وهو ما يتضح من خلال هذا الاستخدام الواسع له، ولا شك في أن ذلك يؤكد أن هذا الابتكار كان حتمياً، وأنه لو لم يوجد، لكان من الضروري إيجادها، وأن كان كل اختراع على هذه الدرجة من الأهمية يذكر ويذكر معه صاحبه فإن البريد الإلكتروني يذكر وكأن وجوده من طبيعة الأمور، أما صاحبه فلا أحد يكتسب له أو به حتى لو كان على درجة من العبقريّة مثل راي توملينسون الذي لم يستغرق منه ابتكار وسيلة الاتصال هذه التي غيرت وجه التاريخ سوى 30 ثانية.

ويكمل البريد الإلكتروني هذه السنة 41 عاماً من عمره، مرّ خلالها بمراحل تطور كبيرة حتى وصل إلى الشكل الذي نعرفه حالياً،

كأسرع وأسهل وسيلة للتواصل عبر شبكة من الكمبيوترات الموزعة حول العالم.

ويرجع السبب في ضياع حق راي توملينسون بالشهرة على الأقل في اختراعه للبريد الإلكتروني إلى الفرق بين الإنترنت والشبكة العالمية (و أريانت) الشبكة المحلية لذلك لم ينشر ابتكار توملينسون إلا بين فئة ضيقة بين مستخدمي أريانت وانتهت تلك المرحلة وابتدأت مرحلة جديدة باختراع

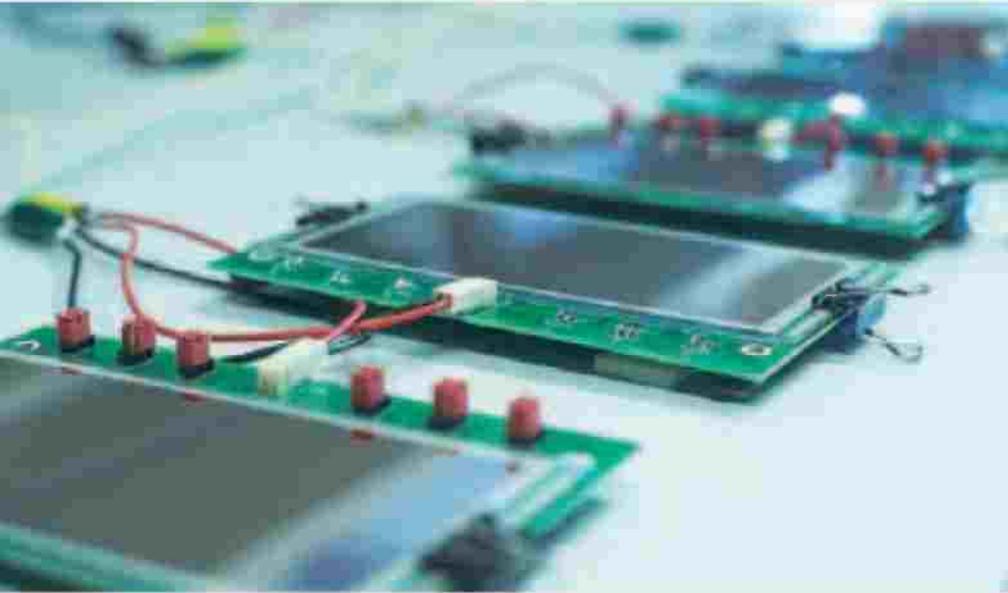
الإنترنت، ولأن توملينسون لم يقم بتسجيل البريد الإلكتروني كبراءة اختراع باسمه .. أصبح البريد الإلكتروني بدون مالك وانتشر بين كل مستخدمي الإنترنت وكما ساعدت الإنترنت على انتشار البريد الإلكتروني بين الناس فإنها ساعدت أيضاً على ضياع اسم راي توملينسون وأصبح البريد الإلكتروني اختراعاً دون مخترع حتى وقتنا هذا .

لم ينشر توملينسون اختراعه على الملأ فوراً، وطلب من مساعده بريشفيول ألا يخبر أحداً عن الموضوع، فلم يطلب منه أحد مثلاً هذا الاختراع، لكن فلق توملينسون سرعان ما زال عندما أخبره زميل ثالث يدعى لاري روبرتس أنه سيستخدم اختراعه، وخلال فترة وجيزة بات اختراع توملينسون وسيلة اتصاله المثلّى بالزملاء الآخرين واتصاتهم ببعضهم البعض الآخر، ولم يمض الكثير من الوقت حتى اكتسح اختراع توملينسون الجديد مستخدمي أريانت، وجلبهم من المحاضرين في الجامعات الأمريكية، وأظهرت الدراسات التي أجريت في تلك الفترة أن 75 في المائة من الاتصالات في شركة أريانت كانت تتم باستخدام البريد الإلكتروني الجديد، الذي يرى توملينسون أن أهم ما فيه هو أن استخدامه لا يشترط وجود أي من مرسل الرسالة أو مستقبلها، كما هو الحال في اختراع الهاتف مثلاً.

لا يزال راي توملينسون يعمل في الشركة ذاتها، (بي بي إن)، التي ابتاعها في العام 2010 شركة (جي تي إي) وضممتها إلى مجموعتها، وينصب عمل توملينسون الآن على تطوير برمجيات التجارة الإلكترونية، لجعلها أكثر أمناً، وعلى رغم أنه غير باختراعه العالم، فإنه لم يتغير، بل إن ذلك لم يزد إلا تواضعاً، فمكتبه في كيمبردج في ولاية ماساشوسس، لا يثير الاهتمام أبداً، ولم تجعله فكرة ثراء بعضهم بالاعتماد على اختراعه هو نادماً على شيء.

يقول وهو يضحك «عادة ما ينتهي الابتكار بمكافأة، لكن هذا الابتكار كان استثناء»

الثنائيات العضوية - مصدر جديد للضوء



ورق الجدران المتوهج وشاشات العرض القابلة للطي والنوافذ الزجاجية القادرة على إنتاج التيار الكهربائي.. كل هذا سيكون في متناول اليد، بفضل صمامات الضوء الثنائية العضوية (OLED).

2000 كانت بداية العمل فعلياً في دريسدن في مجال أبحاث صمامات الضوء الثنائية العضوية OLED. أما القاعة الرئيسية في للمعهد فتبلغ مساحتها 900 متر مربع، وقد أنشئت لتكون بمثابة محطة إنتاج تجريبية.

مسحوق يتحول إلى ضوء

في عملية معقدة يتم طلاء الطبقات العضوية الابعثة للضوء بشكل تدريجي على المعادن أو انزجاج أو الرقائق. وفي البداية يتكون ما يشبه المسحوق، مكون من جزيئات الكربون التي تنكس بدورها على شكل طبقات منفصلة في شكل يمكن مقارنته بشطائر الخبز (أو الساندويتش).

وتنتقل الإلكترونيات عبر أشباه الموصلات وتتحول طاقة من الإلكترونيات إلى ضوء. ولحماية هذا الضوء من الماء والهواء والغبار، يتم إغلاق كل شيء بغطاء، وهذا ما يسمى بعملية التغليف. وبالرغم من كل الانجازات والتحديات إلا أن الطريق لا يزال طويلاً أمام الباحثين في دريسدن، إذ إن إضاءة منطقة واسعة تكلف الكثير من المال، لذلك يشجع كارل ليو العاملین معه في المقام الأول على تحسين عمليات التصنيع، وكما يقول كارل ليو: «نسعى على المدى الطويل إلى تخفيض السعر من 100 يورو للمتر المربع الواحد، إلى النصف أي إلى 50 يورو، ونتحقق هذا الهدف، يجب أن نتحول مراكز الإنتاج التجريبي إلى مرافق للإنتاج التجاري بكميات كبيرة.

إن الأفكار التي كانت تعتبر حتى الآن ضرباً من الخيال، أصبحت ممكنة التحقيق بفضل OLED التي يعكف الباحثون في دريسدن على تطويرها. ويمكن مستقبلاً أن يأتي الضوء في غرفة المعيشة من ورق الجدران المضيء، أو من زجاج النوافذ المزودة بصمامات الضوء الثنائية العضوية، كما من الممكن أن تصبح شاشة الكمبيوتر مرنة بحيث يمكن طيها، وكذلك من الممكن أن نحل الأوراق الإلكترونية في المستقبل مكان الورق العادي كما هو مستخدم اليوم.

نوافذ تضيئ وتنتج الكهرباء

وقد ركز فريق عمل على عكس المبدأ الذي نعمل عليه صمامات الضوء الثنائية العضوية OLED، أي توليد الكهرباء بواسطة الخلية الشمسية المصنوعة من مواد عضوية مضيئة. ولهذا الغرض يتم استبدال طبقة OLED المشعة بطبقة قادرة على امتصاص الضوء. وعبر هذه التقنية، ستكون النوافذ في المستقبل قادرة على إنتاج الكهرباء.

ومنذ عام 2008 دخلت الأبحاث التي يجريها العلماء في دريسدن، مرحلة تبلور الأفكار في شكل خطوات عملية، حيث تم تأسيس المركز الأكثر تطوراً في أوروبا لأبحاث أشباه الموصلات العضوية، وذلك تحت مظلة COMEDD "Center for Organic Materials and Electronic Devices Dresden". وفي عام

مدينة دريسدن الألمانية تحضن الباحثين الذين يقفون وراء هذه الثورة.

ضوء المستقبل يتوهج بالفعل في مختبر البروفيسور كارل ليو في دريسدن وهو عبارة عن لوح مسطح مربع الأضلاع، وعلى طاولة المكتب الخاصة برئيس معهد فراونهوفر للأنظمة الضوئية الدقيقة (IPMS). يوجد صمام الضوء الثنائي العضوي (OLED)، وهو مكون من طبقات رقيقة من أشباه الموصلات العضوية التي يتم طلاؤها على انزجاج ورقائق المعدن أو ايلاستيك لينبعث منها الضوء، وهي قادرة على إضاءة مساحات واسعة.

وهكذا تمثل مصابيح OLED ثورة في عالم الضوء، إذ إن الأجيال التي سبقتها ابتداءً من المصباح الكهربائي العادي ومروراً بتلك الموفرة للطاقة وانتهاءً بالصمام الضوئي LED، قادرة فقط على إضاءة مساحة محدودة، أو نشويها بعض السليبيات مثل إهدار قدر كبير من الطاقة، عبر تحويلها إلى حرارة لا يتم الاستفادة منها، وعلى العكس من ذلك فإن الإضاءة بواسطة صمامات الضوء الثنائية العضوية OLED، تتميز بفعالية كبيرة، وهي تتفوق بذلك حتى على الأنابيب المضيئة التي تتمتع حاليًا بالريادة في السوق، كما أنها تتمتع أيضاً بمرونة كبيرة، إذ يمكن استخدامها على أسطح مرنة وقابلة للطي، مما يجعلها تنكسب جاذبية خاصة بالنسبة للمصممين والمهندسين المعماريين.



ولد العالم الفيزيائي كارل ليو في 10 تموز/يوليو 1960، وتخصص في مجال الإلكترونيات الضوئية، وهو مجال يجمع بين تخصصي البصريات والإلكترونيات أشباه الموصلات، مما يتيح تحويل البيانات ولطافة المودة الكترونيًا إلى ضوء ونقلها عبر هذا الطريق.



ولد هاراند هاس في 15 مارس/ آذار 1965، بعد فترة تلهيل مهني في مجال التقنيات الإلكترونية في مجال الإعلامي، تابع دراسته الجامعية حيث نال درجة الدكتوراه في مجال الاتصالات الكهربائية وتقنيات الاتصالات والهاتف المحمول، وهو يعمل حاليًا كأستاذًا متقل في أدنبره، وأستاذ فخري في جامعة بريمن.

فكرياً جداً قد تتبادل السيارات التحذيرات بشأن الاختناقات المرورية أو الحوادث، أو قد نتمكن من الدخول إلى شبكة الإنترنت بسهولة وبدون مشاكل. أثناء تحليقنا بالطائرات أو خلال السفر بالقطارات السريعة. إن الأبحاث الجارية في الوقت الراهن في جامعتي أدنبره وبريمن ستغير حياتنا بشكل جذري. وكما يقول هاراند هاس «الاتصالات عبر الضوء المرئي Visible-Light-Kommunikation ستؤدي إلى ارتباط أوثق بين البشر والآلات».

يمكنكم مشاهدة التقرير من خلال الرابط:

<http://www.youtube.com/watch?v=DNHYhQspins>

تعمل شركة نوهاند Novaled. على تزويد الشركات العاملة في قطاع صناعة الإضاءة في جميع أنحاء العالم، بالدراسة التقنية والتكنولوجيا اللازمة لإنتاج الضوء بواسطة صمامات الضوء الثابتة العضوية OLED.

أما الفرع الآخر لشركة Heliatek والذي تأسس في عام 2006، فقد بدأ في بناء منشأة خاصة لإنتاج الخلايا الشمسية العضوية. ويعتبر مدير المعهد البروفيسور كارل ليو العقل المدبر الذي وُفد وراء تأسيس الشركتين، وهو لا يطمح إلى أن يجني في نهاية مشواره العلمي النجاح التقني لصمامات الضوء الثابتة العضوية فحسب، وإنما النجاح الاقتصادي كذلك.

يمكنكم مشاهدة التقرير من خلال الرابط:

<http://www.youtube.com/watch?v=xsPCIMq3HGg>

الاتصال عبر الضوء - أسلوب مبتكر في عالم الاتصالات

يقوم هاراند هاس بإجراء الأبحاث في موقعين مختلفين، فهو يعمل كأستاذ في معهد الاتصالات الرقمية في جامعة أدنبره في اسكتلندة، و في نفس الوقت يشغل منصب أستاذ فخري في جامعة بريمن. وهناك فواسم مشتركة بين الجامعتين، وهي اعتماد اللغة الإنكليزية حصراً كلفة للتخاطب، ووجود جنسيات من بلاد العالم المختلفة، وهذا ينطبق على الطلاب الذين يشرف عليهم هاراند هاس، والذين يبلغ عددهم حوالي عشرة، فهم ينحدرون من بلدان عديدة، منها الهند والصين ورومانيا ومصر وبلغاريا وألمانيا.

في بريمن، يتم التركيز على الأشعة تحت الحمراء كوسيلة اتصالات ونقل البيانات، وذلك على عكس أدنبره حيث يتركز الاهتمام على الضوء الأبيض، ويعتبر هاس من أبرز الباحثين في هذا المجال، ويقود أيضاً بنفسه الجهود الرامية لتسويق تقنيته المبتكرة. إن الشركة التي أسسها لهذا الهدف ستتولى مهمة بيع جهاز الإرسال والاستقبال المزدوج Transceiver، الذي لا يزيد حجمه عن رأس الديوس، وعبر هذا الجهاز سيستنى نقل البيانات بواسطة الضوء.

وقد حاول هاس إقناع الشركات الكبيرة بدمج جهاز الإرسال والاستقبال الجديد في الطائرات والهواتف الذكية أو مصابيح (LED) المصابيح الثابتة التابعة للضوء)، أو أجهزة التصوير بالرنين المغناطيسي، وقد نقي استجابة بالفعل من بعض تلك الشركات.

لقد اكتسب المعهد في دريسدن سمعة دولية طيبة خلال السنوات الأخيرة، وساهم في هذا النجاح الذي حققه المعهد، بالإضافة إلى براءات الاختراع التي سجلها، إن الابتكارات التي تم تحقيقها أدت بدورها إلى تحسين ورفع نوعية الضوء المكتسب بواسطة صمام الضوء الثنائي العضوي OLED، إذ تبين عبر التعطيل المقصود للثنية البلورية الداخلية المكونة من أشباه الموصلات العضوية، يساهم في رفع الفترة المتاحة لتوصيل الضوء ويساهم بالتالي في زيادة كمية الضوء. إن نقل الأفكار القابلة للتطبيق للشركات المبتدئة لا يعتبر أمراً نادراً، حيث ساهم المعهد لسبع مرات في تزويد تلك الشركات بالأفكار، ومنذ عام 2003

عندما يقوم عدد كبير من الناس بإجراء مكالمات هاتفية في نفس الوقت أو بالدخول إلى شبكة الإنترنت، فإن الضغط يصبح كبيراً الأمر الذي يؤدي إلى إبطاء الاتصال بالشبكة، وهذا أمر يحدث بشكل يومي مع مستخدمي أجهزة I-Phone و I-Pad.

إن الضغط يصبح كبيراً بشكل خاص في فترة ما بعد الظهر، لدرجة ينقطع معها الاتصال بشبكة الإنترنت. قام هاراند هاس بتطوير شكل جديد من أشكال نقل البيانات لاسلكياً، وهو يطلق عليه تقنية الضوء القادر على التحدث، ويمكن لتقنية الاتصال البصري اللاسلكي هذه أن تفتح الباب على مصراعيه لتطور جديد.

والمبدأ الذي تقوم عليه هذه التقنية بسيط: إذ تعمل مصابيح LED الحديثة على إظهار أشعة ضوئية يتعثر رؤيتها بالعين المجردة، وتلك الأشعة قادرة على نقل المعلومات التي يمكن استقبالها بواسطة محطة لإرسال واستقبال مركبة، ويمكن لهاراند هاس إثبات أن الضوء قادر على التحدث، الأمر الذي يمكن أن يمثل ثورة في عالم نقل البيانات، وبالتالي ستتوفر طرق الاتصال اللاسلكي في كل مكان وبسرعة أكبر من تلك التي تعودنا عليها أثناء وجدنا في المنزل أو المكتب.

يتزايد باستمرار عدد الناس الذين يرغبون في الدخول إلى شبكة الإنترنت دون الارتباط بمكان محدد، وهذا هو بالتحديد هدف المعهد الذي يديره هاراند هاس، لكن كيف يمكن نقل كم هائل من البيانات لاسلكياً عبر الضوء وبسرعة عالية؟

2012 في الجوائز العالمية:

على مستوى الجوائز الأدبية العالمية والعربية منحت الأكاديمية السويدية الروائي الصيني مو يان جائزة نوبل للأدب للعام 2012. وجاء في حيثيات منح الجائزة أن الكاتب الصيني استخدم مزيجاً من الخيال والواقعية والجوانب التاريخية والاجتماعية. يخلق عالماً يذكر القارئ بكتابات وليام فوكتر وغابرييل غارسيا ماركيز. وتُوج الروائي اللبناني ربيع جابر بجائزة اليوكر العالمية للرواية العربية للعام 2012 التي تمنحها جائزة اليوكر البريطانية وتدعمها هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة بالإمارات عن روايته (دروز بلغراد.. حكاية حنا يعقوب).

وتنافس ست روايات على الجائزة، هي (العاقل) للمصري ناصر عراق و(عناق عند جسر بروكلين) للمصري عز الدين شكري هشير و(شريد المتائل) للبناني جيبور الدويهي و(دمية النار) للجزائري بشير مقشي وعشاء البسائير لثونسى الحبيب السالمي. إضافة إلى الرواية الفائزة.

وفي هوندا حاز الكاتب السوري المعارض ياسين الحاج صالح على جائزة الأمير كلاوس الهولندية إلى جانب مفكرين وكاتب ومخرجين حول العالم، وذلك لإسهاماتهم في مجالات الثقافة والتنمية في بلادهم.

كما تسلم الكاتب المصري علاء الأسواني جائزة (نيزيانو نيرزاني) الإيطالية للأدب للعام 2012 عن كتابه (هل أخطأت الثورة المصرية) الذي أطلقه في العام 2011 وترجم للإيطالية تحت عنوان (الثورة المصرية) وقامت بنشره دار (هيلثرينيلي).

وفي إنجلترا فازت الكاتبة الإنجليزية (هيلاري مانتل) بجائزة مان بوكر للرواية عن روايتها (Bring Up the Bodies) أو (أخرجوا الجثث)، لتكون أول امرأة، وأول بريطانية تفوز بالجائزة مرتين، و(أخرجوا الجثث) هي الجزء الثاني من روايتها التاريخية التي تتناول حياة السياسي الإنجليزي توماس كرومويل، وسبق لمانتل الفوز بالجائزة نفسها عام 2009 عن جزئها الأول (قاعة الذئب).

ومنحت جائزة الفونكور - التي تعد لرفع الجوائز الأدبية الفرنسية- للروائي الفرنسي الشاب جيروم فيراري عن روايته (القسام حول

سقوط روما). التي يحاول فيها تفسير كيفية نشوء العوالم المثالية ولزدهارها ثم سقوطها. كما جاء في حيثيات منح الجائزة.

2012 في الثقافة السورية:

في سوريا تعرض العديد من الكتاب للاغتيال وانتصافية، وفي سنة 2012 نوبل الكاتب محمد نمر المدني تحت التعذيب في مدينة دير الزور، واغتالت الكاتب إبراهيم الخريط فوكت النظام أو مليشياته.

وكان من أهم نتائج الثورة السورية خروج العديد من المثقفين من عباءة المؤسسات الثقافية التي تحتكرها الدولة خاصة (اتحاد الكتاب العرب). حيث أسست رابطة الكتاب السوريين وأسندت رئاستها إلى المفكر صادق جلال العظم بعد مؤتمر بالقاهرة. كما تأسس (تجمع التشكيليين السوريين المستقلين) و(تجمع هناني ومبدعي سوريا الأحرار) وغيرها من المنظمات المستقلة عن الهيئات الرسمية.

وبينما تتواصل عمليات الاعتقال والتشكيل والقتل الذي تعرض له المثقفون، ودعت أغلبهم إلى مغادرة سوريا أو الشتواري، تتعرض أيضاً معالم تاريخية هامة تعد من أدمع المعالم الأثرية في العالم ليطش أشد من خلال عمليات التدمير جراء العمليات القتالية التي تستخدم فيها أسلحة ثقيلة أو القنابل وتهديب قطع أثرية خارج البلاد.

وأثناء المعارك تعرض السوق الأثري في مدينة حلب وقلعتها الشهيرة والجامع الأموي بالمدينة لدمار كبير وكذلك قلعة حماة وأثر مدينة معرة النعمان ومتحفها التي تزخر بالمواقع الأثرية.

ومع احتدام المعارك وانتشارها يطول التهديد كل الإرث التاريخي من متاحف وقلاع ومساجد وأسواق ومدن مرفقة في القدم. بدءاً من قلعة قصر الحير الغربي في الولاية السورية، التي تعود إلى العصر الإسلامي المبكر. إلى مدينة أوغاريت (موطن أول أجدية في التاريخ) وتدمر ومعلولا، والحضريك في (تل حلف) قرب تركيا، وانتهاء بالمعالم الأثرية من أواخر العصر الروماني وبدايات العصر الإسلامي في منطقة حوران على الحدود الأردنية.

وفيات 2012:

7 كانون الثاني/يناير الروائي المصري إبراهيم أصلان 76 عاماً.

8 كانون الثاني/يناير الصحفي المغربي هاسم جدابن 73 عاماً.

17 كانون الثاني/يناير الكاتب المصري أحمد حميدة 63 عاماً.

1 شباط/فبراير الشاعرة البولندية فيسوافا شهيبورسكا 88 حصلت على جائزة نوبل في الأدب عام 1966.

27 شباط/فبراير الكاتب المصري ثروت عكاشة 91 عاماً.

25 آذار/مارس الكاتب الإيطالي أنطونيو نابوكي 68 عاماً.

5 حزيران/يونيو الكاتب الأمريكي راي برادبري 91 عاماً.

8 حزيران/يونيو الصحفي والسياسي والديبلوماسي اللبناني غسان تويني عن عمر 86 عاماً.

13 حزيران/يونيو الكاتب والفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي 98 عاماً.

وفي 11 تموز/يوليو الصحفي المصري سلامة أحمد سلامة 80 عاماً.

وفي 14 تموز/يوليو الأديب المصري محمد ابساطي عن عمر 75 عاماً.

وفي 14 تموز/يوليو الشاعر المصري حلمي سالم 56 عاماً.

وفي 13 آب/أغسطس الكاتبة الأمريكية هيلين براون 90 عاماً.

وفي 25 آب/أغسطس نيل زمسترونغ أول رائد فضاء أمريكي يمضي على سطح القمر عن عمر 82 عاماً.

وفي 9 تشرين الثاني/نوفمبر الشاعر والأديب المصري د. جابر هميحة 78 عاماً.

3 كانون الأول/ديسمبر الشاعر الليبي رجب الماجري 82 عاماً.

2012 في العلوم والتكنولوجيا:

أبرز ما نرسخ في 2012 هو انتشار الحواسيب اللوحية، حتى بات من المؤكد أنها ستحل محل الحواسيب المحمولة، خاصة مع إطلاق الحواسيب الهجينة التي تجمع بين اللوحي والمحمول وأزداد انتشارها بفضل نظام ويندوز 8 الجديد، وساهم بانتشار الحواسيب اللوحية جهازاً آيباد وآيباد ميني من أبل، وحاسوب سيرفس من مايكروسوفت. كما لا ننسى شركة أساتون التي فتحت الطريق واسعاً أمام الحواسيب اللوحية المصغرة بإنتاجها سلسلة حواسيب كيندل فاير رخيصة الثمن.

اعتذار

ميسون أبو بكر

بعد كل عام وأنتم بخير فرأيتي الكرام وتمثياني بعام جديد أفضل من سابقه الذي ندعو ألا يعيد الله مثله على أمتنا العربية. أود أن أقدم اعتذاري بل اعتذراتي ما استطعت في هذه المساحة المتاحة لي هنا.

اعتذر من الفرحة التي وهبت على أوبائنا المغلقة طويلاً دون أن تجد لها منفذاً إلينا. اعتذر من الطقولة التي سفكت دون رحمة على الأراضي الممتدة من غزة إلى سوريا ثم باقي وطننا العربي.. اعتذر أمام الدمى التي نطختها دم الأطفال الذين صرخوا دون جوى. أود أن أقدم اعتذاراً للقضاءات التي اختنقت بزعمي ضيوف القنوات التي كانت تغطي الحدث. كم يا ترى من عبارات الاعتذار تكفي لتقدم للتاريخ.. للماضي الذي داسته الديابات بأثياب مجلاتها الفضولانية وجرائق النيران التي اشتعلت وما انطفأ رمانها. للمأذن والشوارع والحارات الحبلية بذاكرة اختنقت بدمار يثربص بالماضي.



أديبة وشاعرة ومذبةعة في
القناة الثقافية السعودية

اعتذر لأطفالنا الذين هم على قيد الحياة وشهدوا ما شهده من قتل وموت حول الواقع لقيلم رعب حقيقي. وأشفق على مستقبلهم الذي سيستقبل أطفالاً بأمراض نفسية أصابهم بها ما شهده بطقولتهم دون أن يتلقوا تفسيراً من آياتهم.

اعتذر من المدارس التي ألفتت. والجامعات التي تعطلت وتخرج أبنائها مع وهف التنفيد.

أقدم اعتذاري للقيم التي انتهكت. وعقول شبابنا التي غزتها تقنية فتكت بها. أقدم اعتذاري سيدي القارئ لكل من لم ألبى دعوته للتواصل معه عبر النواص أب (الاختراع الذي حوله استخدام بعضنا الغير بريء له لشبح).

أقدم اعتذاري للحبر الذي كثيراً ما فر من بين أناملهم فلم أستطع البوح بما يجيش داخلي.

وأعتذر منك فارثي الكريم أن استقبلت العام الجديد بهذا الكرم من الحزن.

من آخر البحر

نعالي نللم أشواقنا

وكل الذي كان ما بيننا

نلم ضفائرها الذكريات

ونسرح منها تلالاً تعانق نيل عمان

ومن شرفة الغيم حيث التقينا

اطل عليك

تمد المسافات دربي إليك

وصمت يهدد عشقي ببوح

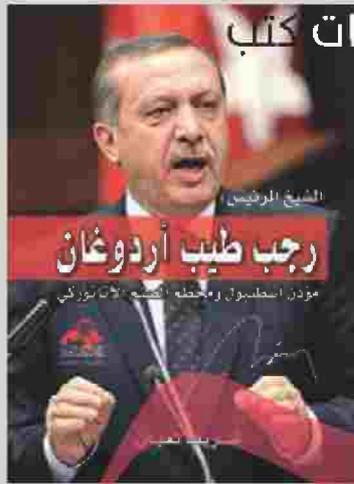
غلاف العدد الأول من مجلة العربي عام 1958. كانت الفئاة من الكويت تدعى عواطف العيسى القناعي، فيما كانت الخلفية لثمور العراق



أدب الربيع العربي في ظل الثورات العربية

السفر عبر الزمن بين الخرافة والخيال العلمي

كوكوشكا .. نقطة التقاء مدارس فنية عديدة



مراجعات كتب



الصالونات الثقافية هل هي ضرورة أم ترف ؟
أضواء على الصالونات الثقافية
أمير تاج السر يكتب
عن الكتابة والاعتراب

لقراءة مجلة فكر العدد الأول من خلال الرابط:

[http://issuu.com/fikrmagazine/docs/1_-
?mode=window&viewMode=
singlePage](http://issuu.com/fikrmagazine/docs/1_-?mode=window&viewMode=singlePage)

ولتحميل مجلة فكر العدد الأول من خلال الرابط:

<http://download.saqafa.com/bwNzWT>